وُلاة مِصر

تأليف

محمد بن يوسف الكندي

تحقيق

دكتور حسين نصار

مدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة

دار صادر

بيروت

ولاة مصر

مقدمة

مؤلّف هذا الكتاب أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص التجيبي الكندي ، من المؤرّخين الذين لا نعرف الشيء الكثير عن حياتهم ، لعدم ترجمة المراجع الباقية في أيدينا لهم . وإنّما نجد مختصراً عنه في أربعة مصادر ، هي :

ا ـــ حاشية مجهولة الكاتب ، موجودة في اللوحة ١٣٤ من مخطوط الولاة المحفوظ بالمتحف البريطاني .

ب ـــ حاشية مجهولة الكاتب ، موجودة في ظهر الورقة الثانية من المخطوط نفسه.

ج ـــ ترجمة قصيرة في كتاب المقفى للمقريزي .

د ـــ سطران في تاريخ الإسلام للذهبي .

وإذا ضاهينا هذه المصادر بعضها ببعض ، وجدنا الحاشيتين الأوليين (ا) و (ب) متماثلتين تماثلاً كبيراً ، والخلاف الوحيد بينهما في ترتيب بعض العبارات ، وهو مع ذلك اختلاف طفيف . ولذلك يمكن القول بأن أصل الحاشيتين واحد . ولمّا كانت الحاشية الثانية أصابها كثير من التلف ، أمكن إصلاح قسط كبير منه على هدى الحاشية الأولى .

أمّا ترجمة المقفى فيبدو أنّها موجز لإحدى الحاشيتين السابقتين أو أصلهما . فهي تحتفظ بسياق العبارة ، غير أنّها تحذف بعض الجمل والتكرارات ، وتختلف عنهما بعض الشيء في قائمتي نسب الكندي وكتبه .

ومن الطبيعي أنّه لا يمكن الحكم اليقيني على سطري الذهبي ، إلاّ أنّهما ـــ فيما يبدو ـــ مستقلان عن المصادر الأخرى .

وتروي الترجمة المجهولة بعض الأخبار عن مؤرّخين معروفين ، هم :

١ً أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني ، الذي كتب تكملة لتاريخ الطبري ، وتوفي حوالي ٣٦٢ هـ.

٢ً المالبني ، المتوفى ٤١٢ هـ (السيوطي : حسن المحاضرة ١ : ١٩٩).

٣ً القراب ، المتوفى ٤١٤ هـ (وستنفلد : المؤرّخون ، رقم ١٧٨) .

وهم — من الواضح — معاصرون للكندي ، أو متأخرون عنه قليلاً ، فمن الممكن الاعتماد على ما يقولون . وتروي الترجمة أيضاً عن متأخرين كابن ميسر المتوفى ٦٧٧ هـ ، فهي إذن قد كتبت بعد ذلك التاريخ .

ونستطيع أن نخرج من هذه المصادر بتخطيط لحياة الكندي ، من المستطاع إكماله من مصادر أخرى عامة ، فنخرج بصورة عامة عن هذا المؤلّف وقبيلته .

فهو عربي يمني من بني تُجيب ، من السَّكُون ، من قبيلة كِنْدَة .

وكانت مواطن كندة في البحرين والمشقر وغمر ذي كندة على الخليج الفارسي ، وبسطت سلطانها على جزء كبير من بلاد العرب الوسطى ، كما يُعرف من حياة امرىء القيس الشاعر الكندي المشهور وآبائه . ثمّ اضطرّت إلى النزوح جنوباً إلى حضرموت ، حيث بسطت سلطانها هناك أيضاً . وغلبت عليها اليهودية ، ويتضح ذلك جليّاً في أسماء آباء المؤلّف . ولكنها دخلت في الإسلام في حياة النبي تحت زعامة الأشعث بن قيس ، وشاركت في فتوح فارس والشام . ويبدو أن تجيب لم تكن عند ظهور الإسلام تقيم في حضرموت ، وإنّما في تجيب ، المقاطعة التي ذكر صاحب القاموس المحيط أن هذه القبيلة سميت بها من اليمن . وأقامت كندة في العراق والشام ، ولكن تجيب شاركت في فتح مصر . ويبدو أنّه اشترك منها فرقة كبيرة ، بحيث أنّنا نجد عدداً كبيراً من الشخصيات البارزة في تاريخ مصر في تلك الحقبة منها . ولم تقم تجيب في مصر وحدها ، بل انتقلت جماعات منها إلى برقة والمغرب والأندلس ، وكان لهم دورهم في تواريخ تلك البلاد. وليس لدينا ما يؤكد لنا مجيء أسرة المؤلّف منذ الفتح أو بعده بقليل أو كثير ،

ولكن الدلائل توحي بأنّه كان مصريّاً من أب مصري ، وذا عمّ مصري عارف بأخبار مصر ، فأسرته قديمة العهد بمصر . وقد ذكر اسم البلدة التي ولد فيها المؤلّف في الحاشية التي ترجمت لها ، ولكن الاسم من التحريف بحيث لا يستطاع معرفته . وإذ توفي في ٣٥٠ هـ ، دفن بمقابر غافق وكندة بمصر .

وافترض دي سلان في ترجمته لوفيات الأعيان لابن خلكان (١ : ٣٨٩) أنّ المؤلّف ربّما كان حفيد الفيلسوف المشهور الذي عرف بهذا اللقب في أيّام الكندي . وعلى الرغم من اتفاق الاسم وزمن الحياة ، فإن ذلك الافتراض خاطىء ، لأنّ الفيلسوف لم يكن من بني تجيب ، إلى جانب الخلاف الواضح في بقيّة أسماء آباء الرجلين . ولا تذكر المراجع التي بين أيدينا شيئاً عن أحد من آباء المؤرّخ .

وتذكر التراجم أن المؤرّخ روى عن أستاذين ، هما ابن قديد المتوفى ٣١٢ هـ ، والنسائي المحدث الذي كان في مصر ٣٠٢ هـ . ويبدو أن المؤلّف لم يتأثر كثيراً بالمحدث ، الذي كان يميل إلى التشيع ، وإن كانت الترجمة تذكر أنّه « حدّث في آخر عمره » . فالسيوطي لا يذكره بين المحدثين في حسن المحاضرة ، ولا يتعرّض له ابن حجر في تهذيبه . ولعلّ سبب ذلك أنّه لم ينل شهرة خاصة في ميدان الحديث . وأمّا ابن قديد فمؤرّخ مصري ، فيما يحتمل ، يظهر كثيراً بين من روى عنهم في كتابه ، فنؤخره إلى حين الكلام عن هؤلاء الرواة جميعاً .

•

وهذا نص الحاشية الموجودة على الصفحة ١٣٤ من الأصل :

« أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصر بن أبي عامر بن معاوية بن زيد بن عبد الله بن قيس بن الحارث بن قيس بن ضُبَيع ابن عبد العُزّى بن عامر — وأمّ عامر زُمَيْلَة ، وهو عامر — بن مالك بن مدلك[1] ابن عديّ — وأمّه تُجيب — بن شبيب بن السكون[2] بن الأشرَس بن كِنْدة ، المعروف بالكندي ، المصري المؤرّخ .

١ كذا في ر ، وشك فيه . ٢ في الأصل : السكن .

له مصنّفات كثيرة في تاريخ مصر وأحوالها ، ككتاب الخطط ، والمَوَالي ، وكتاب الأجناد العربيّة[1] ، وسيرة مروان بن [محمد] الجعد [يّ] ، وأخبار قضاة مصر ، إلى غير ذلك . ولأبي الحسن بن زولاق عليه ذيل .

كان عارفاً بأحوال الناس وسير الملوك . ومولده سنة ٢٨٣ ، وتوفي في ٨ رمضان سنة ٣٥٠ ، رحمة الله عليه . هكذا ذكر ابن ميسر في تاريخه ، وفيه نظر . فإنّه قطع كتابه هذا في مصر وولاتها على دخول المعز القاهرة سنة ٣٦٢ ، فكيف تكون وفاته كما ذكر ؟

قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني ، في ذيل تاريخ شيخه محمد بن جرير الطبري ، في ترجمة أبي عمر الكندي : كان من أعلم الناس بالبلد وأهله وأعماله وثغوره ، وله مصنفات فيه وفي غيره من صنوف الأخبار والأنساب ، وكان من جملة أهل العلم بالحديث والنسب ، عالماً بكتب الحديث ، صحيح الكتابة ، نسّابة ، عالماً بعلوم العرب . وسمع من النسائي وغيره ، وحدّث في آخر عمره ، وسُمِع منه . وكان يتفقه على مذهب العراقيين . ومولده نعالحه[2] سنة ٢٨٣ . روى [عن] ابن قديد والنّسَوي . روى عنه أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن الحسن البزار ، المعروف بابن النحاس المصري .

قال القرّاب عن أبي سعد الماليني : سمعتُ إبراهيم بن نصر يقول : وُلِد أبو عمر الكندي سنة ٢٨٣ ، وتوفي في رمضان ، يعني سنة خمسين وثلاث مئة . وذكر ابن ميسر أن ذلك في ٢ رمضان . وذكر الفرغاني أنّه توفي في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان من السنة . وصُلّي عليه في مصلى عبسون ، ودُفِن بمقابر غافق وكندة ، وسُوّي قبره لاطئاً بالأرض . وذَيّل ابن زولاق على كتابه أمراء مصر ، وذكر في أوّله أنّه قُطع على ما تقدّم » .

وتذكر التّراجم آثار الكندي المؤرخ. وهاك ثبتاً بكتب الكندي، التي لا يذكر في التّراجم غير عناوين ثمانية منها، وأورد فيه ترجمة ما قاله كست عن هذه الكتب.

---

١ انظر ثبت مؤلفاته .   ٢ لا يقرأ بالأصل .

ثبت آثار الكندي

١ً الجند الغربي أو الأجناد الغُرباء .

العنوانان متعاقبان ، وبحذف نقطة نحصل على رواية الخطط « الجند العربي » . ولا بدّ أن معنى « الغرباء » هنا « أهل الغرب » ، وليس لهذه الكلمة مثل ذلك المعنى في المعاجم . ولهذا السبب قد يشكّ في العنوانين كليهما . ولكن يوجد ، في فضائل مصر ، حديث (صفحة ١٨٦) بأن النبيّ قال : « ستكونون أجناداً وخير أجنادكم الغرمي » ؛ وتروى الكلمتان الأخيرتان في المخطوطات « الجند الغربي » و « أجنادكم الغربا » . ويذكر ابن عبد الحكم الحديث نفسه مع تغيير طفيف في الكلمات — « إنّكم ستكونون أجناداً وخير أجنادكم أهل الغرب منكم » .

وتبين هذه الرواية أن عبارة الفضائل يجب أن تكون « الجند الغربي » ، بدلاً من العبارة الغامضة في المتن ؛ أمّا الرواية الأخرى في الفضائل فدليل مستقلّ على أن « الأجناد الغرباء » مرادفة لها . ومعنى الحديث واضح — « ستكونون جيوشاً ، وسيكون الجيش الغربي (أو جيوشكم الغربيّة) خير جيوشكم » . ويبدو أن الكندي سمى الكتاب وفق هذه النبوءة المدعاة . وقد نجعل معنى العنوان المصر الغربي أو الأمصار الغربيّة بدلاً من الجيش أو الجيوش ، إذ غالباً ما استعملت كلمة « جند » بمعنى مصر عربي ، كما يقال إن الشام قسم إلى خمسة أجناد .

ويذكر ابن دقماق (٤ : ٦٣) الكتاب بصدد قول خاص بمسجد عمرو في ٧٠٨ م = ٨٩ هـ ، وهو قول يرد في كتاب الأمراء أيضاً ، كما يلاحظ ابن دقماق . ويذكره المقريزي في الخطط (٢ : ١٤٣) بصدد بعض المعلومات الدقيقة والنافعة الخاصة بالخليج الذي وصل الفسطاط بالبحر الأحمر مدّة .

وتظهر العبارة نفسها عند ابن دقماق (٤ : ١٢٠) بصورة مختصرة . ومن العنوان نستنتج أن الكتاب لا بد تناول العرب في إفريقية لا في مصر وحدها .

٢ً الخندق ، أو كتاب الخندق والتراويح إن أحببنا العنوان كاملاً .

يظهر اقتباس منه في الخطط (٢:١٦٣) ؛ وآخر عند السيوطي (١:١٠٢) ؛ وتوجد فقرة ثالثة في الخطط (٢ : ٤٥٨) يحتمل أنّها مقتبسة منه . وموضوعه الحرب التي وقعت في ٦٥ هـ ، على الخندق الذي حفره ابن جلدام ، عامل ابن الزبير ، في الدفاع عن الفسطاط (انظر النص صفحة ٤٤) ، تلك الحرب التي تعوّدت فرق المدافعين الإشتراك فيها ثمّ الراحة بالتعاقب — وهي طريقة غير مطردة من القتال تفسر العنوان الغريب .

٣ً الخطط .

لم نعثر على أيّة فقرة يصرح فعلاً أنّها مأخوذة من هذا الكتاب ، ولكن لا شكّ أنّه كان مصدر بعض المقتبسات من الكندي الواردة في الانتصار لابن دقماق (٤ : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩) وهي تعطي معلومات خاصة بالملاّك السابقين لمواقع دور الفسطاط وأموراً أخرى متعلّقة بطبوغرافية الفسطاط وما جاورها . ويشير المقريزي إليه في مقدّمته لخططه (١ : ٤) ، قائلاً إن الكندي أوّل من رتب خطط مصر وآثارها [١] . ولعلّ الخبر المنسوب إلى أبي عمر الكندي في خطط المقريزي (١ : ٣١) عن معبد سمنود مأخوذ من خطط الكندي . ويكاد يكون من المؤكد أن بعض المقتبسات الأخرى في الكتاب نفسه (مثل ١ : ٢٩٨) تقوم بنفس الأمر ، ولكنّها تتصل بالفسطاط . ولا يوجد شيء يدل على أن نطاق الكتاب تجاوز تلك المدينة كثيراً ، فيما عدا القول المذكور في مقدمة المقريزي وفقرة سمنود المشكوك فيها ، ويبدو السؤال عمّا إذا كان الكتاب شمل مصر كلّها غير يقيني .

١ الحق أن الموضوع عالجه قبل ذلك ابن عبد الحكم ، الذي يخصص فصلاً من كتابه له .

٤ً أخبار مسجد أهل الراية الأعظم .

يذكر الكتاب في الخطط (٢ : ٢٤٦ ، ٢٤٧) ، ويحتمل أن يكون ابن دقماق قد ذكره (٤ : ٦٤) ويشير ابن دقماق (٤ : ١٤) إلى « كتاب تفصيل خطط الراية » للكندي ، وقد يكون هذا الكتاب أو جزءاً من السابق . وكان أهل الراية جماعة من قبائل مختلفة اشتركت معاً لتكون خطة في الفسطاط حوالي وقت تأسيس تلك المدينة . والكتاب وصف تاريخي لمسجد عمرو ، مسجد الفسطاط الأعظم .

٥ً سيرة السري بن الحكم .

لا يذكر هذا العنوان إلاّ في الترجمة المأخوذة من المقفى ، حيث يرد بدلاً من « سيرة مروان بن الجعد » المذكورة في التعليقة التي تترجم للمؤلف في النص . ولا شكّ أن العنوانين لكتاب واحد ، ويبدو أن العنوان الأخير خاطىء . فلا يمكن أن يكون صحيحاً كما هو : فالاسم لا يذكر ذا شهرة ، والشخص المراد هو مروان الجعدي ، آخر خليفة أموي . ولكن مروان غير ذي صلة خاصة بمصر ، سوى أنّه اقتفي أثره فيها وقتل في قرية مصريّة ، ويبدو أنّه لا يوجد ما يدعو الكندي إلى أن يكتب عنه . أمّا السري بن الحكم فكان شخصاً بارزاً في التاريخ المصري . وطبيعيّ جدّاً أن يدرس مؤرخ مصري سيرته . ولم نعثر على مقتبسات منه ، والمرجح أن الكتاب اختفى في زمن مبكر .

٦ً كتاب الموالي .

يذكر هذا في الخطط (١ : ١٧١ ؛ ٢ : ١٣٧ ، ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٢٥٠) ؛ وعند ابن دقماق (٤ : ٥١ ، ٦٦) ؛ ولعلّه يشير إليه أيضاً في (٤ : ٣٧) . ويبدو أنّه وصف مفصّل لموالي مصر ، أي غير العرب من المسلمين ، الذين تبوأوا مراكز الشرف . وقد أهداه لمحمد بن بدر ، المولى الذي تولّى قضاء مصر عدّة مرّات بين ٩٣٦ م = ٣٢٤ ﻫ و ٩٤٢ م = ٣٣٠ ﻫ ، عام وفاته . ولا بدّ أن الكتاب كان مرسوماً على نطاق كبير ، استنتاجاً من قدر المعلومات

التي كان يضمّها عن الحارث بن مسكين .

٧ٌ تسمية ولاة مصر ، أو أمراء مصر .

هذا أوّل كتابي الكندي اللذين يضمّهما المجلّد الحالي [من مطبوعته].والعنوان الأوّل هو المذكور في المخطوط الأصلي (النص ، صفحة ٦) بطريقة لا يمكن القول بزيفه ؛ ولكن الثاني ، كاملاً أو مختصراً إلى الأمراء ، هو الذي يذكره المؤرّخون الوطنيّون الذين يذكرون الكتاب ، ويبدو أنّهم لا يعرفون الأوّل . وما فصول المقريزي في الخطط (١ : ٢٩٩ — ٣٣٠) — سوى معظم تاريخ الطولونيّين — إلاّ مختصر هذا الكتاب ، مأخوذاً منه دون اعتراف . ويوجد كثير من المقتبسات منه في الأجزاء الأخرى من الخطط ، مثل ١ : ٨٠ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ؛ ٢ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٣٣٦ وما بعدها ، ٤٥٥ ، ولا يذكر المؤلّف في بعضها . وقد ذكرها كثير من المؤلّفين الآخرين ، والمحتمل أن كتاب الكندي كان أوسعها انتشاراً . ولا يوجد في نصنا ، فقرة يذكرها ابن دقماق ، (٤ : ٢٥ ، ٤٠١) ، ويقول إنّها من هذا الكتاب .

وبينما كانت مصر تحت ظلّ الخلفاء كانت السلطة التنفيذيّة في يد حاكم (أمير السلاح) يعينه الخليفة ، ويعينه أحياناً أشخاص منحهم الخليفة السلطة . وكانت الإدارة المالية منصباً منفصلاً ، يعهد به إلى المكلّف بالضرائب (الوالي أو صاحب الخراج) ، المعين من العاصمة ، مستقلاً عن الحاكم . وجمع الشخص الواحد المنصبين أحياناً . ووجد في العصر العبّاسي موظف مستقلّ ثالث ، هو صاحب البريد ، الذي كان من مهامه إرسال التقارير عمّا هو جارٍ ، ويتضمّن ذلك سلوك الحاكم . وفي المرتبة التالية ، كان « الكونستبل » (الوالي أو صاحب الشرطة أو الحرب) من كبار الموظفين ، ويعينه الحاكم دائماً ، ويبدو أنّه كان يشرف على القوات النظاميّة ، وإن كان المرء كثيراً ما يجد قائداً آخر يمنحه الحاكم القيادة في حالة الحملات . وكان صاحب الشرطة ينوب عن الحاكم عند وفاته أو سفره ، إلاّ إذا اتخذت تنظيمات خاصة مخالفة لذلك . ويبدو أن الحاكم

كان الموظف الوحيد الذي كان يحمل لقب أمير ، ويسمى الكتاب الذي لا يتناول إلاّ الحكام كتاب الأمراء . أمّا كتاب الولاة فيتناول الحكام وأصحاب الشرطة . والترتيب سنوي . وعلى رأس كلّ فصل ، اسم كلّ حاكم ، وتاريخ تعيينه ووصوله عادة ؛ ويسمي أصحاب الشرطة ، وتتألّف بقيّة المادة من الأحداث الواقعة في ولاية الحاكم الخاصة ، متضمّنة تفاصيل شخصيّة من حين إلى آخر . ويضمن بين حين وحين الشعر المتعلّق بالمسائل المعالجة/. ويقصر الكتاب على موضوعه الخاص قصراً فيه عناية ، وإلى درجة تجعل المؤلّف يرى من الضروري أن يذكر الأسباب، عندما يذكر ذات مرّة وصول صاحب خراج (صفحة ١٢٣). والنتيجة سجل للتاريخ المصري من جهة خاصة واحدة ، يقدم قائمة فيها بعض الجفاف بالحروب ، والثورات ، وما أشبه ، ولا شيء وراء ذلك غالباً . وينحدر في بعض الأجزاء حتى يصير مجرّد قائمة بالموظفين ؛ ويتسع في غيرها فيصير وصفاً مفصّلاً ذا أهمية أكثر حيويّة . ويفي المؤلّف تماماً بعنوانه المتواضع « تسمية » ، ولكنّه عالج بعض الجوانب الأخرى من التاريخ المصري — مثل الجانب الاقتصادي — في كتب مستقلّة .

ويصل المخطوط الأصلي بالتاريخ دون انقطاع إلى سنة ٩٧٣ م = ٣٦٢ هـ ، أي بعد وفاة الكندي باثنتي عشرة سنة . ولكن توجد تعليقة في الهامش ، واردة في صفحة ٢٩٣ ، تقول إن ابن زولاق أعلن في أوّل كتابه « أخبار قضاة مصر » ، أن كتاب الأمراء (الولاة) للكندي انتهى في آخر عهد الإخشيد ، أي في ٣٣٥ هـ ، وأن الموت منع الكندي من إكماله . وليست التعليقة بخط الناسخ الأصلي ، ولكن يبدو مؤكداً أن كتاب الكندي وقف في التاريخ المذكور [1] . فقد أكد ذلك ابن

[1] ذكر ذلك أيضاً صاحب العيون الدعج في حل دولة بني طغج (ص ٥) ، قال : « وقد كان أبو عمر محمد بن يوسف الكندي عمل أخبار أمراء مصر ، وختمه بوفاة الإخشيد ، وذكر له أخباراً يسيرة . وقد أتممت أنا هذا الكتاب بسيرة أونوجور ، وأخيه علي ، وكافور ، وأحمد بن علي ابن الإخشيد ، والقائد الجوهر إلى أن دخل المعز لدين الله عليه السلام مصر ، وصارت دار خلافته . وقد زدت في هذه السيرة أشياء بعد علي بن الإخشيد » . والعبارة الأخيرة غير واضحة، والأرجح أنه يقصد أن الزيادة الأخيرة في العيون الدعج .

زولاق في كتاب آخر من كتبه ، موجود في المغرب ، صفحة ٥ (.Ar) ، ممّا لا يدع مجالاً للشكّ فيما يبدو . ولكن يقال في ترجمة الكندي إن ابن زولاق أعلن في أوّل تكملته أو ذيله على أمراء الكندي ، وهو كتاب ثالث له ، أن الأمراء وصل إلى ٣٦٢ هـ . وأبسط تفسير أن كاتب الترجمة اقترف غلطة .

ولا توجد وسيلة للفصل ، فيمن صعد بنصّنا من كتاب الكندي إلى النهاية الطبيعيّة ، مجيء الفاطميّين ، ولكن يبدو أنّه غير ابن زولاق ، لأنّنا لدينا أربع فقرات من تكملة ابن زولاق لكتاب الكندي ، ذكرتها تحت متصلة بالضميمة إلى نصّنا ، ولا يوجد واحدة منها في نصّنا . وليس من المحتمل أن يكون ابن زولاق صنع تكملتين مختلفتين لكتاب واحد .

وقد نشر آنفاً أجزاء من هذا الكتاب : فنشر الأوراق ١٢٥ — ١٣٣ الدكتور كنت تلكفست Knut Tallqvist في كتاب المغرب لابن سعيد ، ليدن ١٨٩٩ ؛ والأوراق ٢ الظهر — ٢١ الظهر الدكتور ن . ا . كونيج N. A. Koenig تحت عنوان « تاريخ حكّام مصر » ، نيويورك ١٩٠٨ .

٨ً القضاة .

هذا كتاب الكندي الثاني المضمن في نصّنا . والقسط الأكبر من الكتاب موجود في رفع الإصر لابن حجر ، الذي نستطيع اعتبار تلخيص ابن شاهين له نسخة منقّحة وملخصة تلخيصاً طفيفاً منه . ويبدو أن الخطط لا تذكره البتة . وقد عين قاض لمصر منذ زمن مبكر في العصور الإسلاميّة ؛ وعلى الرغم من وجود ما قد يدعو إلى الشكّ في شغل المنصب فعلاً في وقت الفتح ، واضح أن مجموعة منتظمة من القضاة خلف بعضها بعضاً من سنة ٦٦١م = ٤٠هـ فصاعداً. وكانت القاعدة في البداية أن يعين الحاكم القاضي . وكانت التعيينات من الخليفة شائعة ، في عهد العبّاسيّين ، وكان القضاة في القرن الرابع عادة نواباً عن قاضي القضاة في بغداد . ويظلّ الكتاب، كالولاة ، قريباً من موضوعه . ويعالج القضاة في ترتيب سنوي ، ذاكراً تواريخ تعيينهم ، ومضيفاً عادة تفاصيل وأخباراً شخصيّة

متعلّقة بهم . ويضمّ ، إلى جانب ذلك ، عدداً من أحكامهم في ذات سمة قضايا خاصة ، ويطنب الكلام بعض الإطناب في حالات قليلة . وتذكر قضايا أخرى رفعت إلى الخليفة واتخذ فيها قراره . وينتهي القضاة بتعيين بكـــار قاضياً في ٨٦١ م = ٢٤٦ هـ .

٩ً كتب مجهولة العناوين ، وغيرها .

تقول ترجمة الكندي إنّه دوّن كتباً أخرى غير التي سمّيت . وتوجد الدلالات التالية من هذه الكتب :

ا — يذكر ياقوت ، في إرشاد الأريب (٢ : ١٥٦) تاريخاً للكندي ، يبدأ بسنة ٨٩٤ م = ٢٨٠ هـ ، ويبدو أنّه لا يتفق مع هذا الوصف شيء من الكتب التي ذكرت عناوينها . ويشير ابن دقماق (٤ : ١٨ ، ٣٠١) إلى تاريخ للكندي ، يذكر أنّه قد رآه ، بصدد حادث وقع في ٩٠٣ م = ٢٩٠ هـ .

ب — يوجد حوالي ستّ فقرات معزوة إلى الكندي في المجلّد الحالي ، حيث يتأخر تاريخ الحادث عن ٨٦١ م = ٢٤٦ هـ ، ويقرب من عام ٩٤١ أو ٩٤٢ = ٣٢٩ أو ٣٣٠، غير حالة واحدة (انظر الفهرس) وتتصل هذه المقتبسات إلى القضاة ، وعند فحصها يبدو أن الكتابين الوحيدين اللذين يتفقان معها من الكتب المذكورة هما القضاة والموالي . ولكن يقال إن القضاة انتهى بسنة ٨٦١ م = ٢٤٦ هـ ، ويبدو أن الموالي دوّن قبل ٩٤٢ م = ٣٣٠ هـ ، وهي سنة وفاة محمد ابن بدر ، الذي ألف الكتاب له ؛ كذلك متعذر أن يكون الموالي عالج قضاة عرباً خلصاً ، ويعالج في المقتبسات المشار إليها اثنان من هذا اللون ، هما بكار وابن زَبْر . فإن لم نقدم أن المقتبسات غير مأخوذة من كتاب ، وإنّما تمثّل أخباراً أوصلها الكندي مروية أو مدوّنة إلى غيره ، بدا من الواجب الاعتراف بأن الكندي أنتج كتاباً أكثر كمالاً في معالجة قضاة عصره . ولا يمكن القطع فيما إذا كان ذلك الكتاب هو التاريخ الذي يشير إليه ياقوت ، أو نسخة مزيدة من القضاة ، أو كتاباً مستقلاً ، ولا يهمّنا القطع أيضاً .

جـ — يعلن السيوطي (١ : ٣١٩) أن الكندي (أبا عمر ، مؤلفنا) دوّن كتاباً يسمّى فضائل مصر . ولكن يبدو من المحتمل كلّ الاحتمال أن السيوطي قد خلط بين الكندي وابن عمر . ويقول السيوطي عن الأوّل في الفقرة المشار إليها إنّه عاش في عهد كافور ، ويبدو هذا الوصف أكثر انطباقاً على عمر من أبيه ؛ كذلك توجد جميع المقتبسات المتنوعة التي عزاها السيوطي (مثل ١ : ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٣) إلى الكندي في فضائل مصر لعمر ، الذي حصلنا عليه . ويذكر السيّد استرب (مجلّة الأكاديميّة الملكيّة للعلوم والآداب بالدانمرك ، ص ١٨٩٦ ، ٧) أن « المقريزي وحاجي خليفة يعزوان إلى المؤلف أبي عمر محمد ابن يوسف الكندي . . . كتاباً يحمل نفس عنوان النص الذي يشغلنا الآن : فضائل مصر » . ولسوء الحظ ، لا تذكر إشارات إلى الفقرات التي يُوجد فيها هذا العزو . ولم يستقصها الكاتب ؛ وسيظلّ الدليل على أن أبا عمر الكندي أخرج كتاباً بهذا العنوان غير كاف ، إلى أن يقطع في ذلك برأي .

رواة الكندي

يروي المؤلّف في كتابه عن عدد كبير جداً من الرواة ، ويستقي مباشرة عن قريب من عشرين منهم . والأمور التي تلاحظ على رواته هي : يصرّ المؤلّف على إيراد سند رواته في أخباره التي صدّر بها الكتاب / ثمّ يقلّ هذا الإصرار كلّما توغّل القارىء في الكتاب ، إلى أن يختفي الرواة تمام الاختفاء . ونستطيع أن نقول إن مرحلة الإصرار على السند تستمرّ إلى قريب من أحداث سنة ٣٧ ، ثمّ تبتدىء المرحلة الثانية التي تستمر إلى أحداث سنة ١٩٥ ، ثمّ يختفي السند . وليس من الواضح سبب ذلك ، غير أن الأستاذ كست ذهب إلى أن الكندي ربّما ظنّ أن مصادر الجزء الروائي قد قرّرت بصورة مرضية في كتاب آخر له أو لغيره ، أو أن التاريخ الأوّل مشكوك فيه إلى درجة عدم القدرة على صنع رواية معتمدة منه ، أو أنّه من الأهمية بحيث يتطلّب ذكر الرواة الأصلاء في أكمل صورة . والنتيجة الأخيرة عدم وجود دلالة مباشرة على مصادر القسط الأكبر من الكتاب ، أو ثلثيه على وجه التقريب .

ويراوح عدد الرواة في كلّ سند بين خمسة وثلاثة . وطبيعي أن يتكرّر ورود كثير منهم . وأكثرهم وروداً أستاذه ابن قديد ، إذ يذكر نحو ثمان وخمسين مرّة . ويليه في الكثرة عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري ، ويحيَى بن عثمان بن صالح ، وهارون بن سعد بن الهيثم ، وعليّ بن أحمد بن سليمان ، وأبو نصر أحمد بن عليّ بن صالح ، وعليّ بن عمر .

وتتفاوت شهرة رواته بحسب البعد عن المؤلف في الطبقة ، فكلّما كان الراوي أبعد طبقة كان أشهر . ولذلك كان من اليسير العثور على ترجمة الرواة البعيدين عن الكندي ، وتعذر الوصول إلى ترجمة كثيرين ممّن يأخذ عنهم

مباشرة أو بواسطة راوٍ واحد أو اثنين . كذلك تبين أن كلّ الرواة الذين يأخذ عنهم مباشرة أو يقربون منه مصريون ، أمّا البعيدون عنه في الطبقة ففيهم غير مصريين ، إنّما مرّوا بمصر أو ألموا بها أو وفدوا عليها أو عرفوا أخبارها . ولعلّ ذلك من الأسباب التي تفسر شهرتهم ، لأن كتب الرجال عنيت بالمشارقة أكثر من عنايتها بالمصريين المتوسّطي الشهرة ، تبعاً لمواطن مؤلفيها . وتبين أيضاً أن كثيراً ممّن روى عنهم المؤلّف من قبيلته تُجيب .

وقد حاولت أن أترجم لهؤلاء الرواة ، واستقيتُ تراجمهم من تهذيب التهذيب لابن حجر ، وخلاصة التذهيب للكمال الخزرجي ، وميزان الاعتدال للذهبي ، والنهاية في طبقات القراء للجزري ، وغيرها .

وهذا جدول وضعه كست بالرواة الأساسيّين الذين أخذ عنهم المؤلّف ، يبين طبقاتهم ورواياتهم ورواتهم .

الرواة الأساسيون لكتاب الولاة

اسم الراوية	طبقته في السند عن الكندي	تاريخ: مولده	تاريخ: وفاته	خصائص الاخبار والأقوال المأخوذة عن كل راوية: عدد الأخبار التي هو راويها الأخير	أسماء الرجال الذين يروي عنهم	عدد الأخبار التي رواها عن غيره	المجموع الكلي
ابن قديد	١	٢٢٩	٣١٢	٣	عبيد الله بن عفير	٣٥	٥٨
					يحيى بن عثمان		
					ابن صالح	١٠	
					ستة رجال آخرين	١٠	
الحسن بن محمد المديني	١	؟	؟	لا شيء	ابن بكير	٨	٨
محمد بن موسى الحضرمي	١	؟	؟	لا شيء	أحمد بن يحيى بن عميرة الجذامي	٦	٦
عبيد الله بن عفير	٢	؟	؟	لا شيء	ابن عفير	٣٥	٣٥
يحيى بن عثمان ابن صالح	٢	؟	٢٨٢	٤	سبعة رجال	١٠	١٤
ابن وزير	٢	؟	٢٦٥	٢	رجلان	٢	٤
أحمد بن يحيى بن عميرة الجذامي	٢	؟	؟	لا شيء	عبد الله بن يوسف	٦	٦
ابن بكير	٢	١٥٤	٢٣١	لا شيء	الليث بن سعد	٧	٩
					ابن لهيعة	٢	
ابن عفير	٣	١٤٦	٢٢٦	٢٧	ابن لهيعة	٨	٤٧
					سبعة رجال آخرين	١٢	

عبدالله بن يوسف	٣	؟	٢١٨	لا شيء	ابن لهيعة	٦	٦
الميسري	٣	؟	؟	٧	عبد الرحمن أبو الميسري	١	٨
الليث بن سعد	٤	٩٤	١٧٥	١٠	عبد الكريم بن الحارث	٥	٥
ابن لهيعة	٤	٩٦	١٧٤	٤	يزيد بن أبي حبيب	١٥	٢٤
					خمسة رجال آخرين	٥	
عبد الكريم بن الحارث	٥	؟	١٣٦	٥	لا أحد		٥
يزيد بن أبي حبيب	٥	٥٣	١٢٨	١٦	رجل واحد	٢	١٨

ومن هؤلاء الرواة من ألّف كتباً في التاريخ ، ومنهم من لم يؤلّف واكتفى بالرواية.وهذا جدول آخر ،من صنع كست أيضاً، بمن دوّن منهم.وقد وضعت أسماء من يشكّ في تدوينهم بين أقواس،وتحت أسماء غير المصريّين خطوط.

الطبقة	١	٢	٣	٤	٥
الزمن تقريباً	٢٥٠ — ٣٢٠	٢٠٠ — ٢٧٠	١٥٠ — ٢٢٠	١٠٠ — ١٧٠	٥٠ — ١٢٠
	الطحاوي	(ابن وزير)	ابن عفير	الليث	الزهري
	(ابن قديد)	يحيى بن عثمان			
		ابن صالح	(ربيعة)	(ابن لهيعة)	
	محمد بن الربيع الجيزي		(الميسري)		
			ابن وهب	أبو مخنف	
		ابن عبد الحكم	أبو زرعة	الهيثم بن عدي	
	أبو بشر الدولابي	(أحمد بن سعد ابن أبي مريم)	سعيد بن أبي مريم	الواقدي	
	(يموت بن المزرع)			ابن المبارك	

وصف المخطوط

لا يُعرف لكتاب الولاة غير مخطوط وحيد محفوظ في المتحف البريطاني ، تحت رقم Add 23, 324 . وهو يشتمل على كتابي الولاة والقضاة ، وفرغ من نسخه « يوم الاثنين الخامس من صفر سنة أربع وعشرين وست مئة للهجرة النبوية ، بمدينة دمشق » أي بعد وفاة المؤلّف بقرابة ثلاثة قرون . وقيل في أوّله : إنّه نسخ « برسم العلاّمة الأمير الأجلّ ، الاسفهسلار الكبير ، المجاهد ، المرابط ، الأخص ، المجتبي ، المختار ، ثقة الملوك ومشيرهم ، ومعتمد السلاطين وأمينهم ، سيد الأتراب ، ورئيس الأصحاب : سعد الدين أبي عبد الله محمد ابن الأمير حسام الدين سنقر بن عبد الله الملكي المعظمي ، أدام الله أيّامه ، وحرس إنعامه ، ورحم الله أسلافه بمحمّد وآله ». وهو أحد قوّاد المعظم ابن العادل الأيوبي ، الذي ولي دمشق ٦١٥ م — ٦٢٤ هـ . وناسخ الكتابين واحد ، وصدّر المجلد بعنوان عام ، قال فيه : « كتاب فيه تاريخ مصر وولاتها ، تأليف أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ، رحمة الله عليه ؛ وفيه أيضاً القضاة الذين تولوا قضاء مصر ، تأليف أبي عمر المذكور » .

ويبدو أن المجلّد انتقل إلى القاهرة في زمن مبكر ، تسجل ذلك تعليقة في الصفحة ١٣٤ ، وتذكر أنّه كان حينئذ عام ٨٠٥ هـ في حيازة أحمد بن عبد الله ابن الحسن الأوحدي المتوفى ٨١٢ هـ . وربّما كانت التعليقة بخطّه . وتسجل تعليقة أخرى ، بخطّ صاحبها ولا شكّ ، أن أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن الحبال المؤرّخ (٨٠٠ — ٨٧٦ هـ) قرأه في ٨٦٤ هـ ، واقتبس منه . ويبدو أنّه بقي في مصر إلى العصور الحديثة ، إذ تسجل تعليقة طويلة (ولكن لا قيمة لها) بتاريخ ١٢٣٥ هـ بعض الأخبار عن فتنة الفجر في أثناء اضطرابات

خورشيد باشا . ويظهر أنّه انتقل بعد إلى بغداد ، إذ أن المتحف البريطاني حصل عليه بين الكتب التي جمعها مستر رتش Mr. Rich فيها .

وعلق على النص قريب من ثمانية أو تسعة أشخاص غير المذكورين . فقارنه أحدهم بتاريخ ابن يونس ، ودوّن حوالي اثنتي عشرة حاشية ، تذكر بعض الحقائق المقتبسة من ذلك المؤرّخ . وأضاف آخر حوالي ثماني عبارات أو تسع كانت ساقطة من الأصل ، وخط ذلك الكاتب شبيه بخطّ الناسخ الأصلي ، ولكن من الواضح أنّه ليس هو . واهتمّ اثنان أو أكثر بإصلاح أخطاء النسخ ، وهي إصلاحات طفيفة من اللون الذي يجريه أيّ إنسان على ألفة بالعربيّة . وبقيّة التعليقات تماثلها تفاهة . ويبدو أنّه لا توجد أيّة دلالة على أن المخطوط قوبل بأيّة نسخة أخرى غير التي أخذ منها .

وخطّ الكتاب نسخي جميل واضح ، يظن أنّه من قلم ناسخ محترف . ولذلك يتّصف بعيوب الإنتاج الذي من هذا اللون . فالإعجام قليل ، والنص يحرف أحياناً تحريفاً لا أمل في إصلاحه ، وتسقط منه عبارات وكلمات كثيرة ، وتتسرّب إليه أخطاء لغويّة ونحويّة .

وقال الأستاذ كست بصدد إبانة منهجه في تحقيقه : « وفي تحقيق الكتاب ، غيرت الهجاء والنحو حيثما كان ذلك ضروريّاً لتتفق العبارة مع القواعد المقبولة عادة ، ورأيت من غير المفيد أن أشير في الأمثلة المعتادة في التعليقات إلى الإصلاحات الطفيفة التي أجريتها في النص لهذا الغرض . وحيث أضفت كلمة ضروريّة واضحة ، مثل واو العطف ، بينت الإضافة أحياناً باستعمال الأقواس المعقوفة . أمّا في التغييرات الهامة ، فقد سجّلت كلّ تغيير . وعندما كان النص محتوياً على روايات مختلفة من الأعلام ، رأيت أن أعتبر روايات الاسم الواحد صحيحة في الكتاب كلّه ، وأن أختار ما بدا لي منها صحيحاً ، وأستخدمه باستمرار . ويبدو لي أن هذا أحسن من ترك الاسم الواحد يظهر في صور شتّى في الفقرات المختلفة . ووضعت في مكان ما ، في أول موضع يظهر فيه الاسم

عادة ، تعليقة تبين أسباب الرواية المفضّلة . وينبغي أن نلاحظ وجود قدر لا يستهان به من الأعلام العربيّة ، الّتي استخدمت في النطق بها – ولا شك – صور شتّى على مراحل التاريخ ، مثل سُفيان ويونِس ، اللذين من الممكن النطق بهما سَفيان ويونُس ، وغيرهما . بل إن هناك حالات ترِد فيها روايات أكثر ، مثل طَرْسُوس وطَرَسُوس ، وذلك بطريقة تجعل من المحال الشك في صحتها ، ويكون من الخطإ أن تفترض أن الصورة المختلفة عن الصورة المعروف صحتها لا بد خاطئة . واتبعت ضبط النص إلاّ عند ظهور أدلّة قويّة على خطئه . أمّا الأعلام التّركيّة ، فالنادر منها هو الذي يمكن الاطمئنان إلى صحة قراءته . ومقارنة الروايات في الكتب المختلفة قليلة الجدوى كلّ القلّة ، لأن معظمها غير ذي قيمة . وتمنح خطط المقريزي ، ونجوم أبي المحاسن إلى درجة أقلّ ، ورفع الإصر ، الوسائل الأساسيّة لضبط النص ؛ ولكن لا هادي في قدر كبير منه . ولذلك يوجد قسط لا يستهان به من الفقرات الّتي اضطررتُ إلى معالجتها بالتخمين. وقد اضطررتُ إلى ترك بعضها تماماً ، وبقي بعضها في حالة يتفاوت الرضى عنها فيها . . . »

وتعتمد الطبعة الحالية على مطبوعة الأستاذ كست ، الّتي وصفنا خطوات منهجها ، كما بيّنه محقّقها . وقد تبين لي منذ الوهلة الأولى أن المطبوعة بها كثير من الأخطاء في قراءة الكلمات وضبطها ، وربّما كان ذلك من الأصل ، وربّما كان من المحقّق ؛ وأنّه لا بدّ من التحلي بكثير من الصبر في تحقيقها . فكنت أصحح ما أقتنع بوجه الصواب فيه ، ولكن مع الإشارة إلى الإصلاح في كلّ حالة . ورأيتُ عبارات النص منفصلة كثيراً ، لا يربط بينها بواو عطف أو فاء أو برابط آخر . وحاولت أن أربط بينها بالواو المزيدة بين قوسين معقوفين في بادىء الأمر ، ثمّ لمّا رأيتُ ذلك سمة غالبة تركتها إلا حيثما يجب الربط وجوباً لا محيد عنه .

وقد قابلت الكتاب كلّه على خطط المقريزي ، والنجوم الزاهرة ، وأفادني

ذلك فائدة واضحة في جميع أنحاء الكتاب . وخرجت من هذه المقابلة بإكمال بعض الساقط ، وتوضيح الغامض ، وإثبات الاختلاف . ورأيت المؤلّف يحاول أن يبين في ختام الكلام عن الوالي مدّة ولايته ، ولا يفعل ذلك في بعض الولاة . فأثبتُّ هذه المدة عن النجوم في أغلب الأحوال إن لم يكن كلّها .

وفسرت بعض الكلمات التي خفت أن تكون غريبة على غير المتخصّصين في اللغة العربيّة وأدبها ، وخاصة في الشعر ، ليتيسر لعدد كبير من المثقّفين قراءته ، دون كدّ في فهمه .

ويسّرت لي المراجع إصلاح كثير من الأخطاء ، وإكمال بعض السقط ، ولكنّها لم تمدني بما يبرىء النص كلّه من الشوائب . فاضطررت إلى ترك بعض المواضع ناقصة ، إذ لا وسيلة بين يدينا إلى اليوم لإكمالها .

وعلى الجملة فقد اتبعت المنهج الذي وضعه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة لنشر النصوص القديمة .

قيمة الكتاب

وجملة القول في قيمة هذا الكتاب أنّه يمدنا بمعلومات عن تاريخ مصر لا نجدها ، ولا نعثر على إشارة لها ، في موسوعاتنا التاريخيّة ، كتاريخ الطبري وكامل ابن الأثير وغيرهما ؛ وتكتفي الكتب المختصّة بتاريخ مصر كالنجوم الزاهرة بالإشارة العابرة إليها . فهو إذن المرجع الوحيد الذي ينير لنا السبيل للاطلاع على هذه الحقبة الهامة من تاريخ مصر ، تلك الحقبة التي أهملها المؤرّخون المشارقة ، الذين لم يعنوا إلاّ بالعراق وفارس وما قاربهما . يضاف إلى ذلك أنّه يغير كثيراً من جوانب الصورة التي لدى عدد كبير من المثقفين عن مصر في تلك الحقبة . ويعطينا الكتاب مجموعة من الشعر المصري ، لا نجدها في غيره من المراجع الأدبيّة . وقد كان الكتاب العماد الذي قامت عليه الرسائل الأدبيّة المقدمة إلى الجامعات متناولة العصر الذي تناوله المؤلّف .

شكر

ومن الواجب أن أتوجّه بالشكر إلى الصديق الأستاذ صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة الذي راجع هذا الكتاب ويسّر له الخروج إلى عالم النور ، في سلسلة نوادر المخطوطات ، بعد أن ظلّ حبيساً مدة طويلة وتعطّش الباحثون إليه .

القاهرة — الخرطوم

حسين نصّار

المراجع التي اعتمدت عليها في إخراج
هذا الكتاب ورموزها

١	ــ مخطوط المتحف البريطاني، كما يظهر من إشارات رفن كست ورمزه		ص
٢	ــ طبعة الأستاذ رفن كست، وقد اعتمدت عليها في النص والمقدمة	«	ر
٣	ــ طبعة الأستاذ كونيج	«	ك
٤	ــ خطط المقريزي ، طبع بولاق	«	خ
٥	ــ النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ، طبع دار الكتب المصرية	«	ن
٦	ــ معجم البلدان لياقوت ، (طبعة وستنفلد)	«	ي
٧	ــ تاريخ الطبري ، طبع أوربة	«	ط
٨	ــ الكامل لابن الأثير ، طبع أوربة	«	ث
٩	ــ تاج العروس للزبيدي	«	ت
١٠	ــ سيرة أحمد بن طولون لابن الداية ، طبع أوربة	«	د
١١	ــ سيرة أحمد بن طولون للبلوي، (طبعة الأستاذ محمد كرد علي)	«	ب
١٢	ــ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ، طبع ليدن	«	ف
١٣	ــ حسن المحاضرة للسيوطي ، مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ	«	س
١٤	ــ العيون الدعج في حلى دولة بني طغج ، طبع أوربة	«	ع

وُلاةُ مِصْرَ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون والعصمة

قال أبو عمر : هذا كتاب تسمية ولاة مصر ، ومن وَليَ الصلاة ، ومن وَلي الحرب والشُّرْطة ، منذُ فُتحت إلى زمانِنا هذا ، ومن جُمعَ له الصلاة والخراج ؛ على اسم الله وعونه ، وصلّى الله على محمد وآله .

١ ـ أبو عبد الله عمرو بن العاص*

ابن وائل بن هاشم[1] بن سُعَيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص
ابن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك ،
وأمه النابغة بنت خُزيمة ، من عَنَزة

حدثني السكن بن محمد بن السكن التجيبي قال : حدثنا محمد بن داود بن أبي ناجية المهري[قال]، حدثني زياد بن يونس الحضرمي قال : حدثني يحيى بن أيوب أن خالد بن يزيد وعبيدَ الله بن ابي جعفر حدثاه ، عمن أدركا من مشايخهما — وربما قال خالد :

كان حنش بن عبد الله يقول : كان عمرو بن العاص تاجراً في الجاهليّة . وكان يختلف بتجارته إلى مصر ، وهي الأَدَمُ والعِطْر . فقدم مرّة من ذلك ،

* الخطط ١ : ٢٩٩ ، والنجوم ١ : ٤ ، وحسن المحاضرة ١ : ٦٣ ، ٢ : ٢ ، وغيرها من كتب الصحابة .

١ كذا في كتب الطبقات والمعارف لابن قتيبة ، وفي الاصل : هشام .

فأتى الإسكندرية . فوافق عيداً لهم يجتمعون فيه ويلعبون . فإذا همّوا بالانصراف اجتمعَ أبناء الملوك ، وأحضروا كرة لهم ممّا عملها حكماؤهم ، فتراموْا بها بينهم . وكان من شأنها المتعارَف عندهم مَنْ وَقعتْ في حِجْره مَلَكَ الإسكندرية — أو قالوا : مَلَكَ مصر — فجعلوا يترامون بها ، وعَمْرو في النّظّارة ، فسقطت الكرة في حجره . فعجبوا لذلك وقالوا : « ما كذبتنا هذه الكرة قطّ إلاّ هذه المرّة ، وأنّى لهذا الأعرابي يملك الإسكندرية ، هذا والله لا يكون ! »

ثمّ ضرَبَ الدّهرُ ، حتى فتحَ المسلمون الشام . فخلا عمرو بأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب ، فاستأذنه في المضي إلى مصر ، وقال : « إني عالم بها وبطرقها ، وهي أقلّ شيء منعةً وأكثرُ أموالاً . » فكره أمير المؤمنين الإقدام على من فيها من جموع الرّوم . وجعل عمرو يهوّن أمرها ، وقد أمرَ أصحابه أن يتسلّلوا باللّيل ثمّ أتبعهم . فبعثَ إليه أمير المؤمنين : « كن قريباً مني حتى أستخيرَ الله . » وذلك في سنة تسع عشرة[1] .

وأخبرني أبو سلمة أسامة التجيبي قال : كتب إلي محمد بن داود بن أبي ناجية بذلك .
وحدثني علي بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدي ، عن عبيد الله بن سعيد الأنصاري ، عن أبيه قال : أخبرني ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب : انّ عمرو بن العاص كان بِفلَسْطين على رُبْعٍ من أرباعها ، فتقدّم بأصحابه إلى مصر . فكُتِبَ إلى عمر فيه ، وكان سار بغير إذْن[2]. فكتبَ إليه عمر بن الخطّاب بكتاب أتاه ، وهو أمام العريش . فحبَس

---

١ اختلف قدماء المؤرخين في تاريخ فتح مصر ، بين السنين الواقعة من ١٨ إلى ٢٥ . وانظر بتلر : فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ٣٩٢ .

٢ يخالف المؤلف هنا الخبر المعروف الذي رواه غيره من المؤرخين ، ويؤيده ما نعرف من أخلاق عمر بن الخطاب إذ انه استأذنه قبل الاقدام على فتح مصر ، ولكن ابن الخطاب كان متردداً ، ولم يكن عمرو يستطيع ان يقدم على مثل هذا العمل دون اذن عمر . انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ٥٥ ، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ١٦٨ ، وخطط المقريزي ١ : ٣٢٨ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٥ . ولكن يوافقه البلاذري : فتوح البلدان ٢١٢ ، والمقريزي ١ : ٢٨٨ .

الكتاب ولم يقرأه ، حتى بلغ العريش فقرأه ، فإذا فيه :

« من عمر بن الخطّاب إلى العاص بن العاص ،

أمّا بعد ،

فإنّه بلغني أنّك سِرْتَ ومن معك إلى مصر ، وبها جموع الرّوم ، وإنّما معك نَفَرٌ يسير . ولعمري لو كان ثُكْلُ أمّك ما تقدّمت ! فإذا جاءك كتابي هذا ، فإن لم تكن بلغت مصر فارجع » . فقال عمرو : « الحمد لله ، أيّةُ أرضٍ هذه ؟ » قالوا : « من مصر » . فتقدّم إلى الفَرَما ، وبها جموع الرّوم ، فقاتلهم فهزمهم .

وذكر ابن لهيعة ، والليث ، وابن عفير :

أنّ عَمْراً سار من الفَرَما ، فلقيه الرّوم بِبُلْبَيْس ، فقاتلوه فهزمهم . ومضى حتى بلغ أمّ دُنَين[1] ، فقاتلوه بها قتالاً شديداً . وكتب إلى عمر يستمدّه . ثمّ أتى إلى الحصن ، فنزل عليه فحاصره . وأمير الحصن يومئذ المَنْدَفُور ، الذي يُقال له : الأعرج[2] [كان والياً][3] عليه من قِبَل المُقَوْقَس بن قُرْقُب اليوناني[4] ، والمقوقس إذ ذاك في طاعة هِرَقْل . ثمّ قدم عليه الزّبير بن العوّام في المَدَد .

حدثنا محمد بن زبّان بن حبيب الحضرمي ، أخبرنا الحارث بن مسكين قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرنا ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب : انّ عمرو بن العاص قدم مصر بثلاثة آلاف وخمس

....

١ هي المقس قديماً وكانت على النيل ، وموقعها الآن جامع أولاد عنان وشارع كامل وحديقة الأزبكية .

٢ كذا في الأصل ، وفي فتوح مصر والنجوم الزاهرة : الأعيرج . وانظر فتح العرب لمصر لبتلر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ٣٧٩ .

٣ بياض بالأصل ، والتكملة من الفتوح ٥٨ والنجوم ٨٠٧ . وأكملته ك بالضمير : وهو .

٤ انظر في بيان شخصيته فتح العرب لمصر ، لبتلر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ٣٧٥ ، ٤١٩ .

مئة ، ثُلُثُهم غافِق[1] . ثمّ مُدّ بالزّبير بن العوّام في اثني عشر ألفاً .

حدثنا عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بُكير قال : حدثني أبي ،

عن اللّيث بن سعد قال : أقام عمرو بن العاص مُحاصِرَ الحصن إلى أن فتحه سبعة أشهر .

وحدثني يحيى بن أبي معاوية التجيبي قال : حدثني خلف بن ربيعة الحضرمي ، عن أبيه ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال : فُتحت مصر في يوم الجمعة مستهلّ المحرّم سنة عشرين .

وحدثنا علي بن الحسن بن قديد وأبو سلمة قالا : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، عن أبيه ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال : كان عدّة الجيش الذي مع عمرو ، الذين فتحوا مصر ، خمسة عشر ألفاً وخمس مئة .

وقال عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص :

كان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثني عشر ألفاً وثلاث مئة ، بعد من أُصيب منهم في الحصار بالقتل والموت .

وقال سعيد بن عفير عن أشياخه :

لمّا حاز المسلمون الحصن بما فيه ، أجمعَ عمرو على المسير إلى الإسكندرية . فسار إليها في ربيع الأوّل سنة عشرين . وأمر بفسطاطه أن يُقَوَّض ، فإذا بيمامة قد باضت في أعلاه ، فقال : « لقد تحرّمت بجوارنا[2] . أقِرّوا الفسطاط حتى تنقُف[3] وتطير فراخُها » . فأقَرّوا الفسطاط ، ووكّل به أن لا يُهاج حتى

---

1 أي من قبيلة غافق ، وهي من الأزد . وقيل إنهم كلهم من عك (فتوح مصر ٥٦) .

2 تحرم : احتمى وامتنع .

3 تنقفها فراخها : تكسر بيضها وتخرج منه .

تستقلّ فراخها ، فلذلك سُمّيت الفسطاط فسطاطاً[1] . وحاصر عمرو الإسكندرية ثلاثة أشهر ، ثمّ فتحها عنوة ، وهو الفتح الأوّل . ويقال : بل فتحها مستهلّ سنة إحدى وعشرين . ثمّ سار عمرو إلى أنطابُلس – وهي بَرْقَة – فافتتحها بصلح في آخر سنة إحدى وعشرين . ثمّ مضى منها إلى أطْرابُلُس ، فافتتحها عنوة سنة اثنتين وعشرين . وقال اللّيث بن سعد في تاريخه : فتحها سنة ثلاث وعشرين .

قال : وقدم عمرو بن العاص على عمر بن الخطّاب قَدْمتين . قال ابن عُفير : استخلف في إحداهما زكريّاء بن جَهْم العَبْدَري[2] ، وفي القَدْمة الثانية ابنه عبد الله بن عمرو .

وتوفي أمير المؤمنين عمر في ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين ، وبايع المسلمون أمير المؤمنين عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه . فوفد عليه عمرو بن العاص . فسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح العامريّ عن صعيد مصر ، وكان عمر ولاّه الصّعيد قبل موته . فامتنعَ عثمان من ذلك ، وعقد لعبد الله بن سعد ابن أبي سرح على مصر كلّها . فكانت ولاية عمرو على مصر صَلاتِها وخَراجِها ، منذ افتتحها إلى أن صُرِفَ عنها ، أربع سنين وأشهراً . فكان على شُرَطه في ولايته هذه كلّها خارجة بن حُذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عُبيد بن عُوَيج بن عدي بن كعب ، في قول الأشياخ ؛ إلاّ أن سعيد بن عفير قال : دخل عمرو مصر ، وعلى شرطته زكرياء بن جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . قال : ثمّ عزله وجعل مكانه خارجة ابن حذافة .

---

١ انظر بشأن هذه التسمية بتلر ، فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ٢٤٩ وما بعدها.
٢ استخلفه على الجند فقط ، واستخلف مجاهد بن جبر مولى بني نوفل بن عبد مناف على الخراج (فتوح مصر ١٧٨ ، ١٧٩) .

٢ ـ ولاية عبد الله بن سعد*

ابن أبي سَرْح الحُسام بن الحارث بن حُبَيِّب بن جَذيمة[١] بن نصر
ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤي بن غالب ،
وأمه مهانة بنت جابر من الأشْعَرِيّين

ثمّ وليها عبد الله بن سعد من قِبَل أمير المؤمنين عثمان .

حدثنا الحسن بن محمد المديني قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ،

عن اللّيث بن سعد : أنّ عثمان لمّا ولي أمر هذه الأمّة ، وعمرو بن العاص على مصر كلّها إلاّ الصعيد ، فإنّ عمر بن الخطّاب ولّى الصعيد عبد الله بن سعد . فطمعَ عمرو لما رأى من لين عثمان أن[٢] [يعزل له عبد الله بن سعد عن الصعيد . فوفد إليه وكلّمه في ذلك . فقال له عثمان : ولاه عمر بن الخطّاب الصعيد ، وليس بينه وبينه حرمة ولا خاصة ، وقد علمتُ أنّه أخي من الرّضاعة ، فكيف أعزله عمّا ولاه غيري ؟ ! فغضب عمرو وقال : لستُ راجعاً إلاّ على ذلك . فكتب عثمان بن عفّان إلى عبد الله بن سعد يؤمّره على مصر كلّها . فجاءه الكتاب بالفيوم. فجعل لأهل أطْواب[٣] جُعلاً على أن يصبحوا به الفسطاط في مركبه ، وكان الذي جعل لهم كما يزعم آل عبد الله بن سعد خمسة دنانير . قال اللّيث : فقدموا به الفسطاط قبل الصبح ، فأرسل إلى المؤذّن ، فأقام الصلاة حين طلع الفجر ، وعبد الله بن عمرو ينتظر المؤذّن يدعوه إلى الصلاة ، لأنّه

---

* الخطط ١ : ٢٢٩ ، والنجوم ١ : ٧٩ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٣ ، وغيرها من كتب الصحابة .

١ كذا في التهذيب والنجوم ، وفي الأصل : خزيمة .

٢ الكلام متصل في الأصل ، بدون التكملة التي بين القوسين ، واضطرابه وفساده واضحان . ويبدو أن صفحة زاغت من بصر الناسخ ، من لفظ « أن » إلى « أن » الثانية . وجئت بالتكملة من فتوح مصر لابن عبد الحكم ١٧٣ – ١٧٥ ، وكلها من قول الليث بن سعد، الذي يروي عنه المؤلف الخبر .

٣ أطواب : قرية من عمل البهنسا .

خليفة أبيه . فاستنكر الإقامة فقيل له : صلّى عبد الله بن سعد بالناس . وآل عبد الله يزعمون أنّ عبد الله بن سعد أقبل من غربي المسجد بين يديه شمعة ، وأقبل عبد الله بن عمرو من نحو داره بين يديه شمعة ، فالتقت الشمعتان عند القبلة . قال اللّيث في حديثه : فأقبل عبد الله بن عمرو حتّى وقف على عبد الله ابن سعد ، فقال : هذا بغيك ودسك ! فقال عبد الله بن سعد : ما فعلت ، وقد كنت أنت وأبوك تحسداني على الصعيد ، فتعالَ حتّى أوليك الصعيد ، وأولي أباك أسفل الأرض ، ولا أحسدكما عليه .

وجاءت الروم ، عليهم مَنْويل الخصيّ ، في المراكب حتّى أرسوا بالإسكندرية . فأجابهم من بها من الروم ، ولم يكن المقوقس تحرّك ولا نكث . فلمّا نزلت الروم الإسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن] يردّ عمرو بن العاص لمحاربة منويل ، ومعرفته بحربهم ، وطول ممارسته له . فردّه والياً على الإسكندرية فحارب الروم بها حتّى افتتحها ، وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط على ولايته ، حتّى فُتحت الإسكندرية الفتح الثاني عنوة سنة خمس وعشرين .

ثمّ جُميعَ لعبد الله بن سعد أمر مصر كلّها : صلاتها وخراجها . فجعل على شرطته [السري بن][1] هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيِّب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي . ومكث عبد الله بن سعد عليها أميراً ، ولاية عثمان كلّها ، محموداً في ولايته . وغزا ثلاث غزوات ، كلّها لها شأن وذكر . فغزا إفريقية سنة سبع وعشرين ، وقتل ملكهم جُرْجِير . فيقال إنّ الذي قتله معاوية بن حُدَيج[2] ، وصار سَلَبُه إليه .

---

١ ساقط من الأصل ، والذي تولى الشرطة السري لا أبوه هشام ، وهو الذي شهد فتح مصر وتولى القضاء بها أيضاً . انظر ف ٢٣٣ ، ن ٨٣ ، ٩٢ ط ١ : ٣٠٥٧ ، وأسد الغابة ٢٥٧ وغيرها من كتب الطبقات . وسياق النسب في الكتب المذكورة على النحو المذكور ، وفي الأصل : هشام ابن كنانة بن عمرو بن الحصين بن ربيعة ...

٢ ف : وكان الذي ولي قتله فيما يزعمون عبد الله بن الزبير .

وحدثنا[1] ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال : حدثني ابن لهيعة قال : حدثني أبو الأسود ،

عن أبي أُوَيس مولاهم قال : « غزونا مع عبد الله بن سعد إفريقية ، في خلافة عثمان ، سنة سبع وعشرين . فبلغَ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار ، والراجل ألف دينار » .

وغزا عبد الله بن سعد غزوة الأساود ، حتى بلغ دُمْقُلَة[2] ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين . فقاتلهم قتالاً شديداً . وأُصيبَ يومئذٍ عين معاوية بن حديج ، وعين أبي شمر[3] بن أبْرَهة بن الصبّاح ، [وعين][4] حَيْوِيل بن ناشرة . فهادنهم عبد الله بن سعد ، فقال شاعرهم :

لم ترَ عينِي مِثْلَ يومِ دُمْقُلَهْ   وَالخيلُ تعدو بالدّروعِ مُثْقَلَهْ

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب أنّه قال : « ليس بين أهل مصر والأساود عهد ، إنّما كانت هدنة أمان بعضنا من بعض ؛ نعطيهم شيئاً من قمح وعدس ، ويعطونا رقيقاً » .

قال ابن لهيعة : « لا بأس بما يُشترى من رقيقهم : منهم ومن غيرهم » .

قال ابن لهيعة : وسمعتُ يزيد بن أبي حبيب يقول : « كان أبي من سبي دمقلة » .

وغزا عبد الله بن سعد أيضاً ذا الصواري ، في سنة أربع وثلاثين . فلقيهم قسطنطين بن هرقل في ألف مركب ، ويقال : في سبع مئة . والمسلمون في مئتي مركب أو نحوها . فهزم الله الروم . وإنّما سُمّيت غزوة ذي الصواري ،

---

١ ر : وحدثني .

٢ هي دنقلة الآن .

٣ كذا في ف ، والإصابة ٧ : ٩٩ ، وفي الأصل : أبو سهم . تحريف . وهو أبو شمر بن أبرهة ابن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميري الصحابي .

٤ زيادة يقتضيها السياق .

لكثرة صواري المراكب واجتماعها .

وأمر عبد الله بن سعد ، في إمرته ، بتحويل مصلّى عمرو بن العاص ؛ كان يقابل اليَحْمُوم[1] فحوّله إلى موضعه اليوم المعروف بالمصلّى القديم .

حدثنا ابن قديد قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال : حدثنا هانىء بن المتوكل ، عن ابن لهيعة ، ورشدين بن سعد[2] ، عن الحسن بن ثوبان ،

عن حسين بن شُفَيّ[3] ، عن أبيه : « انّه لمّا قدم مصر ، وأهل مصر قد اتخذوا مصلّى بحذاء ساقية أبي عون التي عند العسكر[4] . فقال : ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل المَقْرُوف الملعون ، وتركوا الجبل المقدس[5] ؟ قال الحسن ابن ثوبان : فقدّموا مصلاهم إلى موضعه الذي هو به اليوم » .

ووفد عبد الله بن سعد إلى أمير المؤمنين عثمان ، حين تكلّم الناس بالطعن على عثمان واستخلف على مصر عُقْبة بن عامر الجُهَنِي ، في قول اللّيث وغيره . وقال يزيد بن أبي حبيب : استخلف عليها السائب بن هشام بن عمرو العامريّ[6] . وجعل على خراجها سليم بن عِتْر التجيبي[7] . وكانت وفادته في وُجُوه الجند ، في رجب سنة خمس وثلاثين .

١ اليحموم : جبل مطل على القاهرة من شرقيها الشمالي . وفي ك : النجوم تحريف .

٢ كذا في ف (١٥٨) ، وتؤيده الروايات التالية عنه ، وفي ك ، ر : راشد بن سعد .

٣ الحسين بن شفى بن ماتع الأصبحي ، مات سنة ١٢٩ . وف ر : حسين بن سقى ، خطأ .

٤ كذا في ف ، خ (٢ : ٤٥٤) ، ن (١ : ٣٢٦) ، وفي الأصل : المعسكر .

٥ المقروف : الملعون ، ويذهب ك إلى أن الكلمة مضرب عليها . ويريد بالجبل الملعون اليحموم ، أما الجبل المقدس فهو المقطم . وانظر خ (١ : ١٢٥) وف (١٥٦) و ن (١ : ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧) ومعجم البلدان لياقوت ، وغيرها .

٦ كذا في ن (١ : ٨٣ ، ٩٢) ف (٢٣٣) ط (١ : ٣٠٥٧) وفي الأصل : السائب بن هشام بن كنانة العامري .

٧ كذا في ن (١ : ٩٢) ، وفي الأصل : سليمان بن عمر ، خطأ . وأبو سلمة سليم بن عتر التجيبي ، قاضي مصر وقاصها وناسكها ، وهو أول من قص بمصر ، وأول من سجل سجلا في المواريث ، وتولى القضاء عشرين سنة ، ومات سنة ٧٥ .

٣ – انتزاء محمد بن أبي حذيفة *

ابن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

ثمّ انتزى[1] محمد بن أبي حذيفة ، في شوال سنة خمس وثلاثين ، على عقبة ابن عامر خليفة عبد الله بن سعد ، فأخرجه من الفسطاط ، ودعا إلى خلع عثمان ، وحرض عليه بكلّ شيء يقدر عليه ، وأسعر البلاد .

حدثنا الحسن بن محمد المديني[2] قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال : حدثني الليث ،

عن عبد الكريم بن الحارث الحضرمي : « انّ ابن أبي حذيفة كان يكتب الكتب على ألسنة أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم . ثمّ يأخذ الرّواحل فيُضَمّرُها ، ثمّ يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث لذلك معهم فيجعلهم على ظهور البيوت ، فيستقبلون بوجوههم الشمس لتُلوّحهم تلويح المسافر . ثمّ يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة بمصر . ثمّ [يرسلون[3]] رسلاً يخبرون بهم الناس ليلقوهم ، وقد أمرهم إذا لقيهم الناس أن يقولوا : ليس عندنا خبر ، الخبر في الكتب . ثمّ يخرج محمد بن أبي حذيفة [والناس[3]] كأنّه يتلقى رسل أزواج النبيّ ، عليه السلام ، فإذا لقوهم قالوا : لا خبر عندنا ، عليكم بالمسجد . فيقرأ عليهم كتب أزواج النبيّ . فيجتمع الناس في المسجد اجتماعاً ليس فيه تقصير . ثمّ يقوم القارىء بالكتاب فيقول : إنّا لنشكو إلى الله وإليكم ما عُمِل في الإسلام ، وما صُنِعَ في الإسلام . فيقوم[4] أولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء . ثمّ يقول ثمّ ينزل عن المنبر . وينفر الناس بما قُرِىء عليهم » .

* الخطط ١ : ٣٠٠ ، والنجوم ١ : ٩٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٣ ، وغيرها من كتب الصحابة .

١ انتزى : وثب .

٢ ك : المدني .

٣ ما بين الأقواس زيادة تناسب السياق من الخطط (٢ : ٢٣٥) .

٤ كذا في خ ، ر ، وفي الأصل : فيقول ، تحريف .

فلمّا رأت ذلك شيعة عثمان ، اعتزلوا محمد بن أبي حذيفة ونابذوه[1] ، وهم مُعاوية بن حُديج ، وخارجة بن حُذافة ، وبُسْر بن أبي أرْطاة ، ومَسْلَمة ابن مُخلّد الأنصاري ، وعَمْرو بن قَحْزَم الخولاني[2]، ومِقْسَم بن [بَجْرَة، وحمزة بن سَرْح بن كُلال ، وأبو الكُنُود][3] سعد بن مالك الأزدي ، وخالد ابن ثابت الفَهْمي[4] ، في جمع كثير ليس لهم من الذكر ما لهؤلاء . وبعثوا سَلَمة ابن مَخْرَمة[5] التُّجيبي ثم أحد بني زُمَيلة إلى عثمان ، ليخبره بأمرهم ، وبصنيع ابن أبي حذيفة .

حدثنا العباس بن محمد قال : حدثنا عمرو بن سواد قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثني ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ربيعة بن لقيط قال :

سمعتُ سلمة بن مخرمة قال : « لمّا انتزى ابن أبي حذيفة بمصر بخلع عثمان ، دعا الناس إلى أعْطِياتِهِم . قال : فأبَيتُ أن آخذ منه ، فقُدّرَ لي أني ركبتُ إلى عثمان ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّ ابن أبي حذيفة إمام ضلالة كما قد علمت ، وإنّه انتزى عليك بمصر ، فدعانا إلى أعطِياتِنا ، فأبيتُ أن آخذ منه . قال : قد عجزتَ ، إنّما هو حقّك » .

وبعث أمير المؤمنين عثمان سعد بن أبي وقّاص إليهم ليصلح أمرهم .

فحدثني محمد بن عبد الوارث بن جرير قال : حدثنا ياسين بن عبد الأحد بن الليث قال : حدثني أبي ، عن يحيى بن أيوب ،

عن يزيد بن أبي حبيب : « ان محمد بن أبي حذيفة لمّا انتزى على عثمان ، بعث سعد بن أبي وقّاص إلى أهل مصر يعطيهم ما سألوا . فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة ،

---

١ كذا في خـ ، وفي الأصل : وبارزوه ، ولا معنى لها هنا .
٢ ك : عمرو بن حزم الخولاني ، خطأ .
٣ ما بين القوسين زيادة من خـ ، سقطت من الأصل .
٤ كذا في ر ، خـ . وفي الأصل ، ك : الفهري . وانظر ص ١ : ١١٣ .
٥ كذا في ر ، ك . وفي خـ : مخرمة ، بالراء .

فخطبهم ثمّ قال : ألا إنّ الكذاب كذا وكذا قد بعث إليكم سعد بن مالك ليُفلّ جماعتكم ، ويشتّت كلمتكم ، ويوقع التخاذل فيكم[1] ، فانفروا إليه . فخرج إليه منهم بمئة أو نحوها . فلقوه بمرحلة بني سعد ، وقد ضرب فسطاطه ، وهو قائل . فقلبوا[2] عليه فسطاطه ، وشجّوه ، وسبّوه . فركب راحلته وعاد راحلاً من حيث جاء ، وقال لهم : ضربكم الله بالذلّ والفرقة ، وشتّتَ أمركم ، وجعل بأسكم بينكم ، ولا أرضاكم بأمير[3] ، ولا أرضاه عنكم » .

حدثني محمد بن موسى الحضرمي قال : حدثني أحمد بن يحيى بن عميرة الجذامي قال : حدثنا عبد الله بن يوسف ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال : « انتزى محمد بن أبي حذيفة على الإمارة فأمِر على مصر ، وتابعه أهل مصر طُرّاً ، إلا أن يكون عصابة ، منهم معاوية ابن حديج ، وبسر بن أبي أرطاة » .

وحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال : « وأقبل عبد الله بن سعد حتى إذا بلغ جسر القلزم وجد به خيلاً لابن أبي حذيفة ، فمنعوه أن يدخل . فقال : ويلكم ! دعوني أدخل على جندي ، فأُعْلِمهم[4] بما جئتُ به ، فإني قد جئتهم بخير . فأبوا أن يدعوه ، فقال : والله لوددت أني دخلت عليهم فأعلمتهم بما جئتُ به ثمّ متّ . فانصرف إلى عَسْقَلان ، وكره أن يرجع إلى عثمان . فقُتل عثمان ، وهو بعسقلان ، ثمّ مات بها .

وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بَعْث جيش إلى عثمان .

---

١ خ (٢ : ٣٣٥) ليفل جماعتكم ... ويوقع التجادل بينكم .
٢ كذا في خ ، ر . وفي الأصل ، ك : فليقلبوا .
٣ كذا في خ ، ر . وفي الأصل ، ك : بأمر .
٤ كذا ر ، خ . وفي ك : فأعلم .

فحدثني محمد بن موسى قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال :

حدّثنا عبد الله بن يوسف قال : « من يَشْترط[1] في هذا البعث ؟ فكثُر عليه من يشترط . فقال : إنّما يكفينا منكم ستّ مئة رجل . فاشترط من أهل مصر ستّ مئة رجل ، على كلّ مئة منهم رئيس ، وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عُدَيس البَلَوي ؛ وهم كِنانة بن بشر بن سَلْمان[2] التُّجيبي ، وعُرْوة بن شُيَيْم[3] اللَيْثي ، وأبو [عمرو] بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعي ، وسودان بن أبي رومان[4] الأصْبَحيّ ، وذرع بن يشكر اليافعي[5] » .

قال يزيد بن أبي حبيب : « وسُجن رجال من أهل مصر في دورهم : منهم بسر بن أبي أرطاة ، ومعاوية بن حديج . فبعث ابن أبي حذيفة إلى معاوية بن حديج ، وهو أرمد[6] ، ليكرهه على البيعة . فلمّا رأى ذلك كنانة بن بشر ، وكان رأس الشيعة الأولى ، دفع عن معاوية بن حديج ما كره » .

ثمّ قُتل عثمان ، رحمه الله ، وكان قتله في ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين .

ثمّ إن الرّكبَ انصرفوا إلى مصر . فلمّا دخلوا الفسطاط ارتجز مرتجزهم :

خُذْها إليْكَ وَاحذَرَنْ أبا حَسَنْ[7]
إنّا نُمِرّ الحَرْبَ إمْــرارَ الرّسَنْ[8]
بِالسّيْفِ كَيْ تَخْمدَ نيرانُ الفِتَنْ[9]

---

١ خ (٢ : ٣٣٥) : يشترط في السياق كله .
٢ خ : سليمان . واختلف المؤرخون في أسماء هؤلاء الرؤساء جميعاً ، وانظر ط (١ : ٣٥) ث (٣ : ١٢٥) وغيرهما .
٣ خ : سليم . ر ، ك : شتيم . والصواب ما أثبتناه عن ق ، ه .
٤ خ : سودان بن ريان . ط ، ث : سودان بن حمران .
٥ ر : درع . خ : زرع .. النافعي . ط : زرع .
٦ كذا في خ ، وفي ك ، ر : أرمل ولا معنى لها هنا .
٧ كذا ر ، خ (٢ : ٣٣٥) ، وابن دريد : الاشتقاق ٢٤٦ . وفي ك ، والأصل : واحذروا .
٨ كذا ر ، خ . وفي ك ، والأصل : إنما نمر . والرسن : الحبل . ومره : فتله .
٩ كذا خ ، وفي ر : نخمد . وفي ك ، والأصل : تخمد نيران الوسن .

قال يزيد بن أبي حبيب : « فلمّا دخلوا المسجد صاحوا : إنّا لسنا قتلة عثمان ، ولكن الله قتله . فلمّا رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا لمعاوية بن حديج عليهم ، وبايعوه . فكان أوّلَ من بايع على الطلب بدم عثمان ، وفيهم يحيَى بن يَعْمَر الرُّعَيْني ثمّ العَبْليّ . فسار بهم معاوية بن حديج إلى الصعيد . فبعث إليهم ابن أبي حذيفة خيلاً . فالتقوا بدِقْناش[1] من كورة البَهْنَسَا . فهُزِمَ أصحاب ابن أبي حذيفة . ومضى معاوية بن حديج حتّى بلغ برقة ، ثمّ رجع إلى الإسكندرية .

ثمّ إنّ ابن أبي حذيفة أمرَ بجيش آخر ، عليهم قيس بن حَرْمَل اللّخمي ، وفيهم ابن الجُثما البَلَوي . فاقتتلوا بِخَرِبْتَا[2] أوّل يوم من شهر رمضان سنة ستّ وثلاثين . فقُتل قيس بن حرمل وابن الجثما وأصحابهما .

وسار معاوية بن أبي سفيان إلى مصر ، فنزل سَلَمْنُت من كورة عين شمس ، في شوّال سنة ستّ وثلاثين . فخرج إليه ابن أبي حذيفة وأهل مصر ، ليمنعوا معاوية وأصحابه أن يدخلوها . فبعث إليه معاوية : إنّا لا نريد قتال أحد ، إنّما[3] جئنا نسأل القَوَد بدم عثمان ؛ ادفعوا إلينا قاتليه : عبد الرحمن بن عديس ، وكنانة بن بشر ، وهما رأسا القوم . فامتنع ابن أبي حذيفة وقال : لو طلبتَ منّا جَدْياً رطب السُّرّة بعثمان[4] ما دفعناه إليك . فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة : اجعل بيننا وبينكم رَهْناً ، فلا يكون بيننا وبينكم حرب . فقال ابن أبي حذيفة : فإني أرضى بذلك .

---

١ في الأصل : بدقياس . وترسم على ثلاث صور : دقناش ، ودقناس ، ودقانس ؛ ومكانها الآن حوض دقناش بأراضي ناحية مزورة من مركز ببا بمديرية بني سويف .

٢ خربتا : من مركز النجيلة بمديرية البحيرة الآن .

٣ كذا ر ، خ . وفي الأصل ، ك : إنا .

٤ كذا ر ، خ . وفي الأصل ، ك : رطبا سرة لعثمان . تحريف .

فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحَكَم بن الصلت بن مخرمة بن المطّلب ابن عبد مناف . وخرج في الرهن هو وابن عُديس ، وكنانة بن بشر ، وأبو شمر[1] بن أبرهة الصباح ، وغيرهم من قتلة عثمان . فلمّا بلغوا لُدّ ، سجنهم معاوية بها ، وسار إلى دمشق . فهربوا من السجن إلاّ أبا شمر[1] بن أبرهة ، فقال : لا أدخله أسيراً وأخرج منه آبِقاً[2] . وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم . فأتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس ، فقال له عبد الرحمن : اتّقِ الله في دمي ، فإني بايَعتُ النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، تحت الشجرة ! فقال له : الشجر في الصحراء كثير . وقتله » .

وأخبرني ابن قديد ، عن يحيى بن عثمان بن صالح ، عن ابن عفير ،

عن اللّيث قال : « قال محمد بن أبي حذيفة في اللّيلة التي قُتل في صباحِها : هذه اللّيلة التي قُتل في صباحها عثمان ، فإن يكن القصاص لعثمان فسنُقتل في غد . فقُتل في الغد » .

وكان قتل ابن أبي حذيفة ، وابن عديس ، وكنانة بن بشر ، ومن كان معهم في الرهن ، في ذي الحجّة سنة ستّ وثلاثين .

---

١ كذا خ ، وهو الصحيح كما سبق . وفي ر ، ك : أبو شمس . تحريف .
٢ كذا خ ، ر . وفي الأصل ، ك : أيضاً . تحريف .

٤ ـ ولاية قيس بن سعد*

ابن عُبادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبي حَزيمة[1] بن ثعلبة
ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج

ثمّ وليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، من قِبَل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لمّا بلغه مصاب ابن أبي حذيفة بعثه عليها ، وجمعَ له الصلاة والخراج . فدخلها مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين . فجعل على شرطته السائب بن هشام بن عمرو[2] . فاستمال قيس بن سعد الخارجية بخربتا ، وبعث إليهم أعْطِياتهم . ووفد عليه[3] وَفْدُهم ، فأكرمهم وأحسن إليهم .

فحدثني محمد بن موسى الحضرمي قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال : حدثنا عبد الله بن يوسف ، عن ابن لهيعة ، عن يونس بن يزيد ،

عن ابن شهاب قال : « كانت مصر من جيش عليّ ، فأمّرَ عليها قيس بن سعد ، وكان من ذوي الرأي والبأس[4] ، إلاّ ما غلب عليه من أمر الفتنة . فكان معاوية وعمرو جاهدين أن يخرجاه من مصر . فتغلّب[5] على أمرها ، وكان قد امتنع منهما بالدّهاء والمكايدة ، فلم يقدرا على أن يَلِجا مصر حتّى كاد معاوية

* الخطط ١ : ٣٠٠ ، والنجوم ١ : ٩٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٤ ، وغيرها من كتب الصحابة .

١ كذا في ت ، ر . وطبقات ابن سعد ٣ (٢) : ١٤٢ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٢٨٣ . وفي ك ، والأصل ، والاستيعاب لابن عبد البر أبي خزيمة ، بالخاء، خطأ . وفي تهذيب الأسماء للنووي ٢٧٤ ، وأسد الغابة والإصابة ٣ : ٨٠ : حارثة بن حزام بن حزيمة .

٢ في الأصل : بن كنانة ، كما سبق .

٣ في الأصل : عليهم .

٤ كذا ر ، ك ، ط (١ : ٣٢٤١) ، وفي الأصل : من الناس .

٥ خ (٢ : ٣٢٦) : ليغلبا على أمرها .

قيساً من قِبَل عليّ . فكان معاوية يحدّث رجالاً من ذوي الرأي من قريش ، فيقول : ما ابتدعتُ من مكايدة قطّ أعجب إليّ من مكايدةٍ كدت بها قيس بن سعد ، حين[1] امتنع مني قيس ؛ قلتُ لأهل الشام : لا تسبّوا قيساً ولا تَدْعوا إلى غزوه ، فإنّ قيساً لنا شيعة ، تأتينا كتبه ونصيحته [سرّاً][2] ، ألا ترون ماذا يفعل بإخوانكم النّازلين عنده بخربتا ، يُجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ، ويُؤْمّن سَرْبَهم ، ويحسن إلى كلّ راكب يأتيه منهم .

قال معاوية : وطفقتُ أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق ، فسمع بذلك جواسيس عليّ بالعراق ، فأنهاه إليه محمد بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن جعفر ، فاتّهم قيساً ، فبعث إليه يأمره بقتال أهل خربتا ، وبخربتا يومئذٍ عشرة آلاف ، فأبى قيس أن يقاتلهم ، وكتب إلى عليّ : « إنّهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهلُ الحِفاظ ، وقد رضوا مني بأن أؤمّن سربهم ، وأجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ، وقد علمتُ أن هواهم مع معاوية ، فلستُ مُكايدهم بأمرٍ أهون من الذي أفعلُ بهم ، وهم أسود العرب ؛ منهم بسر بن أبي أرطاة ، ومَسلمة بن مُخَلَّد ، ومعاوية بن حديج » ، فأبى عليه إلاّ قتالهم فأبى قيس أن يقاتلهم ، وكتب إلى عليّ : « إن كنتَ تَتّهمني فاعزِلْني ، وابعَث غيري » . فبعث الأشتر .

حدثنا حسن المديني[3] قال : حدثنا يحيى بن بكير ، عن الليث ،

عن عبد الكريم بن الحارث قال : لمّا ثَقُل مكان قيس على معاوية كتب إلى بعض بني أميّة بالمدينة : « أن جزى الله قيس بن سعد خيراً ، فإنّه قد كَفّ عن إخواننا من أهل مصر ، الذين قاتلوا في دم عثمان . واكتُموا ذلك ، فإني

---

١ كذا خ ، ر . وفي الأصل ، ك : حتى . تحريف .

٢ زيادة عن خ ، ن .

٣ الأصل ، ك : المدني .

أخافُ أن يعزله عليّ إن بلغه ما بينه وبين شيعتنا » حتّى بلغ عليّاً . فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة : بَدّل قيسٌ وتحول . فقال عليّ : ويحكم ! إنّه لم يفعل ، فدعوني . قالوا : لتَعْزِلَنّه فإنّه قد بدل . فلم يزالوا به حتّى كتب إليه : « إني قد احتجتُ إلى قربك ، فاستخلف على عملك ، واقْدَم » . فلمّا قرأ الكتاب قال : هذا من مكر معاوية ، ولولا الكذب لكِدْتُ بمعاوية مكراً يدخل عليه بيته .

حدثنا أبو المثّى قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الجراح بن مليح قال : حدثنا أبو رافع ، عن قيس بن سعد قال: لولا أني سمعتُ رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم ، يقول : « المكر والخديعة في النار » لكنتُ من أمكر الناس .

فوليها قيس بن سعد ، إلى أن عُزل عنها ، أربعة أشهر وخمسة أيّام . صُرِفَ لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين .

٥ ــ الأشتر *

مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مَسْلَمة بن ربيعة بن الحارث
ابن جَذيمة[1] بن سعد بن مالك بن النَّخَع بن عمرو بن عُلَة
ابن جَلْد[2] بن مَذْحِج

ثمّ وليها الأشتر مالك بن الحارث النخعي ، من قِبَل أمير المؤمنين عليّ . فسار إليها حتّى نزل القُلْزُم ، مستهلّ رجب سنة سبع وثلاثين .

* الخطط ١ : ٣٠٠ ، والنجوم ١ : ١٠٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٦ .

١ الأصل ، ك : حزيمة . واختلف في ولاية الأشتر أكانت قبل محمد بن أبي بكر أم بعده . انظر ن (١ : ١٠٢) .

٢ كذا ت ، ر . وفي الأصل ، ك : خلد .

فحدثني علي بن الحسن بن قديد قال : حدثنا هارون بن سعيد بن الهيثم قال : حدثني خالد بن نزار ، عن سفيان بن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي ،

عن عبد الله بن جعفر قال : « كنت إذا أردت أن لا يمنعني عليّ شيئاً قلت : بحقّ جعفر ، فقلت له : أسألك بحقّ جعفر ألا بعثت الأشتر إلى مصر ؛ فإن ظفرتَ[1] فهو الذي تحبّ ، وإلاّ استرحتَ منه » .

قال سفيان : وكان قد ثَقُلَ عليه وأبغضه وقلاه . قال : فولاه وبعثه ، وبعث معه طَيْـرين لي من العرب ، فلمّا قدم قلزم مصر لُقّي بها بما يُلْقى به العمّال هنالك ، فشرب شربة عسل فمات . فلمّا قدم طيراي أخبراني . فدخلت على عليّ ، فأخبرته ، فقال : لليدين وللفم[2] .

قال سفيان ، عن عمرو بن دينار : إنّ عمرو بن العاص قال ، لمّا بلغه موته : إنّ لله جنوداً في عَسَل[3] .

حدثنا حسن بن محمد المديني[4] قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال : حدثني الليث ،

عن عبد الكريم بن الحارث قال : « وبعث عليّ مالك الأشتر على مصر . فلمّا قدم القلزم شرب شربة من عسل ، فمات . فبلغ ذلك معاوية وعَمراً ، فقال عمرو : إنّ لله جنوداً من العسل » .

حدثني محمد بن موسى الحضرمي ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة ، عن عبد الله بن يوسف ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال : « بعث عليّ مالك الأشتر أميراً على مصر . فسار يريد مصر حتى نزل جسر القلزم ، فصلّى حين نزل من راحلته . ودعا الله إن كان في دخوله مصر خير أن يُدْخِله إيّاها ، وإلاّ لم يقض له بدخولها .

---

١ خ (٢ : ٣٣٦) : ظهرت .

٢ اليدين والفم : دعاء عليه بمعنى كبه الله على وجهه .

٣ كذا في الأصل ، ك . وفي خ ، ن ، ر : إن لله جنوداً من عسل ، وإن لله جنوداً من العسل .

٤ ك : الحسن . . المدني .

فشرب شربة من عسل فمات . فبلغ عمرو بن العاص موته ، فقال : إنّ لله جنوداً من العسل .

حدثنا علي بن سعيد قال : حدثنا سلم بن جنادة[1] قال : حدثنا أحمد بن بشير ، عن مالك عن مجالد[2] ،

عن الشعبيّ قال : « لمّا بلغ عليّاً ، رضي الله عنه ، موت الأشتر قال : لليدين وللفم » .

حدثنا موسى بن حسن بن موسى قال : حدثنا هارون بن أبي بردة قال : حدثنا نصر بن مزاحم قال : وفي حديث عمر بن سعيد ، عن فضيل بن خديج[3] ، عن إبراهيم بن يزيد ،

عن علقمة بن قيس قال : « دخلت على عليّ في نفر من النّخَع ، حين هلك الأشتر . فلمّا رآني قال : لله مالك ! لو كان جبلاً لكان من جبل فِنداً[4] ، ولو كان من حجر لكان صَلْداً ! مثلَ مالك فلْتَبْكِ البواكي ! فهل موجود كمالك ؟ ! فوالله ما زال متلهّفاً عليه ومتأسّفاً حتى رأينا أنّه المصاب دوننا .

وقالت سلمى أمّ الأسود بن الأسود النّخَعي ترثي مالكاً :

نَبا بي مَضْجَعي ونَبا بي وِسادي ... وعَيْني مـا تَهُـمّ إلى رُقادي
كأنّ اللّيـلَ أوثِـقَ جانِبـاهُ ... وأوْسَطُـهُ بِأمْـراسٍ شِدادِ
أبَعْـدَ الأشتَرِ النّخَعيّ نَرْجـو ... مُكاثَرَةً ونَقْطَـعُ بَطْنَ وادِ ؟[5]
أكُرّ إذا الفَوارِسُ مُحْجِماتٌ ... وأضْربُ حينَ تَختَلِفُ الهَوادي[6]

---

[1] أبو السائب سلم بن جنادة السوائي العامري الكوفي ، وفي ر : سالم .
[2] مجالد بن سعيد الكوفي ، اختلف في توثيقه ، مات سنة ١٤٤ هـ . وفي ر : مالك بن مجالد ، وذلك خطأ لأن الذي يروي عن الشعبي هو مجالد نفسه .
[3] كذا في ميزان الاعتدال للذهبي (٣٣٤) ، و ط . وفي ر : حديج .
[4] الفند : العظيم من الجبال .
[5] كذا في س ، ك . وجعله ر : ويقطع ، ولا داعي لذلك .
[6] هوادي الخيل : أعناقها . وأراد باختلافها اختلاطها وهجومها بعضها على بعض في الحرب ، واختلاف وجهة كل منها .

فقال المُتَنّى يرثيه :

ألا ما لِضَوْءِ الصبْحِ أسْوَدُ حالِكُ ... وَما للرّواسي زَعزَعَتْها الدّكادِكُ[1]
وَما لِهُمومِ النّفْسِ شتّى شُؤونُها ... تَظَلّ تُناجيها النّجومُ الشّوابِكُ
على مالِكٍ فَلْيَبكِ ذو اللّبْثِ مُعوِلاً ... إذا ذُكِرَتْ في الفَيْلَقَيْنِ المَعارِكُ
إذا ابْتَدَرَ الخطّيَّ وَانتَدَبَ المَلا ... وكان غياثَ القَوْمِ نَصْرٌ مُواشِكُ[2]
إذا ابْتَدَرَتْ يَوْماً قَبائِلُ مَذْحِجٍ ... وَنُودي بِها أيْنَ المُظَفَّرُ مالِكُ ؟
فَلَهْفَى عَلَيْهِ حينَ تَختَلِفُ القَنا ... وَيَرْعَشُ للمَوْتِ الرِّجالُ الصّعالكُ
وَلَهْفَى عَلَيْهِ يَوْمَ دَبّ لَهُ الرّدى ... وَذِيفَ لَهُ سُمٌّ مِنَ المَوْتِ حالِكُ[3]
فَلَوْ بارَزُوهُ يَوْمَ يَبْغونَ هُلْكَهُ ... لَكانوا بإذْنِ اللهِ مَيْتٌ وَهالِكُ
وَلَوْ مارَسوهُ مارَسوا لَيْثَ غابَةٍ ... لَهُ كالّتي لا تَرْقُدُ اللّيْلَ، فاتِكُ
فَقُلْ لابنِ هِنْدٍ : لَوْ مُنيتَ بمالِكٍ ... وَفي كَفّهِ ماضي الضّريبَةِ باتِكُ[4]
لألفَيْتَ هِنداً تَشْتَكي عَلَنَ الرّدى ... تَنوحُ وَتَحْبُوها النّساءُ العَواتِكُ[5]

واستخلفَ الأشتر على مصر حَمام بن عامر اللخمي أبا الأكْدَر ابن حمام ، وكان الأكدر وأبوه من شيعة عليّ ، وحضرا الدار[6] جميعاً .

١ الرواسي : الجبال . والدكادك : ما تكبس واستوى من الرمل ، أو ما التبد منه بالأرض ، أو أرض فيها غلظ ، والجمع دكادك .
٢ ابتدر الخطي : أسرع إليه . والخطي : الرماح المنسوبة إلى ميناء الخط بالبحرين . وانتدب الملا : برزوا للقتال . والمواشك : السريع .
٣ ذيف : خلط . وحالك : أسود .
٤ ماضي الضريبة : سيف حاد قاطع . وباتك : قاطع .
٥ العواتك : الشريفات ، أو المحمرات من الطيب ، أو الناشزات على ازواجهن .
٦ الدار : المراد بها دار عثمان ، أي يوم مقتله .

٦ ــ محمد بن أبي بكر الصديق*

عبدالله[1] بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تَيْم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

ثمّ وليها محمد بن أبي بكر الصديق ، من قِبَل أمير المؤمنين عليّ ، وجمع له صلاتَها وخراجها . فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين . فجعل على شرطته عبد الله بن أبي حَرْمَلة البَلَوِيّ .

فذكر بعض أشياخ مصر : أنّ قيساً لقي محمد بن أبي بكر فقال له : إنّه لا يمنعني نُصحي لك ولأمير المؤمنين عزلُه إيّاي ، ولَقد عزلَني من غير وَهَن ولا عجز ، فاحفظ عني ما أوصيكَ به ، يَدُمْ صلاح حالك : دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أبي أرطاة ومن ضَوَى[2] إليهم على ما هم عليه ، تكفُّهم[3] عن رأيهم ؛ فإن أتوك ولم يفعلوا ، فاقبلهم ، وإن تخلّفوا عنك[4] فلا تطلبهم ؛ وانظر هذا الحي من مضر ، فأنت أولى بهم مني : فألِنْ لهم جَناحك ، وقَرِّب عليهم مكانك ، وارفع عنهم حِجابَك ؛ وانظر هذا الحي من مُدْلج فدَعْهُم وما غلبوا عليه ، يكفّوا عنك شأنَهم ؛ وأنزِل الناس من بعدُ على قدر منازلهم ؛ وإن استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجنائز ، فافعلْ ، فإن هذا لا يَنقُصُكَ ؛ ولن تفعل ، إنّك والله ما علمتُ لَتُظهِرُ الخُيَلاء ، وتحبّ الرِّياسة ، وتسارع إلى ما هو ساقط عنك ؛ والله مُوَفِّقُكَ .

فعمل محمد بخلاف ما أوصاه قيس . فكتب إلى ابن حُديج والخارجة معه ،

---

* الخطط ١ : ٣٠٠ ، والنجوم ١ : ١٠٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٥ .

١ الأصل : ابن عبد الله . وهو خطأ لأن عبد الله اسم أبي بكر نفسه . وانظر ن (١ : ١٠٦).

٢ ضوى إليهم : انضم .

٣ خ : لا تكفهم . وفي الأصل : تكشفهم .

٤ كذا خ . وفي ر : تخلفوا . وفي الأصل ، ك : يختلفوا عليك .

يدعوهم إلى بيعته ، فلم يجيبوه . فبعث بأبي عمرو بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي إلى دور الخارجة ، فهدمها ، ونهبَ أموالهم ، وسجن ذَراريهم . فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب ، وهَمّوا بالنّهوض إليه . فلمّا علم أنّه لا قوّة له بهم ، أمسك عنهم .

حدثنا الحسن بن محمد المديني[1] قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن الليث ،

عن عبد الكريم بن الحارث قال : « فصالحهم محمد على أن يسيّرهم إلى معاوية ، وأن ينصبَ لهم جسراً بنَقْيوس[2] : يَجُوزُون عليه ولا يدخلون الفسطاط . ففعلوا ، ولحقوا بمعاوية » .

وحدثني محمد بن موسى الحضرمي قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا عبد الله بن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال : «فبعث إلى ابن حديج حُجْرُ بن عَدِيّ الكندي بأمانه ، وبعث محمدُ بن أبي بكر قيس بن سلامة التجيبيّ من بني فَهْم بن أبْذَى[3] فصنع لهم جسراً بنقيوس . فجاز منه ابن حديج وأصحابه ، فلحقوا بمعاوية » .

وحدثنا حسن المديني[4] قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال : حدثني الليث ،

عن عبد الكريم بن الحارث قال : « ولمّا أجمع عليّ ومعاوية على الحَكَمين

---

١ ك : المدني .

٢ تختلف صور اسمها بين نقيوس ، ونقو ، وانطقيوس ، ونيقوس ، ونيكوس ، وانكوس ، ونيسيو ، وذهب جغرافيو الغرب إلى أنها البلدة التي تعرف اليوم باسم ابشادي ، إحدى قرى مركز تلا بمدينة المنوفية ، وذهب السيد محمد رمزي (مادة نقيوس) إلى أنها قد زالت ومحلها اليوم الكوم الأثري الكائن بالجهة البحرية من سكن زاوية رزين بمركز منوف ، المعروف عند الأهالي باسم كوم مانوس أو دتيانوس المحرفين عن نقيوس .

٣ ر : أذاه . وقال : غير واضح الكتابة في هذا الموضع ، أثبتناه على ما وجدناه متكرراً فيما يأتي ، ولعل أذاه هذا أبو البطن المسمى بني أندا بن عدي بن تجيب ، ذكر مرتين في هذا الكتاب . والصحيح ما أثبته .

٤ ك : المدني .

أغفل عليّ أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر . فلمّا انصرف عليّ إلى العراق ، بعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومصر[1] . فاقتتلوا قتالاً شديداً . فقال عمرو : وشهدتُ ثمانية عشر زحفاً بَراكاء[2] ، فلم أرَ يوماً مثلَ المُسَنّاة . ثمّ انهزم أهل مصر . فدخل عمرو بأهل الشام الفسطاط . وتغيّب محمد بن أبي بكر في غافق ، فآواه رجل منهم . فأقبل معاوية بن حديج ، في رهط ممّن يُعينه على من كان مشى في عثمان ، فطلب ابن أبي بكر . فوُجدت أخت الرّجل الغافقي الذي كان آواه ، كانت ضعيفة العقل . فقالت : أيّ تلتمسون ؟ ابنَ أبي بكر ؟ أدلّكم عليه ولا تقتلون أخي؟ فدلتهم عليه ، فقال : احفظوني في أبي بكر . فقال معاوية بن حديج : قتلتَ من قومي ثمانين رجلاً في عثمان وأتركك ، وأنت صاحبه ؟ فقتله ثمّ جعله في جيفة حمار ميت ، فأحرقه بالنار » .

حدثني محمد بن موسى الحضرمي قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن عميرة قال : حدثنا عبد الله بن يوسف ، عن ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال: « بعث معاوية عمرو بن العاص ، في سنة ثمان وثلاثين ، إلى مصر ومعه أهل دمشق ، عليهم يزيد بن أسد البَجَلي ، وعلى أهل فلسطين رجل من خثْعم ، ومعاوية بن حُديج على الخارجة ، وأبو الأعور السُّلَمي على أهل الأردنّ . فساروا حتى قدموا مصر . فاقتتلوا بالمُسَنّاة ، وعلى أهل مصر محمد بن أبي بكر . فهُزِم أهل مصر ، بعد قتل شديد في الفريقين جميعاً . قال عمرو : وشهدتُ أربعة وعشرين زحفاً ، فلم أرَ يوماً كيوم المسناة ، ولم أرَ الأبطال إلاّ يومئذٍ . فلمّا هُزِمَ أهل مصر ، تغيّب محمد بن أبي بكر . فأُخبِرَ معاوية بن حديج بمكانه ، فمشى إليه فقتله ، وقال : يُقْتَلُ كنانة بن

---

[1] كذا في خ . وفي الأصل : في جيوش إلى أهل الشام وإلى مصر .

[2] القتال البراكاء : الذي يجثون فيه للركب ويقتتلون .

بشر ، ويُترك محمد بن أبي بكر ؟ وإنّما أمرهما واحد . ثمّ أمرَ به معاوية بن حديج فجُرّ فمُرّ به على دار عمرو بن العاص ، لما يعلم من كراهيته لقتله ، ثمّ أمرَ به بجاداً[1] التّجيبي فأحرقه في جيفة حمار » .

وحدثنا ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه قال : « كان صاحب أمر الناس يوم المسناة قيس بن عديّ بن خيمة اللّخمي ، من راشدة . فلمّا انهزم أهل مصر ، عاذوا بالحصن ، فدخلوا فيه ، وجعلوا أمرهم إلى قيس ، وأغلقوا الحصن . فقيل لعمرو[2] : إن هؤلاء قد استَقْتَلوا ، ولن تصل إليهم حتى يُنْكوا من معك . فأعطاهم عمرو ما أحبّوا ، فخرجوا على صلح » .

حدثني أبو سلمة أسامة التجيبي قال : حدثني زيد بن أبي زيد ، عن أحمد بن يحيى بن وزير ، عن إسحاق بن الفرات ، عن يحيى بن أيوب ،

عن يزيد بن أبي حبيب قال : « بعث معاوية بن حديج بسُليم مولاه إلى المدينة ، بَشيراً بقتل محمد بن أبي بكر ، ومعه قميص ابن أبي بكر.فدخل به دار عثمان ، واجتمع آلُ عثمان من رجال ونساء وأظهروا السرور بقتله . وأمرت أمُّ حبيبة ابنة أبي سفيان بكبش فشُوي ، وبعثت به إلى عائشة فقالت : هكذا شُوي أخوك . قال : فلم تأكل عائشة شِواء حتى لحقت بالله » .

حدثني موسى بن حسن بن موسى قال : حدثنا هارون بن أبي بردة قال : حدثني نصر بن مزاحم ، عن أبي مخنف قال :

حدّثني عبد الملك بن نوفل ، عن أبيه قال : « ما أكلت عائشة شواء بعد محمد حتى لحقت بالله » .

---

١ كذا في ر . وفي ك : بجاد . والكلمة في الأصل غير منقوطة .

٢ في الأصل : فقيل لهم ، وسياق العبارة يدل على أن القول موجه لعمرو .

حدثني موسى بن حسن قال : حدثنا حرملة بن يحيى قال : حدثني أبي ، عن رشدين قال : حدثني سعيد بن يزيد القتباني ،

عن الحارث بن يزيد الحضرمي قال : حدثتني أمي هند بنت شمس الحضرمية : « أنها رأت نائلة امرأة عثمان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول : بك أدركتُ ثأري من ابن الخثعمية . تعني محمد بن أبي بكر » .

حدثنا علي بن سعيد قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال : حدثنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ،

عن سعيد بن عبد الرحمن : « أنّ أسماء ابنة عُمَيس لمّا جاءها خبر محمد ابن أبي بكر : أنّه قُتل وأُحرق بالنار في جيفة حمار ، قامت إلى مسجدها فجلست فيه ، وكظمت الغيظ حتى تَشَحّت ثدياها دماً » .

وكانت وقعة المُسَنّاة في صفر سنة ثمان وثلاثين . فكانت ولاية محمد بن أبي بكر عليها خمسة أشهر . وكان مقتله بها لأربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين .

٧ — عمرو بن العاص*

الثانية[١]

ثمّ وليها عمرو بن العاص ولايته الثانية عليها ، من قِبَل معاوية ؛ استقبل بولايته شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وثلاثين ، وجعل إليه الصلاة والخراج جميعاً . وكانت مصر جُعِلت له طُعْمَةً بعد عطاء جندها ، والنفقة على[٢] مصلحتها .

* الخطط ١ : ٣٠٠ ، والنجوم ١ : ١١٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٦ .

١ أي ولايته الثانية ، وهذه عادة المؤلف في التعبير عن تكرر الولاية .

٢ خ (١ : ٣٠٠) : في .

فجعل عمرو على شرطته خارجة بن حُذافة بن غانم العَدَويّ . ثمّ خرج عمرو للحكومة ، واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو . ويقال : استخلف خارجة بن حذافة . ورجع عمرو إلى مصر ، فأقام بها .

وتعاقد بنو ملجم : عبد الرحمن ، وقيس ، ويزيد ، على قتل عليّ ومعاوية وعمرو ، وتواعدوا لليلة[1] من شهر رمضان سنة أربعين . فمضى كلّ واحد منهم إلى صاحبه . وكان يزيد هو صاحب عمرو . وعرضت لعمرو تلك اللّيلة علّة منعته من حضور المسجد ، فصلّى خارجة بالناس . فشدّ عليه يزيد فضربه حتّى قتله . فدُخِلَ به على عمرو ، فقال له : أنا والله[2] ما أردتُ غيرك يا عمرو . قال عمرو : ولكن الله أراد خارجة . فجعل عمرو على شرطته بعد مقتل خارجة زكريّا بن جهم بن قيس العَبْدريّ .

وعقد عمرو بن العاص لشَريك بن سُمَيّ الغُطَيْفي على غزو لَواتة من البربر . فغزاهم شريك في سنة أربعين ، فصالحهم . ثمّ انتقضوا بعد ذلك على عمرو بن العاص ، فبعث إليهم عُقْبة بن نافع بن عبد القيس الفِهري في سنة إحدى وأربعين ، فغزاهم .

فحدثني علي بن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير ، عن أبيه ، عن ابن لهيعة ،

عن هُبيرة قال : « كانت لواتة قد صولحوا ، فكانوا على صلحهم حتّى نقضوا زمن معاوية . فغزاهم عقبة بن نافع . فتنحّوا ناحية أطْرابُلُس ، فقاتلهم عقبة حتّى هزمهم . فسألوه أن يصالحهم ويعاهدهم ، فأبى عليهم وقال : إنّه ليس لمُشرك عهد عندنا ، إنّ الله ، عزّ وجلّ ، يقول في كتابه : « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ » ولكن أبايعكم على أنّكم توفوني وذَأمتي[3] ،

---

١ خ (١ : ٣٠٠) : ليلة ، ر (٢ : ٣٣٧) : على ليلة .

٢ خ (١ : ٣٠٠) : أما والله .

٣ ذأمتي : كلمتي . وفي ر : ذابتي ، ولا معنى لها .

إن شئنا أقررناكم ، وإن شئنا بعناكم » .

وعقد عمرو لعقبة بن نافع على غزو هوّارة ، ولشريك بن سُمَيّ على غزو لبْدة[1] ، فغزواهما [2] في سنة ثلاث وأربعين . فقفلا وعمرو شديد الدّنَف في مرض موته .

حدثنا حسن المديني قال : حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال : حدثني ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب : أنّ عبد الرحمن بن شُماسة حدّثه : « أنّه لمّا حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى . فقال له ابنه عبد الله بن عمرو : لِمَ تبكي؟ أجزعاً من الموت ؟ قال : لا والله ولكن مما بعده . فقال له : قد كنت على خير . فجعل يذكّره صحبة رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وفتوحه بالشام . فقال عمرو : تركتَ أفضل من ذلك كلّه : شهادة أن لا إله إلاّ الله » .

حدثنا علي بن تدهد قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم قال : حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال : أخبرنا يونس عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ،

عن عبد الله بن عمرو : « أن عمرو بن العاص قال حين حضرته الوفاة : أي بُنيّ ، إذا مُتُّ فكفّنّي في ثلاثة أثواب أزّرني في أحدها ، ثمّ شقّوا لي الأرض شقّاً ، وسُنّوا[3] عليّ التراب سنّاً ، فإني مخاصَم . قال : اللّهمّ إنّك أمرتَ بأمور ونهيتَ عن أمور ، فتركنا كثيراً ممّا أمرت به ، ووقعنا في كثير ممّا نهيتَ عنه ، اللّهمّ لا إله إلاّ أنت . فلم يزل يردّدها حتى قضى » .

حدثنا علي بن سعيد قال : حدثني قعنب بن المحرز قال : حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل ،

عن أبي عقْرَب قال : « لمّا جُدّ[4] بعمرو بن العاص وضع يده موضع

---

١ لبدة : بلدة بين برقة وافريقية (تونس) ، أو طرابلس وجبل نفوسة .
٢ كذا في ر عن ش (١ : ٣٠١) . وفي س : فنزياها .
٣ سنه : صبه بغير تفريق .
٤ جد به : نزل به الموت .

الأغلال من رقبته وقال : اللّهمّ أمرتَنا فتركنا ، ونهيتَنا فركبنا ، ولا يسعُنا إلاّ مغفرتُك . فكانت تلك هِجّيراه حتّى مات » .

حدثنا أحمد بن الحارث بن مسكين قال: حدثنا ابن سعيد الهمداني قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني حرملة بن عمران:

أنّ أبا فراس حدّثه : « أن عمرو بن العاص توفي ليلة الفطر ، فغسله عبد الله بن عمرو . ثمّ أخرجه حين صلّى الصبح فوضعه بالمصلّى . ثمّ جلس حتى إذا رأى الناس قد انقطعوا من الطرق : الرجال والنساء ، قام فصلّى عليه ، ولم يبقَ أحد شهد العيد إلاّ صلّى عليه ، ثمّ صلّى العيد بالناس ، وكان أبوه استخلفه » .

حدثنا ابن قديد قال : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال : حدثني نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن حرملة بن عمران ،

عن أبي فراس قال : « مات عمرو بن العاص ولم يترك إلاّ سبعة دنانير . وكانت وفاة عمرو ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين ، واستخلف ابنه عبد الله على صلاتها وخراجها » .

٨ ــ عتبة بن أبي سفيان*

ابن حَرْب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ
ابن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب

ثمّ وليها عتبة بن أبي سفيان ، من قِبَل أخيه معاوية ، على صلاتها . فقدمها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين . وجعل على شرطته زكريّا بن جهم . وأقام

* الخطط ١ : ٣٠١ ، والنجوم ١ : ١٢٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٧ ، وغيرها من كتب الصحابة .

بها أشهُراً ثمّ وفد على أخيه بوفد من أشراف أهل مصر . واستخلف على مصر عبد الله بن قيس بن الحارث بن عيّاش بن ضُبَيع التُّجِيبي ، أحد بني زُمَيلة ، وكانت أمّه أخت أبي الأعور السّلمي . وكانت فيه شدّة على بعض أهل مصر . فكرهوا ولايته عليهم ، وامتنعوا منها . فبلغ ذلك عتبة ، فرجع إلى مصر .

فحدثنا يموت بن المزرع قال : حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد قال :

أخبرنا العُتْبي ، عن أبيه قال : « استخلف عتبة بن أبي سفيان ابنَ أخت لأبي الأعور السّلمي على أهل مصر . وكانت له شدّة على بعض أهل مصر ، فامتنعوا عليه . فكتب إلى عتبة . فقدمها فدخل المسجد ، ورَقِي على المنبر . فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « يا أهل مصر ! قد كنتم تعذِرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم . وقد وليكم من إن قال فعل ، فإن أبيتم دَرَأكم[1] بيده ، فإن أبيتم درأكم بسيفه . ثمّ جاء في الآخر ما أدرك في الأوّل : إنّ البيعة شائعة ، لنا عليكم السمع ، ولكم علينا العدل ، وأيّنا غدر فلا ذمّة له عند صاحبه . فناداه المصريون من جَنَبات المسجد : سمعاً ، سمعاً[2] . فناداهم : عدلاً ، عدلاً . ثمّ نزل » .

حدثني عمي الحسين بن يعقوب التجيبي قال : حدثني أحمد بن يحيى بن وزير قال : حدثني عبد العزيز بن أبي ميسرة الحضرمي ،

عن أبيه قال : لمّا وفد عتبة على معاوية في وجوه الجند ، استخلف عبد الله ابن قيس التجيبي من بني زميلة على الجند . وقدم عتبة على معاوية . فسأل عنه الوفد فقال : ما تقولون في أميركم ؟ فقال أبو عبادة صِلّ بن عوف المعافري[3] ، أحد بني خُلَيف : يا أمير المؤمنين ، حوتُ بحر ، ووعلُ برّ ، [فقال معاوية

---

١ درأ : دفع .

٢ كذا ‍ش (١ : ٣٠١) ، ن (١ : ١٢٤) ، ر . وفي الأصل ، ك : سمعنا سمعنا . وانظر العقد الفريد ٢ : ٢١٩٤ .

٣ ف (٨٦) : عبادة بن صل المعافري .

لعتبة : اسمع ما يقول فيك رعيتك ! فقال : صدقوا يا أمير المؤمنين[1] ،] وليتَني الصلاة ، وزويتَ عني الخراج ، فأكره أن أظهرَ لهم فيسألوني عليها » .

وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد الغُطيفي على الإسكندرية ، في اثني عشر ألفاً من أهل الديوان ، يكونون بها رابطة . فكتب علقمة يشكي قلّة من معه من الجند ، وأنّه يتخوّف على نفسه وعليهم . فخرج عتبة إلى الإسكندرية مرابطاً ، في ذي الحجّة سنة أربع وأربعين . فابتنى دار الإمارة الّتي في الحصن القديم . وتوفي بها ، ودُفن بمُنية الزّجاج[2] . واستخلف على مصر عُقْبَة بن عامر الجُهَنِي . فكانت ولايته عليها سنة وشهراً .

٩ ــ عقبة بن عامر *

ابن عبس بن عمرو[3] بن عدي بن عمرو بن رُفاعة بن مودوعة
ابن عديّ بن غَنْم بن الرَّبْعة بن رَشْدان بن قيس .
ابن جهينة ، يكنى أبا عبس وأبا حَمّاد[4]

ثمّ وليها عقبة بن عامر ، من قِبَل معاوية ، وجمع له صلاتَها وخراجها .

---

١ ما بين القوسين عن ف ، وهو ساقط من الأصل . وفي ر ، ك : ووغل بر .

٢ منية الزجاج : كانت من ضواحي الإسكندرية ، على ترعة المحمودية ، في المنطقة الواقعة بين فم ترعة الفرخة وشارع الرصافة بقسم محرم بك .

* الخطط ١ : ٣٠١ ، والنجوم ١ : ١٢٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٧ ، وغيرها من كتب الصحابة .

٣ الأصل : غنم . وما أثبتناه هو الموجود في الإصابة (٤ : ٢٥٠) والتجريد للذهبي (٤١٥) وتهذيب الأسماء للنووي (٤٢٦) وأسد الغابة (٣ : ٤١٧) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧ : ٢٤٢).

٤ يكنى أبا حماد ، وقيل أبو لبيد ، وأبو عمرو ، وأبو عبس ، وأبو أسيد ، وأبو أسد ، وأبو سعاد ، وأبو عامر ، وأبو الأسود ، وأبو معاذ ، وأبو عمار . وفي الأصل : وأبا حفاف ، ولم يذكرها أحد ، ولعلها محرفة عما أثبتناه .

فجعل على شرطته ....[1] وكان عقبة قارئاً ، فقيهاً ، مُفرِضاً[2] ، شاعراً ، له الهجرة والصحبة والسابقة .

حدثنا سعيد بن هاشم بن مرثد قال : حدثنا دحيم قال : أخبرنا الوليد بن مسلم قال : أخبرنا هشام بن الغاز ، عن يزيد بن يزيد بن جابر ، عن القاسم بن عبد الرحمن ،

عن عقبة بن عامر ، وكان صاحب بغلة رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، الشهباء التي يقودها في الأسفار ، وقال : « قُدتُ برسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وهو على راحلته ، رتوة[3] من الليل ، وإنّ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، قال : أنِخْ . فأنختُ ، فنزل عن راحلته ثمّ قال : اركب يا عقبة . فقلت : سبحان الله ! أعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك ؟ ! فأمرني فقال : اركب . فقلت أيضاً مثل ذلك ، ورددتُ ذلك مراراً حتى خفت أن أعصي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فركبت راحلته ورحله . ثمّ زجر الناقة فقامت ، ثمّ قادني رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم » .

ثمّ وفد مَسْلمة بن مُخَلّد الأنصاري على معاوية ، فولاّه مصر ، وأمره أن يكتم ذلك على عقبة .

فحدثني علي بن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال : حدثني رشدين ، عن الحجاج بن شداد ،

عن أبي صالح الغفاري : « أن معاوية بن أبي سفيان أمّر مسلمة بن مخلد على مصر ، ونزع عقبة بن عامر ، وقال لمسلمة : لا تُعلِم بهذا أحداً . وأرسل إلى عقبة فجعله على البحر وأمره أن يسير إلى رودس . فقدِم مسلمة ، ولم يُعلِم بإمرته ، وخرج معه إلى الإسكندرية . فلمّا توجّه سائراً ، استوى مسلمة على سرير إمرته ، فبلغ ذلك عقبة فقال : أخُلْعاناً[4] وغُرْبة » .

---

1 ساقط من الأصل .
2 مفرضاً : عالماً بالفرائض . انظر ن (١ : ١٢٧) .
3 الرتوة : السويعة من الزمان .
4 كذا في الأصل ، ر ، وليست في معاجم اللغة . وفي ك ، خ (١ : ٣٠١) : أخلعاً .

وكان صَرْف عقبة عنها لعشر بقين من شهر ربيع الأوّل سنة سبع وأربعين . فكانت ولايته عليها سنتين وثلاثة أشهر .

١٠ ـ مسلمة بن مخلد*

ابن صامت بن نيار بن لَوْذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة

ثمّ وليها مسلمة بن مخلد الأنصاري ، من قبل معاوية ، وجمع له الصلاة والخراج والمغرب . فجعل على شرطته السائب بن هشام بن كنانة[1] العامري ، إلى سنة تسع وأربعين . ثمّ صرفه وجعل مكانه عابِس بن سعيد المُرادي ثمّ القُطَيْفي. وانتظمت وَلاؤه[2] وغزواته في البرّ والبحر. وفي إمرته نزلت الرّوم البُرُلُّس ، في سنة ثلاث وخمسين . واستُشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص ، وعائذ بن ثعلبة البَلَويّ ، وأبو رُقَيّة عمرو بن قيس اللّخمي ، في جمع من الناس كثير .

وأمر مسلمة بالزيادة في المسجد الجامع ، فهدم ما كان عمرو بناه في سنة ثلاث وخمسين .

وفيها أمر مسلمة بابتناء منار المساجد كلّها ، ودفع ذلك عن خَوْلان وتُجيب. وأمر المؤذّنين أن يكون أذانهم في اللّيل في وقت واحد . فكان مؤذّنو المسجد

* الخطط ١ : ٣٠١ ، والنجوم ١٣٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٧ ، وغيرها من كتب الصحابة .

١ انظر ما سبق .

٢ الأصل : وانتصبت ولايه. وفي ر : وانتصبت ولاؤه . وفي ك: وانتصبت ولاية مسلمة (زادت مسلمة عن الهامش) . وفي خط (١ : ٣٠١) ، ن(١ : ١٣٣): انتظمت غزواته (بعطف ولايه) . والولاء : التولي والولاية .

الجامع يؤذّنون للفجر ، فإذا فرغوا من أذانهم ، أذّن كلّ مؤذّن في الفسطاط في وقت واحد . فكان الأمر على ذلك إلى دخول المُسوّدة[1] .

ثمّ صرف مسلمة عابس بن سعيد عن الشّرَط ، وولاه البحر . فغزا اسطادنة[2] . وردّ السائب بن هشام على شرطه ، فكان على الشرط إلى سنة سبع وخمسين . فعزل السائب وردّ عابساً . وخرج مسلمة إلى الإسكندرية سنة ستين ، واستخلف عابس بن سعيد على الفسطاط .

وتوفي معاوية في رجب سنة ستين ، واستخلف يزيد بن معاوية ، فأقرّ مسلمة ابن مخلّد على مصر : صلاتها وخراجها ، ومسلمة يومئذ بالإسكندرية . فكتب إلى عابس بأخذ البيعة ليزيد ، فبايعه الجند إلاّ عبد الله بن عمرو بن العاص . فدعا عابس بالنار ليُحرق عليها . فلمّا رأى ذلك عبد الله بن عمرو بايع ليزيد .

وقدم مسلمة من الإسكندرية ، فجمع لعابس مع الشّرَط القضاء . وذلك في أوّل سنة إحدى وستّين .

حدثنا علي بن سعيد قال : نا ابن أبي عمر[3] قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن ابراهيم بن ميسرة قال :

سمعتُ مجاهداً يقول : « صلّيتُ خلف مسلمة بن مخلّد ، فقرأ بسورة البقرة فما ترك ألفاً ولا واواً » .

حدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال : حدثني ابن لهيعة ،

عن الحارث بن يزيد قال : « كان مسلمة بن مخلّد يصلّي بنا ، فيقوم في الظهر فربّما قرأ الرجل البقرة » .

---

١ المسودة : العباسيون ، وشعارهم اللون الأسود .

٢ رجح رفن أن المراد القسطنطينية ، التي وجهت غزوة إليها عام ٤٩ (ن ١ : ١٣٤) . والكلمة محرفة عن الآستانة .

٣ ر : يا بن أبي عمر . خطأ . وهو محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أبو عبد الله الحافظ ، نزيل مكة ، كان صالحاً وبه غفلة ، مات ٢٤٣ .

وتوفي مسلمة بن مخلّد وهو والٍ عليها[1] ، لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وستّين . كانت ولايته عليها خمس عشرة سنة وأربعة أشهر . واستخلف عابس بن سعيد عليها .

١١ ــ سعيد بن يزيد*

ابن عَلْقَمة بن يزيد بن عوف الأزدي ثم الفِهْري من أهل فلسطين

ثمّ وليها سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها ، فقدمها لمستهلّ شهر رمضان سنة اثنتين وستين ، فأقرّ عابساً على الشُّرَط .

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير ، عن أبيه ،

عن اللّيث قال : « لمّا قدم سعيد بن يزيد والياً على جند مصر ، تلقاه عمرو ابن قَحْزَم[2] الخولاني ، فقال : يغفر الله لأمير المؤمنين ، أمَا كان فينا مئة شابّ كلّهم مثلك ، يولي علينا أحدهم ؟ ! » .

ولم تزل أهل مصر على الشنآن له والإعراض عنه والتكبّر عليه ، حتى توفي يزيد بن معاوية سنة أربع وستّين ، ودعا ابن الزبير إلى نفسه ، فقامت الخوارج الذين بمصر في أمره وأظهروا دعوته . وكانوا يحسبونه على مذهبهم . ووفدوا منهم وفداً إليه ، وسألوه أن يبعث إليهم بأمير يقومون معه ويؤازرونه . فكان كُرَيب بن أبرهة بن الصبّاح وغيره من أشراف أهل مصر يقولون :

---

١ في حاشية بالأصل : « قال ابن يونس في تاريخ مصر : توفي مسلمة بالإسكندرية سنة اثنتين وستين في ذي القعدة » .

* الخطط ١ : ٣٠١ ، والنجوم ١ : ١٦٢ ، وحسن المحاضرة ١ : ٨ .

٢ كذا في خ (١ : ٣٠١) ، ر . وفي الأصل ، ك : ابن محرم .

ماذا نرى من العجب ، إن هذه طائفة مُكتتمة تأمر فينا وتنهى ، ونحن لا نستطيع أن نردّ أمرهم ؟ ولحق بابن الزبير ناس من أهل مصر ، منهم أبو عبيدة وعياض ابنا عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري ، وأبو بكر بن القاسم بن قيس العذري ، وحيّان بن الأعيَن الحضرمي ، وحَجْوة بن الأسود الصدَفي .

وبعث ابن الزبير إليها بعبد الرحمن بن جَحْدَم الفهري ، فقدمها في طائفة من الخوارج . فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم . فكانت ولاية سعيد عليها سنتين إلاّ شهراً .

١٢ - عبد الرحمن بن عتبة*

ابن إياس بن الحارث بن عبد أسَد[١] بن جَحْدَم[٢] بن عمرو
ابن عائش بن ضَرْب[٣] بن الحارث بن فهر

ثمّ وليها عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم ، من قِبَل عبد الله بن الزبير ؛ دخلها في شعبان سنة أربع وستّين . فأقرّ عابس بن سعيد على الشرط والقضاء . وقدم ابن جحدم بجمع كثير من الخوارج الذين كانوا مع ابن الزبير بمكّة ، من أهل مصر وغيرهم ، فيهم حَوْشَب بن يزيد ، وأبو الورد حُجْر بن عمرو ، وغيرهم ، فأظهروا التحكيم ودعوا إليه . فاستعظم الجند ذلك . وبايعه الناس على غلّ في قلوب ناس من شيعة بني أمية ، منهم كُرَيب بن أبرهة الأصبحي ،

* كذا في الأصل . وفي ن ، خ : عقبة . وانظر الخطط ١ : ٣٠١ ، والنجوم ١ : ١٦٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٨ .
١ ك : عبد [بن] أسد .
٢ في حسن المحاضرة : قحزم .
٣ كذا في ر . وفي الأصل ، ك : طرب .

ومِقْسَمُ بن بَجَرَة التجيبي ، وزياد بن حِناطة التجيبي ، وعابس بن سعيد ، وغيرهم .

ثمّ بويع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة أربع وستّين . وكانت شيعته من أهل مصر دعوه إليها ، وهم في العلانية مع ابن جحدم . وسار مروان إلى مصر ، ومعه خالد بن يزيد بن معاوية ، وعمرو بن سعيد ، وعبد الرحمن بن الحكم ، وزُفَر بن الحارث ، وحسّان بن بَحْدل ، ومالك بن هُبَيرة السَّكوني ، في أشراف كثير . وبعث ابنه عبد العزيز في جيش إلى أيْلَة ، ورجا أن يدخل مصر من تلك الناحية .

وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه . فأشار عليه الجند بحفر خندق يُخَنْدق به على الفسطاط . فأمر بحفره ، فحُفِرَ في شهر واحد . قال ابن أبي زَمْزَمَة الخُشَنيّ :

وَما الجِدُّ إلاّ مثلُ جِدِّ ابنِ جَحدَمٍ   وَما العَزْمُ إلاّ عَزْمُهُ يَوْمَ خَنْدَقِ
ثَلاثونَ ألْفاً هُمْ أثاروا تُـــرابَهُ   وَخَنْدَوهُ في شهرٍ، حَديثُ مُصَدَّقِ

وهو الخندق الذي في مقبرة الفسطاط اليوم .

وبعث ابن جحدم بمراكب في البحر ، ليُخالف إلى عيال أهل الشام ، عليها الأكدر بن حمام اللّخمي . وقطع بَعْثاً في البرّ ، استعملَ عليهم السائب ابن هشام بن كنانة[1] العامريّ . وبعث بجيش آخر عليهم زهير بن قيس البلوي إلى أيْلَة ، ليمنع عبد العزيز من المسير إليهـا . فأمّـا جيش السائب بن هشام ، فإن رَوْح بن زِنْباع أخبر مروان أن السائب له ابن مسترضع بفلسطين ، فأخذه مروان . فلمّا التقوا أبرزَ إليه الصبي فقال : أتعرفُ هذا يا سائب ؟ قال : هذا ابني . قال : نعم ، فوالله لئن لم ترجع عودك على بَدْئِك لأرمينّك برأسه . فرجع السائب بجيشه ذلك ولم يقاتل . فسُمّي جيشه جيش الكرّارين .

١ انظر ما سبق .

وأمّا المراكب فنزل عليها عاصف فغرّقها ، ونجا[1] بعضها ، ونجا أميرها الأكدر ، وعاد إلى الفسطاط .

وأمّا زهير بن قيس ، فلقي عبد العزيز بن مروان بِبُصاق[2] ، وهي سطح عقبة أيلة . فقاتله فانهزم زهير ومن معه . قال نُصَيب[3] لعبد العزيز :

مَنَعتَ بُصاقاً وَالبِطاحَ فَلَمْ تُرَمْ بِطاحُكَ لمّا [أن][4] حَمَيتَ ذِمارَكا
قَسَرْتَ الألى وَلَّوْا عَنِ الأمرِ بَعدما أرادوا عَلَيْهِ ، فاعْلَمَنَّ ، اقْتِسارَكا

وسار مروان حتّى نزل عين شمس . فخرج ابن جحدم في أهل مصر . فتحاربوا يوماً أو يومين ، ثمّ رجعوا إلى خندقهم ، فصفّوا عليه . فكانت تلك الأيّام تُسَمّى أيّام الخندق والتّراويح ، لأن أهل مصر كانوا يقاتلون نُوَباً : يخرج هؤلاء ثمّ يرجعون ، ثمّ يخرج غيرهم . واستمرّ القتل في المَعافر ، فقُتل جمعٌ منهم ، وقُتل كثير من أهل القبائل من أهل مصر . وقُتل من أهل الشام أيضاً جمع كثير . قال عبد الرحمن بن الحكم :

ألا هَلْ أتاها عَلى نَأيِها نَبَاءُ التّراويحِ وَالخَنْدَقِ
بلغنا بفَيْلَقَ يَغشى الظِّرابَ بَعيدِ السُّمُوِّ لِمَنْ يَرْتَقي[5]
وَجاشَتْ لَنا الأرْضُ مِن نَحوِهِمْ بِحَيَّيْ تُجيبَ وَمِنْ غافِقِ
وَأحْياءِ مَذْحِجَ وَالأشْعَرِين وَحِمْيَرَ كَالّلَهَبِ المُحْرِقِ

---

١ كذا في ـه (٢ : ٣٣٨) . وفي ر ، ك : فغرق . ولا معنى لها لتكررها .
٢ جعلها ياقوت بالسين لا بالصاد .
٣ كذا عند ياقوت . وفي الأصل : زهير . خطأ ، لأنه لا يعقل أن يمدح المهزوم هازمه ويتغنى بانتصاره .
٤ زيادة ضرورية عن ياقوت .
٥ الظراب : جمع ظرب ، وهو ما نتأ من الحجارة ، أو الجبل المنبسط ليس بالعالي أو الصغير ، أو الرابية الصغيرة .

وَسَدَّتْ مَعافِرُ أُفْـقَ البِلادِ   بِمُرْعِدِ جَيْشٍ لَهَا مُبْـرِقِ
وَنَـادى الكُفَـاةُ أَلا فَابْرُزُوا   فَحَتَّـامَ حَتَّى وَلا نَلْتَقي
فَلَوْ كُنْتِ رَمْلَـةُ شاهَدْتِهِ   تَمَنَّيْتِ أَنَّـكِ لَمْ تُخْلَقِي

ثمّ إن كُرَيب بن أبرهة ، وعابس بن سعيد ، وزيادة بن حناطة ، وعبد الرحمن بن مَوْهَب المَعافري ، قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان ، على أن لا يَكشف ابن جحدم على أمر جرى على يديه ، ويدفع إليه مالاً وكسوة[1] . فأجاب مروان إلى ذلك . وكتب لهم بيده كتاباً يؤمّنهم على جميع ما أحدثوه .

ودخلها مروان لغُرّة جمادى الأولى سنة خمس وستين . فكانت مدّة مقام ابن جحدم والياً عليها ، من يوم دخلها إلى دخول مروان ، تسعة أشهر[2] . ونزل مروان دار الفُلْفُل التي في قبلة مسجد الجامع اليوم ، وقال : إنّه لا ينبغي لخليفة أن يكون ببلد ليس له فيه دار . فأمر بالدار البيضاء فبُنيت له ، ووضع العطاء . فبايعه الناس إلاّ نفر من المعافر ، قالوا : لا نخلع بيعة ابنَ الزبير .

حدثني ابن قديد قال : حدثنا يحيى بن عثمان قال : حدثنا أبو صالح ،

عن اللّيث بن سعد قـال : « قتل مروان ثمانين رجلاً من المعـافر ، دعاهم إلى أن يبايعوا ، فأبوا وقالوا : إنّا قد بايعنا ابن الزبير طائعين ، فلم نكن لننكث بيعته . فقدّمهم رجلاً رجلاً ، فضرب أعناقهم . وضرب عنق الأكدر ابن حمام بن عامر بن صعب ، وكان سيد لخم وشيخها ، وحضر فتح مصر هو وأبوه ، وكانا ممّن سار إلى عثمان » .

١ ذكر المقريزي (ج ٢ : ٤٥٨) أنه دفع إليه عشرة آلاف دينار ، وثلاث مئة ثوب بقطرية ، ومئة ريطة ، وعشرة أفراس ، وعشرين بغلا ، وخمسين بعيراً .
٢ ن (١ : ١٦٦) : وكانت مدة ولايته عليها تسعة أشهر وأياماً .

فحدثني يحيى بن أبي معاوية التجيبي قال : حدثني خلف بن ربيعة الحضرمي قال : حدثني أبي ربيعة بن الوليد ، عن موسى بن علي بن رباح ،

عن أبيه قال : « كنتُ واقفاً بباب مروان ، حين أُتي بالأكدر ليس معه أحد من قومه . فأُدخلَ على مروان ، فلم يكن شيء أسرع من قتله . وتنادى[1] الجند قُتل الأكدر ، فلم يبقَ أحد حتّى لبس سلاحه . فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفاً . وخشي مروان وأغلق بابه . ومضت طائفة منهم إلى كريب بن أبرهة ، فلقوه وقد توفيت امرأته بَسيسَة بنت حمزة بن يَشْرَح بن عبد كُلال ، فهو مشغول بجنازتها . فقالوا : يا أبا رشدين ، أيُقْتَل الأكدر ؟ اركب معنا إلى مروان . قال : انتظروني حتّى أُغيّب هذه الجنازة . فغيّبها ثمّ أقبل معهم ، فدخل على مروان فقال : إليّ يا أبا رشدين . فقال : بل إليّ يا أمير المؤمنين . فأتاه مروان ، فألقى عليه كريب رداءه ، وقال للجند : انصرفوا ، أنا له جار . فوالله ما عطف أحد منهم ، وانصرفوا إلى منازلهم . وكان قتل الأكدر للنصف من جمادى الآخرة سنة خمس وستّين . ويومئذ توفي عبد الله بن عمرو بن العاص ، فلم يُستطع أن يُخرَج بجنازته إلى المقبرة ، لتشغّب الجند على مروان ، فدفن في داره . قال زياد بن قائد اللّخمي :

كمَا لَقِيَتْ لَخْمٌ ما ساءَها   بأكْدَرَ ، لا يَبْعَدَنْ أكْدَرُ
هُوَ السّيْفُ أُجْرِدَ مِنْ غِمْدِهِ   فَلاقَى المَنَايا وَمَا يَشْعُرُ
فَلَهْفَى عَلَيْكَ غَدَاةَ الرّدى   وَقَدْ ضاقَ وِرْدُكَ وَالمَصْدَرُ
وَأنْتَ الأسيرُ بِلا مَنْعَةٍ   وَمَا كانَ مِثْلُكَ يَسْتَأْسِرُ

وجعل مروان صلاة مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز بن مروان .

[1] كذا في خـ . وفي الأصل : وتراوم .

فحدثني ابن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد بن عفير ، عن أبيه قال : أخبرني المغيرة ابن الحسن بن راشد ،

عن حرملة بن عمران التجيبيّ قال : « أقام مروان بمصر شهرين ثمّ جعل ولاية مصر إلى ابنه عبد العزيز ، جعل إليه صلاتها وخراجها . فقال عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، كيف المُقام ببلد ليس به أحد من بني أبي ؟ فقال له مروان : يا بني ، عُمّهم بإحسانك يكونوا كلّهم بني أبيك ، واجعل وجهك طَلْقاً تَصْفُ لك مودّتهم ، وأوقع إلى كلّ رئيس منهم أنّه خاصّتُكَ دون غيره يكن عيناً لك على غيره ، وينقاد قومه إليك ، وقد جعلت معك أخاك بِشْراً مُؤْنِساً ، وجعلت لك موسى بن نُصير وزيراً ومُشيراً ، وما عليك يا بنيّ أن تكون أميراً[1] بأقصى الأرض ، أليس ذلك أحسن من إغلاق بابك وخمولك في منزلك ؟

وقال أيْمَن بن خُرَيم بن فاتِك الأسديّ :

إذا ما استَبْدَلوا أرْضاً بِأرْضٍ لِذي العَقِبِ التّداوُلُ والطَّواءُ

فَبِالأرْضِ الّتي نَزَلوا مُناهُم وَبِالأرْضِ الّتي تَرَكوا اللّقاءُ

حدثنا موسى بن حسن بن موسى قال : أخبرنا حرملة بن عمران ،

أن عبد العزيز بن مروان قال : « أوصاني مروان حين ودعته مَخْرَجَه[2] من مصر إلى الشام ، فقال : أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك وعلانيتك ، فإن الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون ؛ وأوصيك أن لا تجعل لداعي الله عليك سبيلاً ، فإن المؤذّنين يدعون[3] إلى فريضة افترضها الله عليك « إنّ الصّلاةَ كانَتْ عَلَى المُؤْمِنينَ كِتاباً مَوْقوتاً » ؛ وأوصيك ألاّ تَعِد الناس مَوْعِداً

---

[1] كذا في خ (١ : ٢٠٩) ، ر . وفي الأصل : أميناً ، تحريف .

[2] أي في وقت خروجه ، وزادت ر : عند مخرجه ، ولا داعي لها .

[3] خ (١ : ٢٠٩) : المؤذن يدعو .

إلاّ أنفذته ، وإن حُملتَ[1] على الأسنّة ؛ وأوصيك ألاّ تعجل في شيء من الحكم حتّى تستشير ، فإنّ الله ، عزّ وجلّ ، لو أغنى أحداً عن ذلك لأغنى نبيّه محمداً ، صلّى الله عليه وسلّم ، عن ذلك بالوحي الذي يأتيه ، قال الله ، عزّ وجلّ : « وَشاوِرْهُمْ في الأمْرِ » . »

وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستّين . فكان مقامه بمصر ، من يوم دخلها إلى خروجه عنها ، شهرين . وكان على شرطه في مقامه بها عمرو ابن سعيد بن العاص .

١٣ — عبد العزيز بن مروان*

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد
شمس بن عبد مناف ، يكنى أبا الأصبغ

ثمّ وليها عبد العزيز بن مروان ، لهلال رجب سنة خمس وستين على صلاتها وخراجها . فجعل على شرطته عابس بن سعيد المرادي .

وتوفي مروان لهلال رمضان سنة خمس وستين ، وبويع عبد الملك بن مروان ، فأقرّ أخاه عبد العزيز عليها . فأمر عبد العزيز ببنيان الدار المذهّبة في سنة سبع وستين ، وهي التي تُدعى « المَدينة » ، بسوق الحمّام ، و [هي] غربي المسجد الجامع . ووفد عبد العزيز على أخيه عبد الملك في سنة سبع وستين ، وحضر مقتل عمرو بن سعيد . ففرض عابس فروضاً ، وزاد في أعطيات الناس من الجند . فلقي عبد العزيز بعد قدومه ، فقال له : ما حملك على ذلك ؟ قال : أردت أن

---

١ أنفذته لهم وإن حملته .

* الخطط ١ : ٢٠٩ ، ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ١٧١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٨ .

أثبت وطأتك ووطأة أخيك ، فإن أردتَ أن تنقضه فانقضه . فقال عبد العزيز : ما كنّا لنردّ عليك شيئاً فعلته .

ثمّ توفي عابس بن سعيد في سنة ثمان وسبعين ، فجعل مكانه على الشرطة زياد بن حُناطة بن سيف بن خَلاوَة[1] التّجيبي . وجعل على الحرس والأعوان والخيل جنّاب بن مرْثَد بن هانئ الرُّعَيْني .

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله ،

عن أبيه قال : « ولم يُشْرِك بينهما عبد العزيز حتى ولي جناب بن مرثد ابن زيد بن هانئ الرعيني حرسه ، وضمّ إليه ثلاث مئة من الأمداد . فكان الرجل إذا أغلظ لعبد العزيز وخرج ، تناوله جناب[2] ومن معه فضربوه وحبسوه .

ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين. فخرج عبد العزيز منها إلى الشّرْقيّة مُتَبَدّياً . فنزل حُلوان فأعجبته ، فاتّخذها وسكنها ، وجعل بها الحرس والأعوان والشرط . فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان . وبنى عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وغيرها أحسن عمارة وأحكمها ، وغرس كرمَها ونخلها . قال ابن قيس الرّقيّات[3] :

سَقْياً لحُلْوانَ ذي الكُرُومِ وَما ... صَنّفَ مِنْ تينِهِ وَمِنْ عِنَبِهْ
نَخْلٌ مَواقيرُ بالقِنَاءِ مِنَ الْـ ... ـبَرْنيِّ يَهْتَزّ ثَمّ في سُرُبِهْ[4]
أسْوَدُ سُكّانُهُ الحَمامُ فَما ... يَنْفَكّ غِرْبانُهُ عَلى رُطَبِهْ

---

١ في الأصل : حلاوة . تحريف ، إذ ان خلاوة بطن من تجيب (الذهبي : المشتبه ١٨١) .
٢ كذا في خ (١ : ٢١٠) ، ر . وفي الأصل : كتاب . تحريف .
٣ الديوان ٨٢ (طبع فينا ١٩٠٢) . والخطط ١ : ٢٠٩ .
٤ مواقير : محملات . والقناء : العذق بما فيه من الرطب . والبرني : تمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر . والسرب : جمع سربة ، وهي جماعة النخل .

حدثني ابن قديد قال : حدثني علي بن عمرو بن خالد قال : حدثني أسد بن ربيعة ،

عن أبيه : « أن عبد العزيز لمّا غرس نخل حلوان ، وأُطْعِمَ دخله والجند معه ، فجعل يطوفُ فيه ، ووقف على غروسه ومساقيه . فقال له يزيد بن عروة الحَمَلي[1]: ألا قلت أيّها الأمير كما قال العبد الصالح : « ما شاءَ اللهُ لا قُوّةَ إلاّ باللهِ » ؟ قال : ذكرتَنِي شكراً ، يا غلام ، قل لأثيناس[2] يزيد في عطائه عشرة دنانير » .

وعَرّفَ عبد العزيز بن مروان بمصر ، وهو أوّل من عَرّف بها في سنة إحدى وسبعين .

حدثنا حسن المديني قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال : حدثني ابن لهيعة ،

عن يزيد بن أبي حبيب : « أن أوّل من أحدثَ القعود يوم عرفة في المسجد بعد العصر عبد العزيز بن مروان » .

وفي سنة اثنتين وسبعين صرَفَ بعث البحر إلى مكّة لقتال ابن الزبير ، وجعل عليهم مالك بن شراحيل[3] الخَوْلاني ؛ وهم ثلاثة آلاف رجل ، فيهم عبد الرّحمن بن يُحَنّس مولى بني أبْذى بن عدي من تجيب[4] ، فهو الذي قتل ابن الزبير . ففُرِضَ له في الشرف ، وعُرِّفَ على موالي تجيب . وكان قتل ابن الزبير في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين .

وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية ، واستخلف عليها ابنه الأصبغ بن عبد العزيز ، وذلك في سنة أربع وسبعين. وقَفَل[5] منها ، واستخلف عليها جناب

---

١ كذا في الأصل . وفي خ (١ : ٢٠٩) : الجملي . ولعله الأصح ، لأن « جمل » حي من مذحج ، وهي من القبائل التي نزل بعض أفرادها مصر .

٢ خ : لأثيناس . وفي الأصل : لأشناس . تحريف . وانظر ف (٩٨) ، وفيه : أنتناس .

٣ كذا في الأصل ، ف (٣٦) . وفي خ (١ : ٢١٠) : شرحبيل .

٤ ر : يحنس . . . بني أندى . وفي خ : يحنس . . . بني أزى . والتصحيح من تاج العروس (بلذي).

٥ في الأصل : ونقل . تحريف .

ابن مَرْثَد ، ولم يعزله عن الحرس والأعوان لكنّه استَخْلَفَ عليها .

وخرج عبد العزيز إلى الشام وافداً على عبد الملك ، في سنة خمس وسبعين . واستخلف على مصر زياد بن حناطة بن سيف[1] التجيبي . فتوفي زياد بن حناطة في شوّال سنة خمس وسبعين ، فاستخلف على مصر الأصبغ ابنه . ثمّ قدم عبد العزيز إلى الفسطاط أوّل سنة ستّ وسبعين فجعل على الشرط عبد الرحمن بن حسان بن عتّاهية بن حَزْن التجيبي ، أحد بني سعد .

وأمر عبد العزيز بالزيادة في المسجد الجامع بمصر ، فهُدِمَ كُلّه ، وزاد فيه من جوانبه كلّها ، وذلك في سنة سبع وسبعين .

قال ابن عُفير : « كان لعبد العزيز ألف جَفْنَة كلّ يوم تُنْصَبُ حول داره . وكانت له مئة جفنة يطاف بها على القبائل ، تُحمل على العجَل إلى قبائل مصر » .

قال الشاعر :

كُلّ يَوْمٍ كَأَنّهُ يَوْمُ أَضْحى ... عِنْدَ عَبْدِ العَزيزِ أوْ يَوْمُ فِطْرِ
وَلَهُ أَلْفُ جَفْنَــةٍ مُتْرَعاتٍ ... كُلّ يَوْمٍ تُمِدّها أَلْفُ قِدْرِ

وقال عبيد الله بن قيس الرقيّات[2] :

أعنّي ابنَ لَيلى عَبدَ العَزيزِ بِبا ... بِ اليُونَ تَغْدو جِفانُهُ رُذُما[3]

وقال أيمن بن خُريم بن فاتك :

لا يَرْهَبُ النّاسُ أنْ يَعْدِلوا ... بِعَبْدِ العَزيزِ بنِ لَيْلى أميرا
تَرى قِدْرَهُ مُعْلَناً بِالفِنــاءِ ... يَلْقَمُ بَعْدَ الجَزورِ الجَزورا

1 كذا في ر . وفي الأصل : منيف . وفي ن (١ : ١٩٢) : زياد بن حنظلة التجيبي .
2 ط ٢ : ٧٩٠ . الأغاني ٤ : ١٦٢ . الديوان ٢٥٥ .
3 الرذم : الممتلئة تتصبب جوانبها .

وقال ابن قيس[١] :

تَكُونُ جِفَانُهُ رُذُماً فَمَصْبُوحٌ وَمُغْتَبَقُ[٢]
إذا مَا أَزْحَفَتْ رُفَقٌ جَنَتْ مِنْ دُونِهِمْ رُفَقُ[٣]

وقدم حسّان بن النعمان الغساني من الشام إلى مصر ، يعهد إلى المغرب في سنة ثمان وسبعين . فسأله عبد العزيز أن لا يعرض لأطرابُلُس . فأبى حسان ذلك ، فعزله عبد العزيز ، وولى موسى بن نصير مولى لخم أمر المغرب كلّه . فسار موسى ففتح الله عليه الفتوح بها .

وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية خَرْجَتَه الثالثة سنة إحدى وثمانين . وخرج معه إليها وجوه الناس من الأشراف والشعراء . فقال ابن قيس الرقيّات :[٤]

غَدَوْا مِنْ مَدْرَجِ الكِرْيَوْ نِ حَيْثُ سَفِينُهُم حِزَقُ[٥]
فَلَمَّا أَنْ عَلَوْنَ النِّيـ لَ وَالرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ
رَأَيْتُ الجَوْهَرَ الحَكَمِيّ وَالدِّيبَاجَ يَأْتَلِقُ
سَفَائِنُ غَيْرُ مُقْرِفَةٍ إِلَى حُلْوَانَ تَسْتَبِقُ[٦]

---

١ الديوان ٢٦٦ .

٢ الرذم : الممتلئة تصبب جوانبها . المصبوح : المشروب صباحاً . والمغتبق : المشروب مساء . ولعله يريد أن من هذه الجفان ما يقدم ويؤكل صباحاً ، ومنها ما يقدم ويؤكل مساء .

٣ الرفق : الجماعات . وفي الديوان : أتت من دونهم رفق .

٤ الديوان ٢٦٥ ، وهي من القصيدة التي منها البيتان السابقان . ومعجم البلدان لياقوت « كريون » .

٥ المدرج : المسلك ، وكذا هي في الديوان ، وفي الأصل : دورج . وكريون : موضع قرب الإسكندرية . والحزق : الجماعات . والبيت عند ياقوت :

غدوا من ريع كريو ن حيث سفينهم حزق

٦ مقرفة : خسيسة غير حسنة ، ولعلها بفتح الراء بمعنى أنها مرمية بالشر . وفي الديوان : مقلعة . وعند ياقوت : مفرقة .

مَحَلّ قَــدْ نَحُــلّ بِهِ ... لَذِيــذٌ عَيْشُهُ غَــدِقُ[1]
يَحُلّ بِــهِ ابنُ لَيْلى وَالنَّـ ... ـدى وَالحِلْــمُ وَالصِّدقُ

وخرج عبد العزيز إلى الإسكندرية أيضاً خرجته الرابعة سنة ثلاث وثمانين . وفيها توفي جَنَاب بن مَرْثَد . فجعل مكانه على الحرس والأعوان والخيل عمرو ابن كُرَيب بن صالح بن ثُمامة الرَّعَيْني . فتوفي عمرو بعد أربعين ليلة ، فجعل مكانه سعيد بن يعقوب المَعافري ثمّ الشَعْباني . وتوفي عبد الرحمن بن حسان بن عتّاهية التجيبي ، في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين . فجعل على[2] الشرط يونس بن عطية بن أوس بن عَرْفَج بن [ضَمار بن مَرْثَد بن رحب] الحضرمي من الأشْباء[3] . ثمّ صرف يونس لمستهلّ سنة ستّ وثمانين ، فجعل على الشرط عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج التجيبي .

وكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز ، يسأله أن يرفع[4] له عن ولاية العهد ، ليعهد إلى الوليد وسليمان ، فأبى عبد العزيز ذلك .

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير ، عن أبيه ،

عن القاسم بن الحسن بن راشد قال : « فكتب إليه عبد العزيز : إن يكن لك ولد فلنا أولاد ، ويقضي الله بما يشاء . فغضب عبد الملك ، فبعث إليه عبد العزيز بعُلَيّ بن رباح اللّخمي يترضاه . فلمّا قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه . فشكاه عبد الملك وقال : فرّق الله بيني وبينه . فلم يزل به حتى رضي . فقدم على عبد العزيز ، فجعل يخبره عن عبد الملك وحاله ، ثمّ أخبره بدعوة عبد الملك . فقال : أفَعل ؟ أنا والله مُفارقه ، والله ما دعا دعوة قطّ إلاّ أُجيبت . قال سعيد :

---

١ كذا في الأصل والديوان . وفي ر : من يحل .
٢ ص : عن .
٣ الاسم محرف وناقص في ر ، ص ، فليس فيهما إلا : يونس بن عطية بن أوس بن أوفج بن . . . الحضرمي من الأشبا . والتصحيح من تاج العروس « ضمر » ، و ف ١٢٣ ، ١٢٤ .
٤ كذا في ر . وفي ص : يدفع . وفي ند (١ : ٢١٠) : ينزل .

وكان في كتاب عبد العزيز إلى عبد الملك : إنّك لو رأيت الأصبغ لسَرّك ، ولم تقدّم عليه أحداً » .

وقال عبد العزيز بن مروان : « قدمت مصر في إمرة مسلمة بن مخلّد ، فتمنّيتُ بها أماني فأدركتُها : تمنّيتُ ولاية مصر ، وأن أجمع بين امرأتي مسلمة ، ويحجبني قيس بن كليب حاجبه » . فتوفي مسلمة ، فقدم مصر فوليها ، فحجبه قيس ، وتزوّج امرأتي مسلمة : وهما أمّ كلثوم السّاعدية وأروى بنت راشد الخولاني .

وتوفي الأصبغ بن عبد العزيز يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثمانين . فمرض[1] عبد العزيز بعد وفاة الأصبغ ثمّ توفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين[2] . فحُمل في النّيل[3] من حلوان إلى الفسطاط ، فدُفن بها .

حدثنا علي بن سعيد قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال : حدثنا ابن سديج ،

عن ابن أبي مُليكة قال : رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول : « ألا ليتني لم أكُ شيئاً مذكوراً ، ألا ليتني كناسة[4] من الأرض ، أو كراعي إبله[5] في طرف الحجاز ، من بني نصر بن معاوية أو بني سعد بن بكر » .

فاستخلف عبد العزيز على مصر أخاه محمد بن مروان على الجند[6] ، وجعل

١ كذا في خ (١ : ٢١٠) . وفي ر : مرض .

٢ ن (١ : ١٧٤) : كانت وفاة عبد العزيز في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين من الهجرة ، وقيل : سنة خمس وثمانين . وجعلها الطبري وابن سعد في ٨٥ .

٣ خ (١ : ٢١٠) : في النيل .

٤ ك : كناية .

٥ خ : إبل .

٦ ف (٢٣٧) : « فلما توفي عبد العزيز بن مروان ، أمّر عبد الملك بن مروان على أهل مصر عمر بن مروان ، فأقام شهراً إلا ليلة ، ثم صرف وولي عبد الله بن عبد الملك » . وهو الأصح لأن عمر يذكر بين من كان له قصور في مصر (ف ٩٨) ، أما محمد فلا ذكر له في أخبار مصر ، وإنما يذكر في ذلك الوقت في أخبار أرمينية (فهرس النجوم) .

مالك بن شَراحيل الخولاني يصلّي بالناس .

قال ابن عفير : « ولي عبد العزيز مصر ، فكان خراجها وجبايتها إليه . فلم يوجد له مال نَضّ[1] إلاّ سبعة آلاف » .

وحدثنا أسامة قال : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح قال : حدثنا أبو صالح قال :

حدّثني اللّيث : « أن عبد العزيز مات حين مات ، وإنّما ترك حلوان والقَيْساريّة وثياباً كان بعضها مرقوعاً وخيلاً ورقيقاً » .

وكانت ولاية عبد العزيز عليها عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً . ولم يلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطولُ ولاية منه .

وقال ذو الشّامة محمد بن عمر[2] بن الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيط ، يرثي عبد العزيز وابنه الأصبغ :

نَقول غــداة قطعنا الجِفــا ... رَ وَالعَيْنُ بالدّمعِ مُغْرَوْرِقَهْ

مَقالَ امْرِىءٍ كارِهٍ لِلْفِـرا ... قِ تاعَ البِــلادَ وَباعَ الرِّقَهْ[3]

وَفــارَقَ إخْــوانَهُ كارِهاً ... وَأهْــلَ الصّفاءِ وَأهْلَ الثّقَهْ

أبَعْدَ الخَليفَةِ عَبْــدِ العَزيزِ ... وَبَعْدَ الأميرِ كَذا وابِقَــهْ[4]

فَما مِصْرُ لي بَعْدَ عَبْدِ العَزيـ ... ـزِ وَالأصبَغِ الخيْرِ بالمُونِقَــهْ

إمامَيْ هُــدًى وَهَدِيَّيْ تُقًى ... وَأهْلِ الوَفــاءِ وَأهْلِ الثّقَهْ

....

١ المال النض والناض : الدرهم والدينار . وفي ط : ناض .

٢ كذا في ق ، والتاج . وفي ر : عمرو .

٣ تاع البلاد : قطعها . والرقة : الدراهم المضروبة .

٤ وابقة : مهلكة . وكذا الكلمة في ر ، وكانت بغير نقط في الأصل .

سَقَى اللهُ قَبْرَيْهِمـا وَالصّدى وَمَا جاوَرا دِيمَـةٌ مُغْدِقَهْ[1]

فَإنْ تَكُ مِصْراً أشارَتْ بِهـا إلى الشّرّ يَوْماً يَـدٌ مُوبِقَهْ

فَقِدْماً تَقِـرّ بِمِصْرَ العُيُو نُ في لَذّةِ العَيْشِ مُغْدَوْدِقَهْ[2]

وقال سليمان بن أبان بن أبي حُدير الأنصاري[3] يرثي عبد العزيز والأصبغ :

أبَعْدَكَ يا عَبْدَ العَزِيزِ لِحادِثٍ وَبَعْدَ أبي زَبّانَ يُسْتَعْتَبُ[4] الدّهْرُ

[فَلا صَلُحَتْ مِصْرٌ لِحَيّ سِواكُما وَلا سُقِيَتْ بِالنّيلِ بَعدكما مِصرُ][5]

وَلا زالَ مَجْراهُ مِنَ الأرْضِ يابِساً يموتُ بِهِ العُصْفورُ وَانحَرَفَ القَطرُ[6]

فَمَنْ ذا الّذي يَبْني المَكارِمَ وَالعُلى وَمَن ذا الذي يَهدي له بَعدك السَّفرُ[7]

فكُنْتَ حَليفَ العُرْفِ وَالخيرِ وَالنّدى فَمِتْنَ جَميعاً حينَ غَيّبَكَ القَبْرُ

فَبَعْدَكَ لا يُرْجَى وَلِيدٌ لِنَفْعَةٍ وَبَعْدَكَ لا يُرْجَى عَوانٌ وَلا بِكرُ[8]

وقال نُصيب يرثي عبد العزيز والأصبغ ابنه :

بكيتُ ابنَ ليلى وَابنَه وَرَأيتُني أحقّ الألى أمْسَوْا نَعَى بِبُكاهُما

---

١ الصدى : الجسد من الآدمي بعد موته ، وحشو الرأس . والديمة : المطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمغدقة : الكثيرة الماء .

٢ مغدودقة : متزايدة . وفي الأصل : معدودقه ، فجعلها ر : محدودقة .

٣ نسب السيوطي في حسن المحاضرة (٢ : ٨) البيت الأول إلى عمر بن أبي الجدير . ونسب البلاذري في أنساب الأشراف ١٨٤ (تحقيق جويتين) الأبيات الثلاثة الأولى إلى أبي بكر بن أبي جهم بن حذيفة العدوي .

٤ يستعتب : يطلب منه الرضا أو يعطاه . وكذا هي في س ، والبلاذري ، وفي ر : ينشعب .

٥ زيادة من س والبلاذري ليست في الأصل ، وهي ضرورية لفهم البيت الآتي .

٦ القطر : المطر . وفي ر : وانجدب القطر ، ومال إلى أن صوابها : انجلب . وعند البلاذري : واستبطىء .

٧ يهدي : يسير على هدى . وربما كانت محرفة عن : يهوي .

٨ العوان : المرأة في منتصف عمرها .

هُما أخَوَايَ الصّالِحانِ تَوالَيَــا   بِحَمْدٍ فَهَدّاً لِلْفِراقِ أخاهُما
فَإنْ نُزِعا مِصْراً فَبِالحَمْــدِ فارَقا   أحل وَنَحَــلا فسْطها وَقُراهُما
بِحُسْنِ الثّنا وَالحَمْدِ في النّاسِ فارَقا   ألا بِأبِي حَقّاً وَأمّي ثَنـاهُما
فَما طائِعاً إنْ فارَقا العَيْشَ فارَقا   نُصِيباً وَلا وَاللهِ ما إنْ قَـلاهُما
جزَى خَيرُ [مولًى] مَوْلَيَيّ وَلا جزَى   مِنَ النّاسِ خَيراً مَنْ أحبّ رَداهُما

١٤ – عبد الله بن عبد الملك*

ابن مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ، يكنى أبا عمر

ثمّ وليها عبد الله بن عبد الملك ، من قبل أبيه ، على صلاتها وخراجها . فدخلها يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ستّ وثمانين ، وهو يومئذ ابن سبع[1] وعشرين سنة . وقد تقدّم إليه أبوه أن يعفّي آثار عمّه عبد العزيز ، لمكانه من ولاية العهد . فاستبدل[2] بالعمّال عمّالاً ، وبالأصحاب أصحاباً . وأراد عبد الله بن عبد الملك عزل عبد الرحمن بن معاوية بن حديج عن الشرط ، فلم يجد عليه مقالاً ولا مُتعلَّقاً ، فولاّه مُرابطة الإسكندرية . وجعل على الشرط عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حَسَنة ، حليف بني زُهرة ، وجمع له القضاء والشرط .

وتوفي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، يوم الخميس لأربع

* الخطط ١ : ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ٢١٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٨ .
١ كذا الأصل ، ن . وفي خ (١ : ٣٠٢) : تسع .
٢ كذا في خ . وفي ر : واستبدل .

عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ستّ وثمانين ، وبويع الوليد بن عبد الملك . فخرج عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، وأخذ له بيعة أهل مصر . فأقرّ الوليد أخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها .

وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين ، فنُسِخَت بالعربية ، وكانت قبل ذلك تُكتب بالقبطية . وصرف عبد الله أثيناس[1] عن الديوان ، وجعل عليه ابن يربوع الفَزاري من أهل حمص . ومنع عبد الله من لباس البرانس ، وذلك في سنة سبع وثلاثين . وابتنى عبد الله المسجد المعروف اليوم بمسجد عبد الله .

وفي ولايته غلت الأسعار بمصر وتَرِعَت[2] ، فتشاءم به المصريون . وهي أوّل شدّة رأوها . وزعموا أنّه ارتشى ، وكَثّروا عليه ، وسَمّوه مِكّيساً[3]. ثمّ قدم عبد الله إلى أخيه الوليد في صفر سنة ثمان وثمانين . واستخلف عليها عبد الرحمن بن عمرو بن قَحزَم الخولاني . وأهل مصر إذ ذاك في شدّة عظيمة . فقال زُرْعَة بن سعد الله بن أبي زمزمة الخشني :

إذا سارَ عبدُ اللهِ مِنْ مِصْرَ خارِجاً   فَلا رَجَعَتْ تِلْكَ البِغالُ الحَوارِجُ
أتى مِصْرَ وَالمِكْيالُ وافٍ مُغَرْبَلٌ   فَما سارَ حَتّى سارَ وَالمُدّ فالِجُ[4]

فأهدر عبد الله بن عبد الملك دمه . فهرب إلى المغرب ، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك :

ألا لا تَنْهَ عَبْدَ اللهِ عَنّي   كَمَا قَدْ قالَ يَجْعَلُني نَكالا
وَلَمْ أشْتُمْ لِعَبْدِ اللهِ عِرْضاً   وَلَمْ آكُلْ لِعَبْدِ اللهِ مالا

---

١ ر : أشناس .
٢ كذا في ر ، وليست في خ ، ن .
٣ المكس : النقص والظلم ، ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، ودرهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة . والمكيس : المكثر من فعل ذلك . وفي ف (١٢٢) : مكيساً ، بفتح الياء وتشديدها . وفي س (٢ : ٩) : تكيس .
٤ واف : تام كامل كثير . ومغربل : صاف نقي . وفالج : ناقص إلى نصفه .

وسخط عبد الله بن عبد الملك على عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة ، فصرفه عن الشرط والقضاء وسجنه ، وذلك في صفر سنة تسع وثمانين . وجعل مكانه على الشرط عبد الأعلى بن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمي[1] ، وعلى القضاء عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج . وأمر عبد الله بسقف المسجد الجامع أن يُرْفَع سَمْكُه ، وكان سقفه مطأطئاً ، وذلك في سنة تسع وثمانين .

حدثنا عاصم بن رازح بن رحب الخولاني قال : حدثنا محمد بن حميد بن هشام الرعيني قال : حدثني أبي قال : حدثني الحسن بن معاوية النصيري[2] قال : حدثني ابن أبي ليلى التجيبي ، عن عبد الحميد بن حميد الكاتب مولى خزاعة ،

عن أبيه قال : « كان موسى بن نصير يكاتب عبد العزيز بن مروان . فلمّا هلك عبد العزيز ، ولّى عبد الملك عبد الله بن عبد الملك . فلم يكاتبه موسى ، وكاتب عبد الملك . فكتب إليه عبد الله بن عبد الملك :

أمّا بعد ،

فإنّك كنت من عبد العزيز وبِشْر بين مِهادين ، تعلو عن الحضيض مُهودُهما ، ويُدفئك دِثارهما ، حتى عَفَا[3] مَخْبَرك ، وسَمتْ بك نفسي . فلا تَحسبنّي كمن كنتَ تَخْلُبه[4] وأعداء بيته ، وتقول : اكفياني أكْفِكما ، ولا كأصْبَغ[5] كنت تَمينُه[6] بكهانتك . وأيم الله لأضعنّ منك ما رفعا ، ولأقلّنّ منك ما كَثّرا . فضَحّ رويداً[7] ، فكأن قد أصبحت

[1] كذا في ر ، ف (٢٣٨) . وفي الأصل : الفهري . خطأ .
[2] كذا في ر ، وفي الأصل بعد . وفي الأصل هنا : البصري . وهو خطأ ، لأنه يروى عن ابن نصير .
[3] عفا : زاد وكثر .
[4] تخلبه : تخدعه .
[5] أصبغ بن عبد العزيز بن مروان . وفي ر : كأصبح .
[6] تمينه : تكذب عليه .
[7] ضح رويداً : مثل بمعنى اصبر قليلا ولا تفتر ولا تعجل .

سادماً[1] ، تعضّ أناملك نادماً . والسلام .

فكتب إليه موسى بن نصير :

أمّا بعد ،

فقد قرأتُ كتابك ، وفهمت ما وصفت فيه من إركاني إلى أبويك وعمّك . ولعمري إن كنتُ لذلك أهلاً . ولو خبرتَ مني ما خبرا ، لما صغّرتَ مني ما عظّما ، ولا جهلت من أمرنا ما علما . فكيف أتاه الله لك ؟ فأمّا انتقاصُك لهما ، فهما لك ، وأنت منهما ، ولهما منك ناصر لو قال وجد عليك مقالاً ، وكفاك جزاء العاق . فأمّا ما نلتَ من عِرْضي ، فذلك موهوب لحقّ أمير المؤمنين لا لك . وأمّا تهدّدك إيّاي بأنّك واضع مني ما رفعا ، فليس ذلك بيدك ولا إليك ، فارعد وأبرق لغيري . وأمّا ما ذكرت ممّا كنتُ آتي به عمّك عبد العزيز ، فلعمري إني ممّا نَسَبتَني إليه من الكهانة لبعيد ، وإني من غيرها من العلم لقريب . فعلى رِسْلك ! فكأنّك قد أظلّك البدر الطالع ، والسيف القاطع ، والشهاب الساطع . فقد تمّ لها ، وتمّت له[2] . ثمّ بعث إليك الأعرابي الجلْف الجافي ، فلم تشعر به حتى يحلّ بعَقْوتك[3] فيسلبك سلطانك ، فلا يعود إليك ولا تعود إليه . فيومئذ تعلم أكاهن أم عالم ، وتوقن أيّنا النادم السادم . والسلام .

فلمّا قرأ عبد الله الكتاب ، كتب إلى عبد الملك كتاباً ، وأدرج كتاب موسى فيه . فلم يصل الكتاب إلى عبد الملك حتى قُبض ، ووقع الكتاب في يد الوليد بعد أن عزل عبد الله عن مصر ، وولّى قُرّة بن شريك . فلمّا قرأه الوليد استضحك ثمّ قال : لله درّه ، إن كان عنده لأُثْرة[4] من علم ، ولقد كان عبد الله غنيّاً أن يتعرّضه » .

---

١ السادم : النادم الحزين لا يطيق ذهاباً ولا مجيئاً .

٢ الضمير عائد على الخلافة .

٣ العقوة : المحلة .

٤ أثرة : بقية .

فحدثني علي بن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد بن عفير قال : حدثني أبي قال :

حدّثني القاسم بن الحسن بن راشد : « أن يحيى بن حنظلة مولى بني سهم نَزّه عبد الله بن عبد الملك إلى مُنية له بالجيزة . فما رأى طعاماً كان أكثر من طعامه ؛ إن الرجل من الجند ليأخذ الخروف ما ينازعه أحد . فلمّا متَعَ النهار[1] ، أقبل قرّة بن شريك على أربع من دواب البريد ، إحداهنّ عليها الفُرانق[2] . فنزل بباب المسجد ، ونزل صاحباه . فدخل فصلّى عند القبلة وتحوّل ، فجلس صاحباه عن يمينه ويساره . فأتاهم حرس المسجد ، وكان له شرط يَذُبّون عنه . فقالوا : إن هذا مجلس الوالي ، ولكم في المسجد سَعَة . قال : وأين الوالي ؟ قالوا[3] : في مُتَنَزّه . قال : فادعُ خليفته . فانطلق شرطي منهم إلى عبد الأعلى فأعلمه . فقال أصحابه : أرسِلْ إليه يأتِك صاغراً . قال : ما بعث إليّ إلاّ وله عليّ سلطان ، أسْرِجوا . فركب حتى أتاه فسلّم . قال : أنت خليفة الوالي ؟ قال : نعم . قال : انطلق فاطبع الدواوين وبيت المال . قال : إن كنت والي خراج فلسنا أصحابك . قال : ممّن أنت ؟ قال : من فَهْم . فقال قرّة :

لَنْ تَجِدَ الفَهْمِيّ إلاّ مُحافِظاً　　عَلى الخُلُقِ الأعلى وَبالحَقّ عالما[4]

سأُثني عَلى فَهْمٍ ثناءً يَسُرّها　　أُوافي بهِ أهْلَ القُرى وَالمَواسِما

فقال : السلام عليك أيها الأمير . وكتب إلى عبد الله بن عبد الملك يعلمه . فأتاه الخبر ، وقد أهديت له جارية . فبكى ولبس خُفّه قبل سراويله دَهَشاً » .

---

1 متع النهار : ارتفع قبل الزوال .

2 الفرانق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق .

3 كذا في ر . وفي الأصل : قال .

4 جمله ف (٢٣٩) شعراً ، و ر نثراً .

قال : وكتب رجل من قريش إلى الوليد[1] :

عَجَباً ! ما عَجِبتُ حينَ أتانا　　أنْ قَدَ امَرْتَ قُرّةَ بنَ شَريكْ
وَعزَلْتَ الفَتى المُبارَكَ عنّا　　ثُمّ فَيّلْتَ[2] فيهِ رَأيَ أبيكْ

يعني بالمبارك هاهنا المشؤوم .
وقال عبد الله بن الحجّاج الثّعْلَبي :

فَإنّ بِمِصْرَ عَبْدَ اللهِ يا شُؤْ　　مَ عَبْدٍ كُلّ ذي عَظمٍ هَشَمْ

فكانت ولاية عبد الله عليها [ثلاث سنين و][3] عشرة أشهر .

١٥ — قرة بن شريك*

ابن مَرْثَد [بن] الحارث[4] بن حَبَش بن سفيان بن عبد الله بن
ناشِب بن هِدْم بن عَوْذ بن غالب بن قُطَيعة بن عَبْس
ابن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن
قيس بن عيلان بن مضر

ثمّ وليها قرة بن شريك العبسي للوليد على صلاتها وخراجها ، فقدِمها يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة تسعين . فأقرّ عبد الأعلى

---

١ ف ١٣١ ، س ٢ : ٩ . ١٥ : ٢١٩ .
٢ فيل رأيه : قبحه وخطأه .
٣ زيادة عن خ (١ : ٣٠٢) ، ن (١ : ٢١١) ، وهي ساقطة من ر .
* الخطط ١ : ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ٢١٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .
٤ ن (١ : ٢١٧) : ابن مرثد بن حازم بن الحارث .

ابن خالد على الشُّرَط ، وأخذ عبد الله بن عبد الملك بالخروج من مصر . فخرج عبد الله بكلّ ما يملك، فلمّا بلغَ الأردنّ تلقاه رسلُ الوليد فأخذوا كلّ ما كان معه . ثمّ خرج قرة إلى رشيد ، واستخلف عبد الأعلى بن خالد على الفسطاط . وتوفي عبد الأعلى بن خالد بالفَرَما ، وهو سائر إلى الوليد في ربيع الأوّل سنة إحدى وتسعين ، فجعل على الشّرَط عبد الملك بن رِفاعة بن خالد بن ثابت الفَهْميّ[1] ابن أخي عبد الأعلى .

وخرج قرة إلى الإسكندرية ، واستخلف على الشّرَط عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج ، في سنة إحدى وتسعين . فتعاقدت الشّراة بسكندرية على الفتك بقرة . وكان رئيسهم المهاجر بن أبي المُثَنّى التّجيبي ، أحد بني فهم بن أبْذى[2] بن عديّ ابن تجيب ، وفيهم ابن أبي أرطاة التّجيبي . وكانت عِدّتهم نحواً من مئة . فعقدوا لابن أبي المثنّى عليهم ، عن منارة الإسكندرية ، وبالقرب منهم رجل يكنى أبا سليمان ، فبلّغ قرة ما عزموا عليه . فأتى بهم قبل أن يتفرّقوا ، فأمر بحبسهم في أصل منارة سكندرية . وأحضر قرة وجوه الجند وأحضرهم . فسألهم فأقرّوا ، فقتلهم قرة[3] . ومضى رجل ممّن يرى رأي الخوارج إلى أبي سليمان فقتله .

فكان يزيد بن أبي حبيب إذا أراد أن يتكلّم [بشيء][4] فيه تقيةٌ من السلطان ، تلفّت وقال : احذروا أبا سليمان . ثمّ قال يوماً من ذاك : الناس كلّهم أبو سليمان[5] .

وورد كتاب الوليد بالزيادة في المسجد الجامع . فابتدأ في هدم ما كان عبد

١ كذا في ر . وفي ص : القهري . تصحيف .

٢ ر : أذاة . وانظر ما سبق .

٣ في الحاشية : « قال ابن يونس : كان قرة بن شريك خليعاً . قال : وكان من أظلم خلق الله ، وهمت الأباضية بقتله والفتك به ، وتبايعوا على ذلك ، فبلغه ذلك فقتلهم » . وانظر ن ١ : ٢١٨ .

٤ زيادة من ر عن خ (٢ : ٣٣٨) .

٥ خ (٢ : ٣٣٨) : ثم قال : الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان .

العزيز بناه ، لمستهلّ سنة اثنتين وتسعين . ووفد قرة إلى أمير المؤمنين الوليد بوفد أهل مصر ، واستخلف عليها عبد الملك بن رِفاعة الفهمي . وابتدأ في بنيان المسجد في شعبان سنة اثنتين وتسعين . وجعل على بنائه يحيَى بن حنظلة من بني عامر بن لؤي . وكانوا يجمعون الجمعة في قَيْساريّة العسل حتّى فرغ من بنيانه[1] . وقدم قرة من وفادته في سنة ثلاث وتسعين . فاستنبط الإصطبل لنفسه من المَوات ، وأحياه وغرسَه قَصَباً فكان يسمّى إصطبل قرة ، ويسمّى أيضاً إصطبل القامِش[2] يعنون القصب كما يقولون قامِش[2] مروان ، ونصب المنبر الجديد في الجامع في سنة أربع وتسعين . فيقال : إنّه لا يُعلَم اليوم في جُنْد من الأجناد أقدم منه ، بعد منبر رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم .

ودوّن قُرّة الديوان في سنة خمس وتسعين ، وهو المدوّن الثالث . ثمّ توفي قرة بن شريك بها وهو والٍ عليها ليلة الخميس لستّ بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وتسعين ، ودفن في مقبرتها ، واستخلف على الجند والخراج عبد الملك ابن رِفاعة بن خالد الفهمي . فكانت ولاية قرّة عليها ستّ سنين إلاّ أيّاماً[3] .

---

١ في الهامش : « قال ابن يونس : قيل إن قرة بن شريك كان – إذا انصرف الصناع من بناء المسجد – دخل المسجد ، ودعا بالخمر والطبل والمزمار ، فيشرب ويقول : لنا الليل ولهم النهار » . ومثله في ن ١ : ٢١٨ .

٢ كذا في خ (٢ : ١٥٢) . وفي خ (١ : ٣٠٢) : القاش . وفي ر : القاس . وقامش كلمة تركية ، معناها القصب .

٣ كذا في ن (١ : ٢٢٠) أيضاً . وفي خ (١ : ٣٠٢) : ست سنين وأياماً . وهو الأصح ، لأنه قدم مصر في ١٣ ربيع الأول ٩٠ هـ . ومات في ٢٤ من ربيع الأول ٩٦ تقريباً .

١٦ – عبد الملك بن رفاعة*

ابن خالد بن ثابت بن ظاعن بن العجلان بن عبد الله بن صبح
ابن والبة بن نَصْر بن صَعْصَعَة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو
ابن القَين بن فَهْم بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عَيْلان
ابن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان

ثمّ ولي عبد الملك بن رفاعة [الفهمي، من قِبَل الوليد بن عبد الملك، على صلاتها. فجعل أخاه الوليد بن رفاعة][1] على شرطه. ثمّ توفي أمير المؤمنين الوليد، يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين، واستُخلِف سليمان بن عبد الملك. فأقرّ عبد الملك بن رفاعة على صلاتها. وخرج ببيعة أهل مصر إلى سليمان بن عبد الملك، عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجَيْرة الخولاني. وتوفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان بمصر وأبو بكر بن عبد العزيز بن مروان بسُكَّر من الشرقية[2]. قال كثير:

أُصِبْتُ بِيَوْمِ الصَّعيدِ مِنْ سُكَّرٍ   مُصيبَةً لَيْسَ لي بِها قِبَلُ

توفيا[3] سنة ستّ وتسعين. ونزع الوليد بن رفاعة عن الشُّرَط في سنة سبع وتسعين، وجعل مكانه الشيخ ابن جِرْو الحضرمي.

---

* الخطط ١ : ٣٠٢، والنجوم ١ : ٢٣١، وحسن المحاضرة ٢ : ٩.

١ زيادة ضرورية عن خ (١ : ٣٠٢) و ن (١ : ٢٣١). وقد زاغت عن بصر الناسخ، لتكرر رفاعة.

٢ ياقوت : معجم البلدان : سكر : موضع بشرقية الصعيد بينه وبين مصر يومان .. وبه مات عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأبو بكر بن عبد الله بن مروان. ونسب البيت وأبياتاً بعده إلى نصيب. وكذلك فعل صاحب الأغاني ١ : ١٤٤.

٣ ر : ثم توفيا.

وتوفي أمير المؤمنين سليمان في صفر سنة تسع وتسعين ، وبويع عمر بن عبد العزيز بن مروان . فعزل عبد الملك بن رفاعة عنها .

حدثنا عاصم بن رازح بن رحب قال : حدثنا أبو قرة محمد بن حميد الرعيني قال : حدثني أبي قال : حدثني الحسن بن معاوية النصيري قال :

حدّثني ضِمام[1] : أن عمر بن عبد العزيز قال : دُلّوني على رجل من أهل مصر له شرف وصلاح ، أُوَلّيه صلاتها ! فقيل له : بها رجلان : معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، وأيّوب بن شُرَحبيل . قال : أيّ الرجلين أقْصَدُ ؟ قالوا : أيّوب . قال : فهذا أريد . فكتب إلى أيّوب بن شرحبيل بولايته ، وأمر البريد يكتم[2] ذلك ، وأن تكون موافاته يوم جمعة . فلمّا قدم الرسول ، ودفع إليه الكتاب ، راح كما كان يروح ، فركع قريباً من المنبر ، وابن رفاعة يومئذ أمير الجند . فلمّا أذّن المؤذّن صعد أيّوب المنبر ، فخطب الناس وصلّى بهم الجمعة ، وانصرفوا . وأقبل ابن رِفاعة رائحاً ، وكان يروح ماشياً ، وأخوه بين يديه على شُرَطه . فلقي أخوه أوائل المنصرفين ، فقال : مَهْ . فقيل له : صلّى بالناس أيّوب بن شرحبيل . فوقف حتى أدركه أخوه فأعلمه فقال : انهم[3] فيه امضِ كما أنت . فدخل المسجد فصلّى ثمّ مال إلى مجلس قيس . فلمّا صلّى العصر دخل إلى أيّوب ، فهنّأه ثمّ انصرف . وكانت ولاية عبد الملك عليها ثلاث سنين .

---

١ أبو اسماعيل ضمام بن اسماعيل المرادي المعافري ، متعبد صدوق وكان يخطىء ، ولد ٩٧ ، ومات ١٨٥ .

٢ ر : [أن] يكتم . ولا داعي لزيادة أن .

٣ كذا في ر .

١٧ ـ أيوب بن شرَحبيل*

ابن أكْسوم[١] بن أبْرَهَة بن الصبّاح بن لَهيعة بن شُرَحبيل
ابن مَرْثَد بن الصبّاح بن مَعْدي كَرِب بن يَعْفُر بن يَنوف
ابن شراحيل بن أبي شَمِر بن شُرَحبيل بن ياشر[٢] بن أشعر[٣] بن
مَلْكيكَرِب بن شراحيل بن يَعْفُر بن عُمَيّ[٤] بن أبي كَرِب
ابن يَعفُر بن أسعد بن مَلْكيكَرِب بن شَمِر[٥] بن أشعر بن يَنوف
ابن أصبَح ، وأمّه بنت مالك بن نُويرة بن الصبّاح

ثمّ وليها أيّوب بن شرحبيل ، من قِبَل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على صلاتها ، في ربيع الأوّل سنة تسع وتسعين . فجعل على شُرَطه الحسن بن يزيد الرّعَيْني ثمّ أحد عَجْلان بن سريح[٦] وورد كتاب أمير المؤمنين بالزيادة في أعطيات الناس عامّـة ، وحُرّمت الخمر وكُسّرت ، وعُطّلت حاناتها[٧] وصرف الحسن بن يزيد عن الشرط في رجب سنة تسع وتسعين ، وجعل مكانه الحارث بن ذاخر بن بهشم الأصبحي[٨] أحد [بني][٩] السّمول وألحق لأهل مصر خمسة آلاف في سنة مائة . حدّثني ابن قديد عن عبيد الله بن سعيد عن أبيه

* الخطط ١ : ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ٢٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .
١ ن (١ : ٢٣٧) : أكشوم .
٢ كذا في ر عن ن ، وفي الأصل : ياسر .
٣ ن : أشفر . وكذا في جميع النسب .
٤ ن : عمير .
٥ ر : سمر . ن : شمير .
٦ كذا في ر .
٧ كذا في ر عن خ (١ : ٣٠٢) ، ن (١ : ٢٣٨) . وفي ص : جناياتها . تحريف .
٨ كذا في تاج العروس (ذخر) . وفي ر : الحارث بن داخر بن بهم .
٩ زيادة لازمة .

عن ابن لهيعة قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أيّوب بن شرحبيل بفريضة للجند فقال :

ألصِق ذلك بأهل البيوتات الصالحة فإنّما الناس معادن ، واقسِمْ للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار .وفضل أهل القسطنطينية وكان على أهل مصر أبو عبيدة ابن عُقبة بن نافع الفِهري . ونُزِعت مَوازيت القبط[1] عن الكُوَر ، واستعمل المسلمون عليهم ، ومُنع النساء الحمّامات .

وحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن ابيه ،

عن المَيْسَري يعني عبد العزيز بن أبي ميسرة ، قال : شُكي ضعف أيّوب إلى عمر بن عبد العزيز ، فقال : إنّ أيّوب زُجِرت به أعراف صالحة ، فلان لينَ الأشراف وقصد قصد السيادة .

وتوفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة واستُخلف يزيد بن عبد الملك . فأقرّ أيّوب بن شرحبيل على صلاتها . قال عبد العزيز بن أبي ميسرة : إلى أن توفي لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى ومئة . وقال اللّيث بن سعد وأحمد بن يحيى بن وزير : نُزع أيّوب بن شرحبيل لسبع عشرة من شهر رمضان سنة إحدى ومئة. فكانت ولاية أيّوب عليها سنتين ونصفاً .

---

١ الموازيت : رؤساء القرى ، وفي ر.: مواريث ، ولا معنى لها هنا .

١٨ – بشر بن صفوان*

ابن تَويل بن بِشْر بن حَنظلة بن علقمة بن شُرَحبيل بن
عُدَس[1] بن أبي جابر بن زهير بن جَناب بن عبد الله
ابن كِنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات
ابن رُفَيدة بن ثَور بن طلب

ثمّ وليها بشر بن صفوان الكلبي ، من قِبَل يزيد بن عبد الملك ؛ قدِمها لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومئة . فجعل على شرطه شُعَيب بن حُمَيد بن أبي الرَّبْداء[2] البَلَويّ من الموالي . وكانت لجدّه أبي الربْداء صحبة . ثمّ نزع شُعَيب بعد أيّام ، وولاّه التابوت[3] . وجعل بشر أخاه حنظلة بن صفوان على شُرطه .

وفي إمرته نزلت الروم تِنِّيس عليهم ررين[4] . فقتل مزاحم بن مسلمة المرادي[5] أميرها في جمع من الموالي ، ولهم يقول الشاعر :

أَلَمْ تَرْبَعْ فَتُخْبِرَكَ الرِّجالُ   بِما لاقَى بِتِنِّيسَ المَوالي

* الخطط ١ : ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ٢٤٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ كذا في ر ، وفي ن (١ : ٤٤) : عرين .

٢ كذا في تاج العروس (ربد) وفي ر : الربذاء ، تحريف .

٣ قيل في كتاب القضاة المؤلف : « سئل محمد بن يوسف عن هذا التابوت الذي ذكر ، فقال : كان تجمع فيه أموال اليتامى ومال من لا وارث له ، وكان مودع القضاة بمصر » . ولكنه قال أيضاً : « إن العمري أول من عمل تابوت القضاة الذي كان في بيت المال » . وولي عبد الرحمن بن عبد الله العمري المذكور القضاء في صفر سنة ١٨٥ ، فإما أن التابوت المذكور فوق غير التابوت المذكور في كتاب القضاة ، أو أنه لم يكن في بيت المال ثم جعله العمري فيه ، أو أن نسبة أوليته للعمري خاطئة .

٤ كذا في ص .

٥ كذا في خ (١ : ١٧٧) . وفي ص : ابن أحمر بن مسلمة المرادي .

وكتب يزيد بن عبد الملك بمنع الزيادة التي كان عمر بن عبد العزيز أمر لأهل الديوان بها ، فمُنعوها .

ولمّا رأى بشر بن صفوان افتراق قضاعة في القبائل ، كتب إلى يزيد بن عبد الملك يسأله الإذن له في استخراج من كان في القبائل منهم ، فيجعلهم دعوةً منفردة . فأذن له يزيد بن عبد الملك في ذلك . فأخرج مَهْرة من كندة ، وأخرجَ تنوخاً من الأزْد ، وأخرج آل كعب بن عديّ التنوخيّ من قُريش ، وأخرج جُهينة من أهل الراية ، وأخرج خُشَيناً[1] من لَخْم ، فجعلهم مع سائر قُضاعة دعوةً مفردةً . [و] تدوين بشر بن صفوان هذا هو التدوين الرابع لأنّ الأوّل تدوين عمرو بن العاص ، والثاني تدوين عمر بن عبد العزيز بن مروان[2] ، والثالث تدوين قُرّة بن شريك ، والرابع هو هذا . ولم يكن بعد هذا في الديوان شيء له ذكر ، إلاّ ما كان من إلحاق قيس فيه زمن هشام ، وأشياء أحدثها المُسوّدة من أرباعهم التي أحدثوها منه .

ثمّ ورد كتاب يزيد بن عبد الملك على بِشر بن صفوان بتأميره على إفريقية . فخرج إليها في شوّال سنة اثنتين ومئة ، واستخلف أخاه حنظلة بن صفوان على مصر .

---

١ ر : خسيناً . تحريف . وانظر ف ١٤٢ .

٢ كذا في ر . والغالب أنه عبد العزيز بن مروان لا ابنه ، إذ لم يل هذا مصر .

١٩ ــ حنظلة بن صفوان*

ابن تَوِيل بن بشر الكلبي

ثمّ وليها حنظلة بن صفوان باستخلاف أخيه بشر له عليها ، فأقرّه يزيد بن عبد الملك . فجعل على شُرَطه محمد بن مُطَيْر البلَوي ، ثمّ عزله في سنة ثلاث ومائة ، وجعل على شُرَطه القاسم بن أبي القاسم بن زِرّ السَّبَئيّ ، مولىً لهم . وخرج حنظلة إلى الإسكندريّة في سنة ثلاث ومئة واستخلف على الفسطاط عقبة بن مسلم التّجيبي حليف بن أيْدَعان[1] بن سعد بن تُجيب . وكتب يزيد ابن عبد الملك في سنة أربع ومئة ، يأمر بكسر الأصنام ، فكُسّرت كلّها ، ومُحيت التماثيل ، وكُسِرَ فيها صنم حمّام زَبّان بن عبد العزيز الذي يقال له حمّام أبي مرّة ، وله يقول كُرَيب بن مَخْلَد الجَيْشاني :

مَنْ كانَ في نَفْسِهِ للبيضِ مَنزِلَةٌ ... فَلْيَأتِ أبْيَضَ في حَمّامِ زَبّانِ
عَبلٌ لَطيفٌ هَضيمُ الكَشحِ مُعتدلٌ ... عَلى تَرائبِهِ في الصَّدْرِ ثَدْيانِ[2]

وقَدِم بِشر بن صفوان من إفريقية وافداً إلى أمير المؤمنين يزيد ، في سنة خمس ومئة.فلمّا صار في أرض مصر ، بلغه أن يزيد قد توفي ،فرجع إلى إفريقية.

وكانت وفاة يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومئة .

وبويع هشام بن عبد الملك ، فاستقبل بخلافته شهر رمضان ، ثمّ صرف حنظلة بن صفوان عنها ، في شوّال سنة خمس ومئة ، فكانت ولايته ثلاث سنين .

---

* الخطط ١ : ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ٢٥٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ في ر بدون نقط .

٢ البيتان في ف (١١٤) . والعبل : الغليظ الأبيض . والكشح : الخصر . وهضيمه : دقيقه . والترائب : عظام الصدر ، أو ما ولي الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين ، أو موضع القلادة . وكل ذلك وصف للتمثال .

٢٠ ـ محمد بن عبد الملك*

ابن مَروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف

ثمّ وليها محمد بن عبد الملك من قِبَل أخيه هشام على صلاتها ؛ دخلها يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوّال سنة خمس ومئة . فجعل على شرطه حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمي . ووقع بمصر وباء شديد ، فترفع محمد بن عبد الملك إلى الصعيد هارباً من الوباء أيّاماً . ثمّ قدم من الصعيد . وخرج من مصر ، لم يلها إلاّ نحواً من شهر .

حدثنا أبو بشر الدولابي قال : حدثني معاوية بن صالح الأشعري قال : أخبرني منصور بن أبي مزاحم قال :

سمعتُ أبا عبيد الله يقول : وَلّى هشام أخاه محمداً مصر ، فقال له : أنا أليها على أنّك إن أمرتني بخلاف الحقّ تركتها . فقال : ذلك لك . فوليها شهراً ، فأتاه كتاب لم يعجبه فرفض العمل ، وانصرف إلى الأردن . وكان منزله بها في قرية يقال لها رَيْسُون[1] . فكتب :

أتتركُ [لي] مصراً لرَيسونَ حسرةً ! ستعلمُ يوماً أيّ بَيْعَيكَ أرْبَحُ[2]

قد أدرك هشام مثل هذا[3] . فأجابه محمد : إني لستُ أشكّ في أن أربح البيعتين ما صنعت .

---

* الخطط ١ : ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ٢٥٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ ريسون : قرية بالأردن .

٢ نثرت و البيت ، وجعله ياقوت (معجم البلدان ، ريسون) شعراً . لي : زيادة عن ياقوت . وفي ر : بيعتك . تحريف .

٣ موضع هذه العبارة فيه بعض القلق .

٢١ — الحر بن يوسف *

ابن يحيى بن الحَكَم بن أبي العاص بن أميّة
ابن عبد شمس بن عبد مناف

ثمّ وليها الحُرّ بن يوسف من قبل هشام على صلاتها ، دخلها لثلاث خلون من ذي الحجّة سنة خمس ومئة فأقرّ حفص بن الوليد على شُرَطه .

وفي إمرة الحُرّ كتب عبيد الله بن الحَبْحاب صاحب خراجها إلى هشام ، بأن أرض مصر تحتمل الزيادة . فزاد على كلّ دينار قيراطاً فانتقضت كورة نَتَو ، ونُمَيّ ، وقُرْبَيْط ، وطُرابيّة[1] ، وعامّة الحَوْف الشرقي . فبعث إليهم الحُرّ بأهل الديوان ، فحاربوهم فقُتل منهم بَشَرٌ كثير . وذلك أوّل انتقاض القبط بمصر . وكان انتقاضهم في سنة سبع ومئة . ورابط الحرّ بن يوسف بدمياط ثلاثة أشهر من سنة سبع ومئة . واستخلف عليها حَفْص ابن الوليد .

ثمّ وفد الحرّ إلى هشام في شوّال سنة سبع ومئة ، واستخلف على الفسطاط حَفص بن الوليد ، وقدم في ذي القعدة .

وكتب الحرّ إلى هشام ، يعلمه أن النيل قد انكشف عن أرض ليست لمسلم ولا لمعاهد ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن بالبناء فيها ، فإنّ الناس مضطرّون إليها . فأذن له في بنائها قيساريّة . فابتدأ في بنائها في رجب سنة سبع ومئة ، وفرغ منها في سنة ثمان ومئة ، وهي قيساريّة هشام التي عند الجسر .

---

* الخطط ١ : ٣٠٢ ، والنجوم ١ : ٢٥٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ نتو : منيه الفرماوي ، فصل منها في ١٢٢٨ هـ كفر المقدام ، فدخل في زمامه تل المقدام . ونمي : من أعمال الجيزية . وقربيط : من الوجه البحري . وطرابية : من نواحي الحوف . وكانت فاقوس قاعدتها . والأسماء محرفة ومهملة النقط في الأصل . وانظر خـ ١ : ٧٩ .

وفي سنة ثمان ومئة تباعد ما بين الحرّ بن يوسف وعبيد الله بن الحبحاب صاحب الخراج . وكتب عبيد الله إلى هشام يشتكي الحر . وكتب [الحرّ][1] يستعفي من ولايتها ، فصرفه هشام في ذي القعدة سنة ثمان ومئة . فكانت ولاية الحرّ عليها ثلاث سنين سواء .

٢٢ – حفص بن الوليد*

ابن سَيْف[2] بن عبد الله بن الحارث بن جبَل بن كُلَيب
ابن عَوف بن مُعاهر بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد
ابن الحارث بن عمرو بن حجر بن قيس بن كعب بن
سهل بن زيد بن حضرموت

ثمّ وليها حفص بن الوليد من قبل هشام على صلاتها ، فجعل على شُرَطه . . .[3]

حدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير ،

عن أبيه قال : كان حَفص بن الوليد على شرط الحرّ بن يوسف ، فشكاه عبيد الله بن الحبحاب إلى هشام ، فعزل الحرّ وولّى[4] حفص بن الوليد ، فكتب عبيد الله إلى هشام : إنّك لم تعزل الحرّ إذ وَلّيت حفصاً ، فجعل الاختيار إلى

١ زيادة يقتضيها السياق ، وتفهم من خ (١ : ٣٠٢) ، ن (١ : ٢٥٩) ، وليست في ر .

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٢٦٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

٢ كذا في خ ، ن ، وتهذيب التهذيب ، والخلاصة في أسماء الرجال ، وتقريب التهذيب . وفي ر : يوسف .

٣ ساقط من الأصل .

٤ ر : وولاه .

عبيد الله . فاختار عبد الملك بن رِفاعة .

قال عبد العزيز بن أبي مَيسرة : فصُرِف حفص يوم الأضحى ، لم يمكث إلاّ جمعتين .

قال الليث وأبو ربيعة العامريّ وابن وزير : إنّ حفصاً صُرِف سلخَ ذي الحجّة سنة ثمان ومئة .

٢٣ – عبد الملك بن رفاعة *

ابن خالد بن ثابت بن ظاعن

الثانية

ثمّ وليها عبد الملك بن رِفاعة من قبل هشام على صلاتها ، وعبيد الله يومئذ بالشام . ثمّ قَدِم[1] وهو عَليل[2] ، ليلةَ الجمعة لثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة تسع ومئة[3] ، وكان أخوه يخلفه عليها من أوّل المحرم . هذا قول ابن أبي مَيْسَرَة . [وقيل : بل ولي أوّل المحرّم ، ومات للنصف منه . وكانت ولايته خمس عشرة ليلة][4] .

---

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٢٦٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ القادم من الشام هو عبد الملك بن رفاعة ، لا عبيد الله بن الحبحاب ، كما قد يفهم من العبارة . ولعل عبيد الله محرفة عن عبد الملك . وانظر خ (١ : ٣٠٣) ، ن (١ : ٢٦٥) .

٢ كذا في ر ، خ ، ن . وفي ص : عامل .

٣ ن : « فقدم عبد الملك . . . في أول المحرم ، وقيل : اثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع ومئة . والأول أصح » .

٤ زيادة عن خ . وقد زادت ر كلمة « ومات» بعد « تسع ومئة » ، ولكني آثرت وضع الزيادة هنا تبعاً للخطط .

٢٤ – الوليد بن رفاعة*

ابن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمي

ثمّ وليها الوليد بن رِفاعة من قِبَل أمير المؤمنين هشام على صلاتها . فاستقبل الوليد بولايته سنة تسع ، وجعل على شُرَطه عبد الله بن أبي سُمَيْر الفهمي ، ثمّ عزله وولّى عبد الرحمن بن خالد[1] بن مسافر بن خالد بن ثابت ابن ظاعن الفهمي .

وفي ولاية الوليد نُقِلت قيس إلى مصر ، في سنة تسع ومئة ، ولم يكن بها[2] منهم أحد قبل ذلك ، إلاّ من كان من فَهْم وعَدْوان . فوفد ابن الحبحاب على هشام ، فسأله أن ينقل إليها منهم أبياتاً . فأذن له هشام في إلحاق ثلاثة آلاف منهم ، وتحويل ديوانهم إلى مصر ، على أن لا ينزلهم الفسطاط . ففرض لهم ابن الحبحاب ، وقدم بهم ، فأنزلهم الحوف الشرقيّ ، وفرّقهم فيه .

فحدثني يحيى ، عن ابن الوزير ، عن أبي زيد ، عن الهيثم بن عدي ، قال :

حدّثني غير واحد أن عبيد الله بن الحبحاب ، لمّا ولاّه هشام مصر ، قال : ما أرى لقيس فيها حظّاً إلاّ لناس من جديلة ، وهم فَهْم وعدْوان ؛ فكتب إلى هشام : « إنّ أمير المؤمنين – أطال الله بقاءه – قد شرّف هذا الحيّ من قيس ، ونَعَشهم ورفع من ذكرهم ، وإني قدمت مصر فلم أرَ لهم فيها حظّاً إلاّ أبياتاً من فهم . وفيها كورٌ ليس فيها أحد ، وليس يضرّ بأهلها نزولهم معهم ، ولا يكسر ذلك خراجاً ، وهي بُلْبَيْس . فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا

---

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٢٦٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ ن (١ : ٢٦٥) : خالد بن عبد الرحمن الفهمي . وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبد الرحمن بن خالد .

٢ كذا في خ (١ : ٨٠) . وفي ر : لها .

الحيّ من قيس ، فليفعل » . فكتب إليه هشام : أنت وذلك . فبعث إلى البادية ، فقدم عليه مئة أهل بيت من بني نَصْر[1]، ومئة أهل بيت من بني عامر ، ومئة أهل بيت من أفناء هوازن ، ومئة أهل بيت من بني سُليم . فأنزلهم ببلبيس ، وأمرهم بالزرع . ونظر إلى الصدقة من العُشُور ، فصرّفها إليهم . فاشتروا إبلاً ، فكانوا يحملون الطعام إلى القُلْزُم . وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقلّ . ثمّ أمرهم باشتراء الحيول . فجعل الرجل يشتري المهر ، فلا يمكث إلاّ شهراً حتى يُرْكَب ، وليس عليهم مؤونة في إعلاف إبلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم . فلمّا بلغ ذلك عامّة قومهم تحمّل إليهم خمس مئة أهل بيت من البادية . فكانوا على مثل ذلك ، فأقاموا سنة . فأتاهم نحو من خمس مئة أهل بيت . فمات هشام وببلبيس ألف وخمس مئة أهل بيت من قيس . حتى إذا كان في زمن[2] مروان بن محمد ، وولي الحَوْثَرة بن سُهَيل[3] الباهلي مصر ، مالت[4] إليه قيس ، فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ، ثمّ توالدوا وقدم عليهم من البادية من قَدِم .

قال الهَيْثم : فحدّثني أبو عبد العزيز قال : أحصيناهم في ولاية محمد بن سعيد على مصر ، فوجدناهم صغيرهم وكبيرهم وكلّ من جمعت الدار منهم خمسة آلاف إلاّ مئتين أو ومئتين .

وفي إمرته خرج وُهَيب اليَحْصَبي شارداً[5] بالفسطاط في سنة سبع عشرة ومئة . وذلك أن الوليد بن رفاعة أذِنَ للنصارى في ابتناء كنيسة بالحَمْراء ،

---

١ خـ : نضر . ر : مضر .

٢ خـ : كان زمن . وهي أفصح .

٣ كذا ر ، خـ . وفي ص : سهل . خطأ .

٤ كذا ر ، خـ . وفي ص : فمالت .

٥ كذا في خـ (١ : ٣٠٢) ، وفي ر : شارياً .

تعرف اليوم بأبي مينا[1] ، فخرج وُهيب غَضباً لذلك . فأتى إلى ابن[2] رفاعة ليفتك به . فأُخذ وقُتل ، وهو الذي يقال له : « أين صلاتك يا وُهَيب ؟ » وكان وُهَيب مَدَرِيّاً[3] من اليمن ، قَدِم إلى مصر . ثمّ خرج القُرّاء على الوليد ابن رفاعة غضباً لوهيب ، فقاتلوا الوليد بن رفاعة بجزيرة الفسطاط التي بين الجسرين ، وعليهم شُرَيح بن صفوان التّجيبي أبو حيْوة بن شريح الفقيه .

حدثني عمي قال : حدثنا ابن قديد عن أبي زيد ، يخبر

عن أبيه قال : [إنّه] رأى معونة[4] امرأة وهيب الشارد[5] تطوف بالليل على منازل القرّاء تحرّضهم على الطلب بدم [وهيب وكانت][6] امرأة جزْلة محلوقة الرأس .

وحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه قال : أخذ أبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي بوُهيب في نفر فقال مروان : إنّما هو دافّ دفّ علينا[7] لا علِم لنا به ، وقد كان إبليس مع الملائكة فعصى فلم يؤاخذهم الله بمعصيته . فخلّى ابن رفاعة سبيلهم .

وبعث أمير المؤمنين هشام بالمُدْي إلى مصر ، وأمرهم أن يتعاملوا به . فأمر ابن رفاعة فطيف به على القبائل ، وأخبرهم أن أمير المؤمنين أمر به . فكلّ الناس مسلّمٌ لذلك ، حتى أُتي به إلى المَعافر ، فعُرِض عليهم . وأُتي به إلى عبد الرحمن بن حيَوِيل بن ناشرَة المَعافري ، وأخذه فضرب به الحجر فكسره ،

---

١ بين القاهرة ومصر القديمة .

٢ كذا في خ (٢ : ٥١٢) . وفي ر : فأتى إلى أثر [ابن] رفاعة .

٣ كذا في ر عن خ (٢ : ٥١٢) . وفي ص : موديّاً . ومدر : بلدة باليمن .

٤ كذا في خ (٢ : ٥١٢) وفي ر : سعونة .

٥ انظر ما سبق .

٦ زيادة في ر عن خ (٢ : ٥١٢) .

٧ أي قادم قدم علينا .

ثمّ قال : إنّ لنا وَيْبَة وإرْدَبّاً قد عرفناهما ، ولسنا نحتاج إلى هذا . فقيل له : كاسر المُدي ، وصار هذا نسباً لبنيه إلى اليوم ، يقال بنو كاسر المُدْي . وقال شاعرهم :

قَوْمي الّذينَ تَبادَرُوا مُدْيَ الخَليفَةِ بالحَجَرْ[1]
وتَحَزّبوا وتَعَصّبوا وَجَثَوْا عَلَيه فانْكَسَرْ
مِنْ بَعْدِ ما ذَلّتْ لَهُ أعْناقُ يَعرُبَ بَل مُضَرْ

وتوفي الوليد بن رِفاعة ، وهو والٍ عليها ، يوم الثلاثاء مستهلّ جمادى الآخرة ، سنة سبع عشرة ومئة . فاستخلَفَ عليها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر . فكانت إمرة الوليد عليها تسع سنين وخمسة أشهر[2] .

٢٥ ـ عبد الرحمن بن خالد*

ابن مُسافِر بن خالد بن ثابت بن ظاعن
الفَهْمي ، يكنى أبا الوليد[3]

ثمّ وليها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر من قبل هشام على صلاتها ، فجعل على شُرْطه عبد الله بن يسار[4] الفَهْميّ .

---

١ في ص فوقه : بالمدر ، ولعلها رواية أخرى .
٢ كذا في ح ، ن ، وهو الصحيح ، لأنه تولى ١٠٩ . وفي ر : سبع سنين وخمسة أشهر .
* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٢٧٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .
٣ وقيل : أبا خالد .
٤ ن : بشار .

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير ،

عن أبيه : أن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، كان على بحر أهل مصر سنة ثماني عشرة ومئة . [فجاء الروم] فنزلوا على تَرَّوجَة[1] فحاصروها ، ثمّ انصرفوا . وأقبلت سفن الروم فأسروا نُعَيم بن العَجلان وعبد العزيز بن مروان[2] . فلمّا قدموا ألْفوا على مصر عبد الرحمن بن خالد بن مسافر . فكتب إلى هشام يخبره بمصابهم . وكان سالم أبو العلاء يقرأ الكتب ، فلا يُدْخِل على هشام إلاّ ما يسرّه . فقال عبد الرحمن بن مسافر لرسوله : أدْخِلْ هذا الكتاب في خُفّك[3] وأظهِرْ هذا — يذكر فيه الفتح والسلامة — فإذا دخلت فأخبِرْ بالكتاب الذي في خُفّك . ففعل [فغضب] هشام ، وقال : اكتم مثل هذا . فقيل لهشام : يا أمير المؤمنين ، إنّه ليّن وهو حدث لا يستطيع بما هو فيه . فأرسل هشام إلى حنظلة بن صفوان فسأله عنه ، فلم يعرفه ، فقال : إنّ امرأ لا يعرفه ، وهو والي مصر ، لجدير أن لا يستأهل ولايتها . فعزله وولى حنظلة . فقدمها يوم الرّهان ، وقد فُرِش [لابن] مسافر في منبر الخيل . فجلس حنظلة في مجلسه . وقدم ابن مسافر حتى بلغ جبل يَشْكُر[4] ، فأخبر أنّ أميراً قد قدم ، وجلس في منبر الخيل . فقال : لا إله إلاّ الله ، هكذا تقوم الساعة . ومضى كما هو إلى منبر الخيل . فلمّا رآه حنظلة اعتذر إليه ، وقال : لو علمت أنّك هو ما وليت عليك . فكانت ولاية ابن مسافر عليها سبعة أشهر وخمسة أيّام .

---

١ تروجة : كانت قرية ، موضعها اليوم كوم تروجة ، الواقع بحوض تروجة ، بأراضي ناحية زاوية صقر ، بمركز أبي المطامير من مديرية البحيرة . وكذا جاء الاسم في خ (١ : ٣٠٣) . وفي ر : قرعه . وزدت ما بين قوسين ، استيحاء من الخطط ، إذ غير معقول أن يكون المصريون النازلين والمحاصرين .

٢ كذا في ر ، وهو إما غير الوالي السابق ذكره ، وإما اسم محرف .

٣ في ص بعد هذا : ففعل فغضب . وواضح أن موضعها الحقيقي بعد كلمة « خفك » الآتية ، وإنما زاغت عن بصر الناسخ .

٤ جبل يشكر : بين القاهرة ومصر القديمة ، وعليه جامع أحمد بن طولون .

٢٦ ـ حنظلة بن صفوان*

ابن تَوِيل بن بِشر

الثانية

ثمّ وليها حنظلة بن صَفْوان ولايته الثانية على صلاتها ، فقدِمها يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومئة . فجعل على شُرَطه عياض ابن حُرَيبة[1] بن سعيد بن الأصبغ الكلبي . ثمّ انتقض أهل الصعيد ، وحارب القبط عمالهم في سنة إحدى وعشرين ومئة . فبعث حنظلة بأهل الديوان ، فقتلوا من القبط ناساً كثيراً ، وظفر بهم .

وقدم إلى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومئة ، أبو الحكم بن أبي الأبيض العَبْسي[2] خطيباً برأس زيد بن عليّ ، رضي الله عنه ، يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة ، واجتمع الناس إليه في المسجد الجامع ، وشكي عياض بن حريبة إلى حنظلة ، ولم يُحمد .

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه قال : قال حنظلة لحفص بن الوليد : إن عياضاً قد شُكي ، فأشر عليّ من أولّي الشرط . [قال][3] : فولّ قيس بن الأشعث التُجيبي . قال : هو على الإسكندريّة . قال : قد نحيتَ عبد الله بن عبد الرحمن بن حُديج عنها ، فردّه إليها ، فهو يكفيكَها ، واضمم قيساً إليك . ففعل حنظلة وولاّه الشرط ، وصرف عياض بن حريبة ، وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومئة .

ثمّ توفي قيس بن الأشعث ، مستهلّ ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومئة ،

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٢٨٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ ن (١ : ٢٨١) : خترمة .

٢ خ (٢ : ٤٣٦) : القيسي .

٣ زيادة عن ر .

فجعل على الشرطة عُقْبة بن نُعيم بن صابر الرّعَيْني ، ثمّ أحد بني زِنْباع بن مَرْثَد.

قال سعيد بن عفير : كانت لحنظلة بن صفوان رَيْطَة مثنيّة ، يلبسها ويصلّي فيها ، فإذا كان يوم الجمعة احتزم بها على قباء أبيض ، وتقلّد السيف ، ثمّ يصعد المنبر فيخطب .

ثمّ ورد كتاب هشام على حنظلة بولايته إفريقية ، وأمره بالمسير إليها وأن يستخلف على مصر . فاستخلف حفص بن الوليد الحضرميّ عليهما . وخرج حنظلة إلى إفريقية ، يوم الاثنين لسبع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومئة . فكانت ولاية حنظلة عليها خمس سنين وثلاثة أشهر[1] .

٢٧ ــ حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمي*

الثانية

ثمّ وليها حفص بن الوليد باستخلاف حنظلة على الصلاة ، فأقرّه هشام عليها إلى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين . فجمع له هشام الصلاة والخراج جميعاً . فجعل على شُرَطه عُقْبة بن نُعيم الرّعَيْني يوم السبت لثماني عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين . وجعل على الديوان يحيَى بن عمرو من أهل عسقلان ، وعلى الزمام[2] عيسى بن عمرو .

حدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه ،

عن ابن لَهيعة : أنّ أرزاق المسلمين كانت اثني عشر إردبّاً في كلّ سنة ، فنقص إردبين إردبين ، فصار كلّ رجل إلى عشرة . فلمّا ولي حفص بن

١ ن : خمس سنين وثمانية أشهر . وهو خطأ ، لأنه تولى في المحرم .

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٢٩١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

٢ كذا في ن (١ : ٢٩١) . وفي ر : الشرط .

الوليد صيرهم إلى اثني عشر اثني عشر .

حدثني عمي قال : حدثني أحمد بن يحيى بن وزير قال : حدثني ابن وهب قال :

أخبرني بكر بن مُضَر قال : رأيتُ حفص بن الوليد استسقى بالناس في إمارة هشام بن عبد الملك ، قال : فرأيتُه رقي المنبر ، واستقبل الناس بوجهه يخطب ودعا ، ثمّ حوّلَ إلى الناس ظهره ، واستقبل القبلة يدعو ، وحوّل رداءه ودعا الله ، ثمّ حوّل وجهه إلى الناس ، ثمّ نزل فصلّى ركعتين .

ثمّ توفي هشام يوم الاربعاء لعشرٍ خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومئة.

حدثنا علي بن سعيد قال : حدثنا سويد بن سعيد قال :

حدّثنا ضِمام قال : لمّا بلغ أبا قَبيل موت هشام ، وضع يده على خدّه حزيناً وفرح الناس . فقيل له : قد تَباشر الناس وأنت حزين . قال : أوشك أن يتمنوا حياته .

واستُخلِفَ الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك ، فأقرّ حفصاً على صلاتها وخراجها ، وأمر بإخراج أهل الشام الذين بمصر إلى أجنادهم . فأمرهم حفص بالخروج . فامتنعوا وحاصروا حَفْصاً في داره ، فقاتلهم لعصر يوم الثلاثاء للنصف من رجب سنة خمس وعشرين ومئة . فظفر بصاحبهم ربيعة من موالي أهل حِمص فقتله ، وأخرج أصحابه إلى أجنادهم . وقدم عيسى بن [أبي][1] عطاء على أرض مصر وخراجها ، يوم الثلاثاء لتسع[2] بقين من شوّال سنة خمس وعشرين ومئة ، وصُرِفَ حَفْص عن الخراج وانفرد بالصلاة .

ووفد حَفص بن الوليد على الوليد بن يزيد ، واستَخلف على مصر عُقبة ابن نُعَيم الرّعَيني . وقُتلَ الوليد بن يزيد لسلخ جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين ومئة ، وحفص بالشام . ثمّ بويع يزيد بن الوليد ، فأمر

---

١ زيادة من خ ، ن .

٢ خ ، ن : لسبع .

حفص بن الوليد باللّحاق بجنده ، وأمره [أن] يفرض الثلاثين[1] ألفاً . فدخلها ففرض الفروض ، وخرج ببيعة أهل مصر إلى يزيد بن الوليد عُقبة بن نُعيم الرّعَيني ، والربيع بن عون بن خارجة بن حُذافة العَدَويّ، وحَوّاش بن حُمَيد الحِمصي ، وهانىء بن المنذر الكُلاعي ، وعمرو بن الحارث الفقيه مولى الأنصار . وجعل حفص بن الوليد على فروضه قوّاداً ، وسمّاهم أصحاب النّدبة . وفرض حَفص لفروضه في عشرين وخمسة وعشرين فهم الذين يقال لهم الحَفْصيّة من المَقامِصَة والمَوالي . وجعل حفص على الصعيد رَجاء بن الأشْيَم ، وعلى أسفل الأرض فهد بن مَهْديّ الحضرمي .

ثمّ توفي يزيد بن الوليد لهلال ذي الحجّة سنة ستّ وعشرين ومئة ، وبويع إبراهيم بن الوليد ، فولي ذا الحجّة والمحرّم من سنة سبع وعشرين ومئة . وخلعه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم فبويع ، فاستقبل بخلافته صفراً من سنة سبع وعشرين ومئة . فكتب حفص بن الوليد إلى مروان ، يستعفيه من ولايته على مصر ، فأعفاه مروان . فكانت ولاية حَفص هذه الثانية عليها ثلاث سنين إلاّ أشهراً[2] .

---

1 كذا في ن . وفي ر : وأمره بفرض ثلاثين .

2 خ : إلا شهراً .

٢٨ ـ حسان بن عتاهية*

ابن عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية بن خُذَذا[1] بن
سعيد[2] بن معاوية بن جعفر بن أسلَمة بن سعد
ابن تُجيب

ثمّ وليها حسان بن عتاهية من قبل مروان بن محمد ، وحسّان يومئذ بالشام . فكتب حسّان إلى خَيْر[3] بن نُعَيم الحضرمي باستخلافه عليها إلى قدومه . فسلّم حفص إلى خَير[3] . ثمّ قدم حسّان يوم السبت لاثنَي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومئة ، فأسقط حسان فروض حفص كلّها .

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه : أنّ مروان ولّى عيسى بن أبي عطاء الخراج ، وحسّان[4] على الصلاة . فلمّا استقرّ حسان على ولايته وثب به قوّاد الفُروض[5] ، وقالوا : لا نرضى إلاّ بحفص . ورجعوا إلى دار حسان . قال سعيد وأحمد بن سِماك بن نُعيم : إنّ ثابت بن نُعَيم الجُذامي[6] ، ممّن خالف على مروان ، كتب إلى حفص بن الوليد ، مع عبد العزيز بن سِماك الجُذامي[6]. وقدم معه نفر من اليمانية ، فخطبوا في مسجد مصر ، ودعوا الناس إلى خلع مروان . فلم يخالفهم

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٣٠٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .
١ كذا في ن ، ق ، ر . وفي ص : حزن .
٢ ن : سعد .
٣ كذا في خ ، ف (١١٤ ، ٢٤٠ ، ٢٨٢) ، ر . وفي ص : جبير .
٤ كذا في ر . وفي الأصل : عيسى . خطأ .
٥ لأنه أسقط فروضهم كما سبق .
٦ كذا في ر عن ن ، ط . وفي ص : الخزامي .

أحد إلاّ يزيد بن أبي أميّة المَعافريّ فقال : تفسدون جُندنا وتُشَيّعون[1] أمرنا. وقدم عليهم أيضاً رسول زامل بن عمرو من حِمص[2]، وقد خلَع مروان بها ، فدعاهم إلى مثل ما دعاهم إليه ثابت بن نُعَيم .

وحدثني يحيى بن أبي معاوية قال : حدثني خلف بن ربيعة ، عن أبيه ،

عن جدّه قال : لمّا ورد كتاب ثابت بن نعيم ، أجابه أهل مصر إلى ما سأل ، وركب رجاء بن الأشْيم[3] في أصحاب النّدبة إلى دار حسان ابن عتاهية ، فحاصروه فيها ، وقالوا : اخرج عنّا حيث شئت ، فإنّك لا تقيم معنا ببلد . وأخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الخراج ، وذلك ليومين بقيا من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومئة .

وحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله ، عن أبيه ،

عن عمرو بن يحيَى[4] قال : لمّا رأى ذلك حسان ، نقض ولايتهم ، وهرب حفص بن الوليد إلى خراب حمير . فانطلقوا فاستخرجوه وأعادوه ، فسكن الناس . فكانت ولاية حسان عليها ستة عشر يوماً .

---

١ كذا في ر ، ص ، ولعله يريد تفرقون ، وذهبت ر إلى أن : لعل صوابه : تشتتون .

٢ ذهب الطبري (٢ : ١٨٩٢ ، ١٨٩٤) وابن الأثير (٥ : ٢٥٠) إلى أن زامل بن عمرو الجبراني كان أميراً على دمشق (لا حمص) ، وأنه لم يخلع مروان، وإنما ثار أهل الغوطة عليه وحاصروه، فحاربهم وأتته النجدات من مروان ، فهزم الثائرين .

٣ ر : جابر بن الأشيم . وآثرت تصحيحه بحسب ما مضى وما يأتي .

٤ كذا في ن (١ : ٣٠١) . وفي ر : بحري .

٢٩ ــ حفص بن الوليد*

الثالثة

ثمّ وليها حفص بن الوليد كَرْهاً ، أخذه[1] قوّاد الفروض بذلك . فأقام عليها رجب وشعبان ، وعلى شُرَطه عُقبة بن نُعَيم . ولحق حسان بن عتاهية بمروان .

وقدم حَنْظَلة بن صفوان الكلبي من إفريقية ، قد أخرجه أهلها ، فنزل الجيزة . فكتب مروان إلى أهل مصر : « أمّا إذ أبيتم ولاية حسان ، فقد أمّرت عليكم حَنظلة بن صفوان » . فامتنع المصريّون وأظهروا الخلع . ومضى رجاء ابن الأشيم في الفروض إلى حنظلة ، فأخرجه إلى الحَوْف الشرقي ، ومنعوه من المقام في الفسطاط . وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين ، يريد مصر . فبعث إليه حفص بشُرَحْبيل بن قُلَيب الحجريّ يمنعه من دخولها . وخرج إليه زَبّان بن عبد العزيز بن مروان ، ببني أبيه ومواليه من أرض مصر ، ومع زبّان جمع من قيس . فقاتلوا ثابتاً فهزموه . قال الغِطْريف الحِمْيَري :

وَمِنْ زامِلٍ لا قَدّسَ اللهُ زامِلاً وَمِنْ أعْبُدٍ لَمّاً بتلكَ المَراغِلِ[2]
وَمِنْ شَيخِ سَوْءٍ حَرّقَ اللهُ عَظمهُ حُفَيْصٍ وَأتباعٍ لَهُ غَيرِ طائِلِ

وقال سعيد بن شُريح مولى تجيب يهجو حفصاً ، وكان سعيد منقطعاً إلى زبان بن عبد العزيز بن مروان :

---

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٣٠٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ كذا في خ . وفي ر : أخذوه .

٢ أعبد : عبيد رقيق . ولمّاً : جمعاً . المراغل : المواضع التي تنبت الرغل ، وهو نبت قاتل . يريد أن زاملاً وعبيده جميعاً اجتمعوا على هذا النبات يأكلونه في شراهة . والشطر الثاني محرف كل التحريف في ر . ويفهم من الشطر الأول أن زاملاً ثار على مروان ، بخلاف ما عند الطبري ، كما سبقت الإشارة .

يا باعِثَ الخيلِ تَرْدي في ضَلالَتِها   مِنَ المُقَطَّمِ في أكنافِ حُلوانِ[1]
لا زالَ بُغضي يَنْمي في صُدورِكُمُ   إذْ كانَ ذَلِكَ مِنْ حُبّي لِزَبّانِ

وسكت مروان عن أهل مصر ، بقيةَ سنة سبع وعشرين . ثمّ عزل حفصاً مستهلّ سنة ثمان وعشرين ومئة .

٣٠ ــ الحوثرة بن سهيل*

ابن[2] العَجْلان بن سهيل بن كعب بن عامر بن عُمَيَر
ابن رِياح بن عبد الله بن عبد بن قَرّاص[3] بن باهلة

ثمّ وليها حوثرة بن سهيل الباهلي من قبل مروان . فسار إليها ومعه عمرو ابن الوَضّاح في الوَضّاحيّة ، وهم سبعة آلاف. وعلى أهل حمص نُمير بن يزيد ابن حُصين بن نُمَيْر الكندي ، وعلى أهل الجزيرة موسى بن عبد الله التَغْلبي ، وعلى أهل قِنَسْرين أبو جمل بن عمرو بن قيس الكندي . وبعث حوثرة بأبي الجرّاح الحُرَشي بِشر بن أوس إلى مصر . فقدمها يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرّم سنة ثمان وعشرين ومئة . واجتمع الجند إلى حفص ، وسأله أن يمانع الحوثرة . فامتنع وقال لأبي الجرّاح : قد سلّمت إليك ما بيدي . فعزُل

١ تردي : تعدو . والشطر الثاني في ر : من المعظم في اكناف جاوان . وينمي : يزيد .
* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٣٠٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .
٢ كذا في س ، خ (١ : ٣٠٣) ، والتاج ، وإحدى نسخ ن ، وفي ر عن ن وحاشية في س : أخو ، وتقول الحاشية : « ابن يونس في تاريخ الغرباء : حوثرة بن سهيل الباهلي ، أخو العجلان ابن سهيل ، من أهل قنسرين ، أمير مصر لمروان بن محمد ، كان رجل سوء سفاكاً للدماء ، يحكى عنه حكايات في هذا » .
٣ كذا في ق . وفي ر : فراص .

حفص يومئذ . وأمر عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني بالصلاة بالناس إلى قدوم الحَوْثرة . وختم على الدواوين وبيت المال .

وخشي أهل مصر من حوثرة ، فبعثوا إليه يزيد بن مَسروق الحضرميّ . فتلقّاه بالعريش ، فسأله أن يؤمنهم على ما أحدثوا . فأجابه الحوثرة إلى ما سأل ، وكتب لهم كتاباً بعهدٍ وأمان . فأتاهم به يزيد فاطمأنّوا إلى ذلك . ثمّ بعث إليهم حوثرة ، يستأذنهم في المسير إليهم والدخول إلى مصر ، فأذنوا له . وسار إليها حتّى نزل المُستّاة ، وبعث إليهم : إن كنتم في الطاعة فالقَوني في الأردية . فقال رجاء بن الأشيم الحضرمي لحفص بن الوليد : أطِعنّي أيها الأمير وامنعهم . قال : أكره الرياء . قال : فدعنّي أقف في جبل ، فإن رأيت ما نحبّ تطرّقنا ، وإن كان غير ذلك استنقذناك منهم . قال : قد أعطاني ما ترى من العهد ، ولن أستظهر بغير الله . فقال رجاء : والله لا رغبتْ نفسي عن نفسك . فخرج إليه حفص ووجوه الجند حتّى دخلوا عليه فسطاطه ، فقال لحفص ورجاء : ما أنتما ؟ قالا : حفص ورجاء . قال : قيّدوهما ، فقُيِّدوا[1] . وانهزم أهل مصر .

وكان دخول الحَوْثرة على الصلاة ، وعيسى بن أبي عطاء على الخراج ، يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة ثمان وعشرين ومئة . فجعل حوثرة على شرطه حسان بن عتاهية .

حدثني ابن قديد قال : حدثني أبو نصر أحمد بن علي بن صالح قال : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح

عن أبيه قال : سمعت بكر بن مضر[2] يقول : قدم علينا كتاب أمير المؤمنين مروان في حوثرة بن سُهيل ، أن قد بعثتُ إليكم رجلاً أعرابيّاً بدويّاً فصيح اللّسان ، من حاله ومن حاله [كذا] [3]، فاجمعوا له رجلاً فيه مثل فِضاله

....

١ كذا في ص بصيغة الجمع .

٢ أبو محمد أو أبو عبد الملك مولى ربيعة بن شرحبيل ، وفي ر : منصور . خطأ .

٣ زيادة من ر .

يُسَدِّده في القضاء ، ويصوّبه في النظر ، ويسدّد في كذا وكذا . قال بكر بن منصور : فأجمع الناس كلّهم يومئذٍ على اللّيث بن سعد ، وفيهم معلّماه يزيد بن أبي حبيب وعمرو بن الحارث . وجمع الجند إلى المسجد فخطبهم الحوثرة بشعر بليغ :

دَعَوْتُ أبا لَيلى إلى الصّلحِ كَيْ يَبو ... بِرَأْيٍ أصيلٍ أوْ يَرُدّ إلى حِلْمِ
دَعاني لِشَبّ الحَرْبِ بَيْني وَبَيْنَهُ ... فَقُلْتُ لَهُ مَهلاً هَلُمّ إلى السّلْمِ

وبعث حوثرة الخيل في طلب رؤساء الفتنة ووجوههم ، وهم محمد بن شُرَيح بن مَيمون المَهْري ، وعمرو بن يزيد الشيباني ، وعقبة بن نُعَيم الرّعَيْني ، ويزيد بن مَسروق الحضرمي ، ومحمود بن سَليط الجُذامي ، وأيّوب ابن بَرْغوث اللخمي . فجُمعوا له أو عامتهم . ثمّ ضرب عنق رجاء بن الأشيم ، وعمرو بن سَليط ، وابن برغوث ، في جمع منهم ، يوم الثلاثاء لاثنتي[1] عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومئة . وقتل محمد بن شريح بن ميمون المهريّ ، ثمّ قتل عقبة بن نعيم ، وفَهْد بن مهديّ[2] . وقال حسان بن عتاهية لحوثرة : لم يبقَ لحضرموت إلاّ هذا القَرْن فإن قطعته قطعتَها . يعني خير بن نُعيم ، كان على القضاء ، فعزله حوثرة . وفرض الحوثرة لشيعة مروان ، ومن كان يكاتبه ، فروضاً في الخاصّة . ففرض لزَبّان بن عبد العزيز في موالي بني أميّة ألفاً ، وفي قيس ألفاً ؛ وفرض لزيد بن أبي أميّة المَعافري ثلاث مئة . وعقد الحوثرة لمحمد بن زبّان بن عبد العزيز على الجند . وأنفذ معه أهل الديوان إلى العريش . فقتل عوف بن حراب الحروي[3] . وطلبوا ثابت بن نُعيم الجُذاميّ ، حتّى أسروه وبعثوا به إلى مروان . ثمّ قتل الحوثرة حفص بن الوليد ، ويزيد

١ ر : اثنتي .
٢ ص : مهري .
٣ كذا في ر ، ولعله عون بن خارجة العدوي (ف ٨٤) .

ابن موسى بن وَرْدان ، يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شوّال سنة ثمان وعشرين ومئــة .

وكان زبّان بن عبد العزيز شديد التحريض على حفص بن الوليد حتّى قتل . فكانت حضرموت[1] ... وكان ...[2] عورات زبّان أيّام المُسَوّدة . وقال مسرور[3] الخولاني :

فإيّاكَ لا تَجني من الشرّ غلطَةً ... فتودي كحَفص أوْ رَجا بن الأُشيَّمِ[4]
فَلا خيرَ في الدّنْيا وَلا العيش بَعدهم ... فكَيفَ وَقَد أضْحَوْا بسَيفِ المقطّمِ

وقال ابن ميّادة المُرّيّ :

لَقَد سرّني إنْ كانَ شَيْئاً يَسُرّني ... مُغادُ ابنِ صَبّارٍ على بَلَخَ وَالسَّفْرُ
وَحَوْثَــرَةُ المُهْدي بمِصرَ جيادَهُ ... وَأسيافَهُ حتى استَقامَتْ لَهُ مِصرُ

وقال مرسل بن حِمْيَر يبكي حَفصاً وأصحابَه :

يا عَيْنُ لا تُبْقي مِنَ العَبَراتِ ... جُـودي عَلى الأحْيـاءِ وَالأمواتِ
بَـكّي الّذينَ مَضَوْا فَهُمُ [قد] صاد ... فوا صَدَقات [شَدّ] أبطلَتْ ثارات[5]
يا حَفصُ يا كَهفَ العَشيرَةِ كُلّها ... يا أخا النّـوالِ وَساتِرَ العَوْراتِ
إمّا قُتِلتَ فأنتَ كُنتَ عَميدَهُم ... وَالكَهْفَ للأيْتامِ وَالجَسـاراتِ
أوْدَى رَجـاءٌ لا كَمِثْلِ رَجائنا ... رَجُلٌ وَعُقْبَةُ فارِجُ الكُرُباتِ

....

١ كذا في ر ، وقال : ليست بينة في الأصل كأن الكلمة « حصر موك » .
٢ كذا في ر ، وقال : بياض قدر الكلمة الواحدة في الأصل .
٣ ن (١ : ٢٩٣) : المسور .
٤ كذا في ن . وفي ر : غلطة فتؤذي .
٥ البيت محرف وناقص في ر ، ولعل الصواب ما أثبته .

وَشَبابُنا عَمرٌو وَفَهْدٌ ذو النَّدى   وَابنُ السَّليطِ وَعامِرُ الغاراتِ
قُتِلوا وَلَمْ أسْمَعْ بِمِثْلِ مُصابِهِمْ   سَرَواتُ أقْوامٍ بَنو سَرَواتِ
طُلَّتْ دِماؤهُمُ فَلَمْ يُعْرَجْ لَهُمْ   بَيْنٌ وَلَمْ يُطْلَبْ لَهُمْ بِجُناةِ

وقدم إلى مصر داعية عبد الله بن يحيى طالب الحقّ ، فدعاهم . فبايع له ناس من تُجيب وغيرهم . فبلغ ذلك حسان بن عتاهية ، فاستخرجهم فقتلهم حوثرة .

ثمّ صُرف الحوثرة عنها في جمادى الأولى[1] سنة إحدى وثلاثين ومئة . وبعث به مروان مدداً إلى يزيد بن عمر[2] بن هُبَيرة بالعراق . فحضرّ الحصار بواسط ، ثمّ قُتل مع يزيد بن هبيرة . واستخلف الحوثرة على مصر حسان ابن عتاهية .

وقال ابن أبي ميسرة : استخلفَ عليها أبا الجراح الحَرَشي[3] . فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وستة أشهر .

---

١ وقيل : إنه خرج لعشر خلون من رجب . (ن ، خ) .
٢ ر : عمرو . خطأ .
٣ كذا في خ ، ن . وفي ر : الجرشي .

٣١ – المغيرة بن عبيد الله*

ابن المغيرة بن عبد الله بن مَسْعَدة بن حكمة[1] بن مالك بن
حُذَيفة بن بَدْر بن عمرو بن جُوَيّة بن لَوْذان بن ثعلبة
ابن عدي بن فزارة بن ذُبْيان بن بَغيض
ابن رَيْث بن غَطَفان

ثمّ وليها المغيرة بن عبيد الله الفزاري من قِبَل مروان على صلاتها ، قدمها يوم الاربعاء لستّ بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومئة[2]،فجعلَ على شُرَطه ابنه أبا مسعدة عبد الله بن المغيرة ، وكان ليّناً محبباً إلى الناس .

وخرجَ المغيرةُ إلى الإسكندريّة في رمضان ، واستخلفَ عليها أبا الجراح الحَرَشيّ على الجند والشرط . ثمّ هلك أبو مسعدة فجزعَ عليه أبوه ، ثمّ توفي بعده لثنّي عشرة ليلة ، كانت وفاته يوم السبت لثنّي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومئة . فكانت ولايته عليها عشرة أشهر[3] واستخلفَ ابنه الوليد بن المغيرة وأجمعَ الجند على أن يولوا عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج الشَّرَط ، إلى أن يأتي رأي مروان . ثمّ صُرِفَ الوَليد في النصف من جمادى الآخرة .

---

* الخطط ١ : ٣٠٣ ، والنجوم ١ : ٣١٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ كذا في ر ، وتاج العروس « حكم » وفي ن : عبيد الله بن سعد بن حكم ، تحريف .

٢ وقيل إنه قدم في السادس عشر من شهر رجب .

٣ ن : عشرة أشهر إلا أياماً ثلاثة ، وفي إحدى مخطوطات ن : إلا أياماً قليلة ، وهو الأصح .

٣٢ – عبد الملك بن مروان*

ابن موسى بن نُصَير مولى لخم

ثمّ وليها عبد الملك بن مروان النّصَيري من قبل مروان ، وجمع له صلاتها وخراجها . وكان والياً على خراجها قبل أن يولى الصلاة . فجعل أخاه معاوية بن مروان على الشرط . وليها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

ثمّ إنّ معاوية استعفى أخاه من الشرط بعد أشهر . فأعفاه وجعل مكانه عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قَحزَم الخولاني . وإن عبد الملك أمرَ باتخاذ الناس المنابر في الكوَر ، ولم تكن قبله وإنّما كان ولاة الكور يخطبون على العصي إلى جانب القبلة .

وخرجَ رجل من القبط يقال له يُحنّس بسَمَنّود . فبعثَ إليه عبد الملك بعبد الرحمن بن عتبة المَعافري . فقتل يحنس في كثير من أصحابه . وخالَفَ عمرو بن سُهَيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان أمير المؤمنين ، وتابعه على ذلك الرُّمَاحِس بن [عبد] العُزّى الكناني[1] في جمع من قيس . فنزلوا الحوف الشرقي وأظهروا الفساد . فبدر عبد الملك بن مروان أهل الديوان إليهم ، وجعل على جماعتهم موسى بن المهنّد بن داود بن نُصَير . فساروا في سبعة آلاف إلى بلبيس . فلمّا التقوا دعوا إلى الصلح ، على أنّهم يخرجون عمرو بن سُهَيل والرماحس إلى أي أرض شاءا . فأجابهم موسى بن المُهَنّد إلى الصلح وانصرفوا . ثمّ ظَفِرَ بعد ذلك بعمرو بن سهيل فحُبِسَ بالفسطاط .

---

* الخطط ١ : ٣٠٤ ، والنجوم ١ : ٣١٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .

١ كذا في القاموس المحيط (رمحس) . وفي ر : الدماحس بن [عبد] العزيز . وفي ط : الرماحس ابن عبد العزيز .

قدوم مروان بن محمد إلى مصر

وأجمعَ جند مصر على منع مروان إن هو سار إليهم ، وجعلوا على أمرهم ذلك عبيد الله بن عبد الرحمن بن عُمَيرة الحضرمي . فقدِمَ عبيد الله بن مروان على مقدمةِ أبيه ، فدعاهم ابن عميرة إلى النهوض معه ، فتثاقلوا عنه ، فرفض أمرهم .

وقدمَ مروان بن محمد مصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومئة[1] . وسَوّدَ أهلُ الحوف الشرقي ، وأوّل من سَوّد هناك شرحبيل ابن مُدَيْلفة[2] الكلبي الزهيري . ولحق الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عُقبة ابن نافع الفِهري بالإسكندرية فسوّد بها . وسوّد عبد الأعلى بن سعيد بن عبد الله ابن مَسْرُوق الجَيْشاني بصعيد مصر . وسوّد يحيَى بن مسلم بن الأشجّ مولى بني زهرة بأسْوان . وعزم مروان على تعدية النيل فأمرَ بدار آل مروان المذهّبة فأحرقت . فقال له زَبّان بن عبد العزيز : إنّها دار بني عبد العزيز ، وقد أعظمت فيها النفقة . فقال مروان : إن أبقَ أبْنِها لَبِنة من ذهب ولَبِنَة من فضّة ، وإلاّ فما تُصابُ به من نفسك أعظم . ثمّ دخلَ مروان إلى الجيزة ، وحرَقَ الجسرين . فقال عيسى بن شافِع يبكي الدار المذهّبة :

يَا طَلَلاً أقْوَى وَحَلّ البِلَى مِنْهُ لَدَى العُلْوِ وَفي السُّفْلِ
قَدْ كُنْتَ مَغْنىً لِعُيُونِ المَهَا وَكُنْتَ مَأوَى لِظَبْيِ الرَّمْلِ
وَكانَ أرْبَابُكَ مَا إنْ لَهُمْ فِي النّاسِ من نَوْعٍ وَلا شَكْلِ

وبعثَ مروان الكَوْثر بن الأسود الغَنَوي ، وعثمان بن أبي نِسْعَة الخَثْعَمِيّ ، إلى الأسود بن نافع الفهمي . فالتقوا بالكِرْيَوْن في ذي القعدة . فقُتل عيسى بن

---

١ ن : وقيل لثلاث بقين من شوال .

٢ كذا في ر . وفي ص هنا : شرحبيل بن مديلمة ، وبعد هذا : شرحبيل بن بدوانة ، وشرحبيل بن مديلفة . وفي معجم البلدان لياقوت : شرحبيل بن مديلفة .

أبي عُبيدة بن عقبة بن نافع . ودخلَ الكوثر الإسكندريّة ، فقتل عبد الأعلى بن الهيجَرِس مولى مراد ، كان على الموالي . وخالفت القبط برشيد . فبعثَ إليهم عثمان بن أبي نِسْعَة في المصصه[1] فهزمهم . وبعثَ زبّان بن عبد العزيز إلى الصعيد . فأتى عبد الأعلى بن سعيد فقاتله . فهزّمه زبان ونجا عبد الأعلى . وجعل مروان معه عمرو بن سهيل بن عبد العزيز مُقَيّداً . فلمّا قتل مروان هربَ عمرو بن سهيل على وجهه .

وقدمَ صالح بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، وأبو عون عبد الملك بن يزيد إلى مصر يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجّة . وسارَ مروان إلى بوصير من كورة الأشمونين ، فنزلها ومعه[عبد الملك صاحب مصر ، فوافى][2]صالح بن عليّ في جيوشه ، وعلى مقدّمته عامر بن إسماعيل . واستخلفَ صالح على الفسطاط محمد ابن معاوية بن بَحير بن رَيْسَان ، أشارَ عليه به عيّاش بن عُقبة الحضرميّ .

وقُتلَ مروان ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين[3] من ذي الحجّة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ،وقُتِلَ معه زَبّان بن عبد العزيز بن مروان، وإبراهيم بن زَبّان ، وعبد العزيز بن جُزَيّ[4] بن عبد العزيز . وأفلت[5] جُزَيّ[6] وإسماعيل ابنا زبّان ، فذهبا إلى الأندلس . وقُتلَ بالصعيد بعدَ قتل مروان محمد بن زَبّان ، والطّفيل بن زَبّان ،ومروان بن الأصبغ بن عبد العزيز وابنه . ويقال : إن محمد ابن زَبّان ذهبَ هارباً ،فلم يعرف به أحد ولا عُرِفَ له خبر .

ودخل صالح بن عليّ الفسطاط يوم الأحد لثمان خلون من المحرّم سنة ثلاث وثلاثين ومئة . وبعثَ برأس مروان بن محمد إلى العراق .

١ كذا في ر ، وقال : كأنه مصحف وفيه نظر إلى المقامسة المتقدم ذكرهم .
٢ زيادة ضرورية عن ن .
٣ ن : لتسع .
٤ كذا في ر عن المشتبه . وفي ص : سري .
٥ كذا في ر . وفي ص : قتل . خطأ للقرينة .
٦ كذا في ر تبعاً لاسم عمه . وفي ص : سري .

الدولة العباسية

٣٣ – صالح بن علي*

ابن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم

ثمّ وليها صالح بن عليّ ، من قِبَل أمير المؤمنين أبي العبّاس عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس . فاستقبل صالح بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومئة . وبعثَ بوفد أهل مصر إلى أبي العبّاس ببيعة أهل مصر ، عليهم الوليد بن عبد العزيز بن المطّلب ، وفيهم عيسى بن شافع بن السائب [١] ، ومحمد ابن معاوية بن بَحير بن رَيْسَان ، وعبد الأعلى بن سعيد ، ومعاوية بن الزبير ابن عبد كُلال ، وعبد العزيز بن وَدْعة الحميري ، ومحمد بن مشهور الأزدي .

وأسر عبد الملك بن مروان بن موسى بن نُصَير ، ومعاوية بن مروان ، وموسى بن المُهَنّد بن داود بن نصير ، فسُجنوا . وأخذَ حسان بن عتاهية الكندي الصغير ، فأُتي به إلى القسطاط . فضربَه صالح بن عليّ بالسياط ، ثمّ قال : أستبقيك ؟ [٢] . قال له : ما في البقاء خير بعد هذا . فضربَ عنقه . وضربَ عنقَ عثمان بن أبي نِسْعَة الخَثْعَميّ. ثمّ خلى موسى بن المُهنّد [٣] واستعمل على ديوان الجند .

وجعلَ على شُرَطه مِخْصَن بن هانىء الكندي ، من أهل جرجان ، أخا

* الخطط ١ : ٣٠٤ ، والنجوم ١ : ٣٢٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٩ .
١ كذا في ر عن حاشية في الأصل. وفي ص : الوليد بن عبد الملك بن علي بن السائب .
٢ ر : [أ] أستبقيك . ولا داعي للزيادة .
٣ كذا في ر . وفي ص : المنيد .

يزيد بن هانيء ، أيّاماً ثمّ عزله وجعلَ مكانه عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حُديج أيّاماً ، ثمّ صرفه .

ونجا عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان إلى قِفْط ، من صعيد مصر ، ومعه أخوه عمر[1] بن أبي بكر ، وبنوه عبد الملك وأبان ومَسْلَمة بنو عاصم . فكتبَ إليهم صالح يؤمنهم ، فقدموا الفسطاط .

فحدثني ابن قديد قال : حدثنا عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال : حدثني العباس بن الوليد

عن موسى بن صالح قال : قدم عاصم بن أبي بكر بثلاثة أولاد ذكور من قفط ، قد أعطُوا أماناً من صالح . فكتبَ فيهم إلى أبي العبّاس . قال سعيد : وكان عاصم مواصِلَ بني العبّاس . فكتبَ أبو العبّاس يأمره أن يُشْخِصهم . فحُملوا في مَحامل أعْراء — وخرجتُ مع النّظّارة — فمرّوا بصالح بن عليّ ، وهو جالس على ظهر بيت الصدقة . فناداه عاصم : أيا صالح ، (لم يكنه) ما بالُنا نُنقَل من بلد إلى بلد ، والله ما نحن بأرقّاء فنُمْلَك ، ولا نساء فيُستَمتع بنا . فما أجابه صالح . قال سعيد : فمضى بهم إلى قَلَنْسُوَة[2] من أرض فلسطين ، فقُتِلوا بها . وقُتِل معهم عيسى بن الوليد بن عمر بن عبد العزيز . وأمّا عمرو بن سهيل بن عبد العزيز فتغيّب ثمّ سوّد . وأتى شعبة بن عثمان التميمي ، وكان على المُضَرية[3] وهو لا يعرفه ، فقال : أنا عمرو بن سهيل جئتُ لآخذ لي أماناً من الأمير وأدخل في دولته . فقال : النجاءَ ! إن ظفر بك قتلك . فانطلق فتغيّب[4] .

ثمّ خرجَ إلى جبل ألاق بالتيه من ناحية الهامة فكان فيه . وكان يكاتب سعيد

---

١ ياقوت (قلنسوة) : عمرو .

٢ قلنسوة : حصن قرب الرملة من أرض فلسطين .

٣ كذا في ر . وفي ص ، ن (١ : ٣٠١) : المصرية ، وقيل في الذيل : والمضرية أقرب الظن .

٤ ص : فبعث ؛ ورجحت ر ما أثبتناه .

ابن سعد بن اسطس[1] ويزيد بن مِقْسَم مولى حضرموت . فضرَبَ شُعْبَةَ خَصِيّاً له ، قد كان رأى كتاب عمرو بن سهيل إليه . فدخلَ على صالح فأخبره ، فأرسل إلى سرادقه فوَجد الكتاب . فضرَبَ صالح عنقَ شعبة ، وأرسل صالح بيزيد بن هانىء إلى جبل ألاق . فوجدوا عَمراً يُحَقِّب جِمالاً له . فأُحيطَ به فأُخذ هو وإبراهيم ومحمد وعبد الرحمن بنو سهيل بن عبد العزيز فمُضيَ بهم إلى قَلَنْسُوَة ، فقُتلوا بها . قال ابن عفير : وقُتلَ معه يزيد ، وأبان ومروان وعبد العزيز والأصبغ بنوه ، وقُتل عثمان بن سهيل في مرسه دات نفل[2] .

وقال ابن عفير في موضع آخر : كان عبد الملك بن أبي بكر بن عبد العزيز ، والأصبغ بن زبّان أخذا بالهامة فقُتلا بنهر أبي فُطْرُس[3] . قال : فكتبَ أبو العبّاس أن تُشْخَص نساؤهم وصبيانهم إلى المدينة . ثمّ أمّنهم أبو جعفر ، فقدمَ من إفريقية زيد بن الأصبغ بن عبد العزيز وهو أبو وفاء ، ومحمد بن الحكم ابن أبي بكر بن عبد العزيز ، وإبراهيم بن سهيل ، وعبد العزيز بن مروان بن الأصبغ ، وهو يومئذٍ حَدَث .

وقال ابن عفير في موضع آخر : قُتلَ مروان بن الأصبغ بنهر أبي فُطْرُس ، وعبد العزيز ووفاء ابنا مروان بن الأصبغ ، قُتِلا مع أبيهما . وتُركَ منصور ابن الأصبغ . وهربَ إسماعيل بن سهيل ، وعمرو بن محمد بن عُمارة المُعَيطيّ ، وحميد كاتب زَبّان ، على أرجلهم إلى الأندلس . وضُربت عنق يزيد بن مِقْسَم ، مولى حضرموت ، وعنق ابن أسطس . وهذا كلّه في سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

---

١ كذا في ر .

٢ كذا في ر .

٣ نهر أبي فطرس : على اثني عشر ميلا من الرملة في سمت الشمال ، ومخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط بين مدينتي أرسوف ويافا .

وفيها أمرّ للناس بأعطياتهم[1] للمُقاتلة والعيال ، وقُسّمت الصدقات على اليتامى والمساكين . وزاد صالح بن عليّ في مؤخّر المسجد الجامع بالفسطاط أربعة أساطين .

وورد كتاب أبي العبّاس أمير المؤمنين على صالح بن عليّ ، بإمارته على فلسطين ، ويأمره بالاستخلاف على مصر . فاستخلف[2] عليها أبا عون عبد الملك ابن يزيد ، مستهلّ شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

وسارَ صالح بن عليّ ، ومعه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نُصَير ، وأخوه معاوية بن مروان ، في أحسن حال ، وأرفع منزلة ، وخرجَ صالح معه برجال من أهل مصر ، صحابة لأمير المؤمنين أبي العبّاس . ومنهم الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، وعبد الرحمن بن عُتبة المَعَافري ، وعياض بن حُرَيبة الكلبي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، في عشرة منهم . وأقطعَ صالح بن عليّ الذين سوّدوا ، وأقطعَ منهم شُرَحْبيل ابن مُدَيْلِفة الكلبي ، أقطعه مَنْبُوبة[3] ، والأسود بن نافع الفهري أقطعه مُنْيَة بولاق ومنازل زَبّان بالإسكندرية . وأقطعَ عبد الأعلى بن سعيد قطائع بالمَيمُون[4] وقرى أهْناس[5] .

-----

١ كذا في خ ، ن ، ر . وفي ص : بعطياتهم .

٢ كذا في خ ، ن . وفي ر : واستخلف .

٣ منبوبة : قرية من قرى مصر أقطعها صالح بن علي شرحبيل بن مديلفة الكلبي ، لما سود ودعا إلى بني العباس . كذا قال ياقوت في معجم البلدان ، وفي ر : سويد .

٤ الميمون : في الواحات الخارجة .

٥ أهناس : بالصعيد الأدنى من أعمال البهنسا .

٣٤ ـ أبو عون عبد الملك بن يزيد*

مولى هُنَاءة من الأزد ، وهو من أهل جُرْجَان

ثمّ وليها أبو عون عبد الملك بن يزيد على صلاتها وخراجها ، باستخلاف صالح مستهلّ شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومئة . فجعل على شرطه عِكْرِمة بن عبد الله بن عمرو بن قَحْزَم الخولاني . ووقعَ الوباء بمصر فهرَبَ أبو عون إلى يَشْكُر[1] ، واستخلفَ عكرمة على الفسطاط . وخرَجَ أبو عون إلى دمياط في شوال سنة خمس وثلاثين ومئة ، واستخلفَ عليها عكرمة بن قحزم ، وعلى الخراج عطاء بن شُرَحْبيل مولى مُراد . وخرَجَ أبو مينا القبطي بسمنود . فبعثَ إليه بعبد الرحمن بن عُقْبة، فقُتل أبو مينا . وورد الكتاب بولاية صالح بن عليّ على مصر وفلسطين وإفريقية ، جُمعوا له . ووردت الجيوش من قبل أمير المؤمنين أبي العبّاس لغزو [المغرب][2] ، عليهم عامر بن إسماعيل .

٣٥ ـ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس**

الثانية

ثمّ وليها صالح بن عليّ بن عبد الله ولايته الثانية على صلاتها وخراجها . فدخلها لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين ومئة . فجعل على شُرَطه

* الخطط ١ : ٣٠٦ ، والنجوم ١ : ٣٢٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ كذا في خ (١ : ٣٠٦) ، يريد جبل يشكر . وموضعها في ر ، ص بياض .

٢ زيادة في ر عن خ في الغالب .

** الخطط ١ : ٣٠٦ ، والنجوم ١ : ٣٣١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

بالفسطاط عكرمة بن عبد الله بن قحزم ، وعلى شُرَطه بالعسكر يزيد بن هانيء الكندي ، من أهل جُرجان .

وولّى أبا عون عبد الملك بن يزيد جيوش المغرب ، وقدّم أمامه رجالاً من أشراف أهل مصر ، دُعاةً لأهل إفريقية ، منهم قُنْبُرة بن بحريه[1] بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، وعثمان بن عبيد الله بن موسى بن نُصَير[2] ، والضحّاك بن محمد اللّخميّ ، ووَحْوَح بن ثابت البَلَوي . فخرجوا أمام أبي عَون. وكان خروج أبي عون [في][3] جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين ومئة .

وخرجَ عامر بن إسماعيل في جيوشه ، على مقدمة أبي عون . وبعثَ بالمُثنّى ابن زياد الخثعَمي ، في شوال سنة ستّ إلى الإسكندرية ، ليجهز المراكب إلى طَرابُلُس . وبعثَ بعيّاش بن عُقبة الحضرميّ في حمل الطعام لجيش أبي عون وعامر بن إسماعيل .

وتوفي أمير المؤمنين أبو العبّاس في ذي الحجّة سنة ستّ وثلاثين ومئة ، واستَخْلَفَ أبا جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، فاستقبل بخلافته سنة سبع وثلاثين ومئة . فأقرّ صالح بن عليّ على صلاتها وخراجها . وكتبَ صالح إلى أبي عون يأمره بالرجوع ، وبردّ الرعاة من أهل مصر ، وقد بلغوا سُرْت[4] . وبلغَ أبو عون برْقة ، فأقامَ بها أحد عشر شهراً[5] . واتخذ بها مُصَلّى وتركه[6] . ثمّ رجعَ أبو عون في جيشه إلى مصر ، وألحقَ صالح بن عليّ في أهل مصر ألفَي مقاتل ، وزاد أهل مصر عشرةً عشرةً في أعطياتهم .

---

١ كذا في ر ، وهو غير واضح .

٢ كذا في ر ، وقال : في الأصل بعد نصير « بن » حذفنـاه .

٣ زيادة من خ ، ن .

٤ سرت : مدينة على ساحل البحر (الأبيض المتوسط) بين برقة وطرابلس ، في شمال أجدابية ، وفي خ : شبرت .

٥ كذا في ن أيضاً . وفي خ : يوماً .

٦ كذا في س ، ر ، ورجح أنها محرفة عن نزلة .

ثمّ خلعَ الحكم بن ضَبْعان الجُذامي بفلسطين . فبعثَ صالح من مصر أبا عَون ، ومحمد بن الأشعث الخُزاعيّ ، وأبا سعيد بن معاوية بن يزيد بن المهلّب ، فلقوا الحكم بن ضبعان فهزَموه . وبعثَ أبو عون إلى مصر بثلاثة آلاف رأس من أصحاب الحكم . وندَب[1] صالح بن عليّ الناس إلى فِلَسطين ، وعقد عليهم لوَحْوَح بن ثابت البَلَويّ ، والضحّاك بن محمد اللخميّ ، ويزيد بن الزّبرقان[2] القيسيّ . ثمّ رأى صالح أن يخرج فيهم ، فخرَجَ متوجّهاً إلى فلسطين ، واستخلف عليها ابنه الفضل بن صالح فبلغَ صالح إلى بُلْبَيْس ثمّ تراخى عن المسير حتى بلغه الفتح . ورجعَ إلى مصر[3] .

فحدثني ابن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد بن عفير ،

عن أبيه قال : لمّا خرَجَ الحكم بن ضَبْعان بفلسطين ، طلبَ صالح بن عليّ [مَنْ][4] في عسكره بمصر ، من بني رَوْح بن زِنْباع . فاختفى رجاء بن رَوح عند محمد بن مُعاوية بن بَحير بن رَيْسان . واختفى رَوْح بن رَوْح عند خالد بن سعيد بن ربيعة الصّدَفيّ . وأُخِذ سلامة بن سعيد بن رَوْح وزِنباع بن ضَبْعان . فقُتِلَ سلامة بن سعيد . قال أبو ميسرة الحَضرَمي : فخرَجت مع خالد بن حيّان ابن الأعْيَن ، فدخل على صالح بن عليّ في سُرادقه [عند][4] المصلى . فأقمتُ أنتظره ، فأُتِي برجل أفطس في الحديد فقال : أيّها الناس ، أنا زِنباع بن ضَبْعان ، قُتِل ابن عمّي أمس ، وأُقتَلُ اليوم . فدُخِلَ به على صالح فقتله . وبُغِي[5] محمد بن بَحير عند صالح بن عليّ ، بأمر رجاء بن رَوْح . فأُتِيَ محمد بن معاوية[6]

١ ص ، ر : نذر ، وظن أن صوابها بدر .
٢ الكلمة غير منقوطة في ص ، ر ، وظن أن صوابه كما أثبته .
٣ كذا في خ ، ن . وفي ر : فلسطين . خطأ ، لأنه عاد إلى مصر أولا ثم خرج إلى فلسطين .
٤ زيادة في ر .
٥ كذا في ر . وفي ص : بقي .
٦ هو محمد بن معاوية بن بحير ، كما مضى ذكره .

مُسَلِّماً . فقال له : اقعدْ . فقعدَ حتى إذا خلا قال : يا ابن بحير ، ألمْ أكْرِمك ؟ ! ألم أُشرِّفك ؟ ! فكان ثوابي أن آويتَ أعدائي . قال : وما ذاك ؟ قال : رَجاء بن رَوْح عندك . قال : أصلح الله الأمير ! اختر واحدةً من اثنتين ، فيها لي براءة ولك شِفاء ممّا اتهمتني : إمّا أن تُرسل الخيل على غِرّتي فتفتّش منازلي ، وإمّا أن أبرىء صِدْقك بيميني . قال : فَسَمِّ امرأتك . قال : ابنة فَهْد بن كثير المعافري . قال : فهي طالق ، وكلّ مملوك لك حُرّ ، وعليك المشي إلى بيت الله ، إنْ كان عندك ولا تُعْلِم مكانه . فحلف . فقال : انصرف . [قال محمد بن مُعاوية][1] : فانصرفت فأعلمت امرأتي بنت فهد قالت : فلا تُظهِر ذلك فيعرف ، فلا ننجو من القوم ، ولكن ادخل عليّ واعتزل مضجعي . فكان يفعل ذلك ، حتى إذا سارَ صالح ، أظهرَ طلاقَها وأعتق رقيقه ، ومشى إلى بيت الله .

ثمّ سارَ صالح إلى فلسطين ، وكتبَ إلى أبي عون بالمسير إليه . كان خروج صالح لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومئة . فلقيه أبو عون بالفَرَمَا ، فأمّرَه على مصر صلاتها وخراجها . ومضى صالح إلى فلسطين ، ودخل أبو عَون الفُسطاط[2] لأربع بقين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومئة .

حدّثني ابن قُدَيد ، عن عبيد الله ، عن أبيه قال : حدّثني عمرو بن بحري السبئيّ : أن صالحاً لمّا خرج عن مصر إلى الشام ، خرَجَ بنفر من وجوه أهل مصر ، منهم معاوية بن عبد الرحمن بن قَحْزَم الخولاني ، وخالد[3] بن حيان الأعْيَن الحضرَميّ وشُرَحْبيل بن مُذَيلفة الكلبي ، وغَوْث بن سليمان الحضرَميّ ، وعمرو بن الحارث الفقيه .

---

١ زيادة في ر .

٢ ر : ودخل صالح فلسطين ، ودخل أبو عون الفسطاط . وفي س : ودخل أبو عون فلسطين ، ودخل أبو عون الفسطاط . والعبارة ن محرفتان .

٣ كذا في ر وقال : في الأصل : خلف . وقد أعيدت هذه الرواية في كتاب القضاة وسمي هناك خالداً .

٣٦ ـ أبو عون عبد الملك بن يزيد*

الثانية

ثمّ وَليها أبو عون عبد الملك بن يزيد الثانية على صلاتها وخراجها ، باستخلاف صالح بن عليّ إيّاه عليها ، وذلك في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين . فجعل على شرطه عِكرمة بن عبد الله بن قَحزَم ، وعلى الدواوين عطاء بن شرحبيل . ثمّ أفرده أبو جعفر بولايتها .

وقدم أمير المؤمنين أبو جعفر بيت المقدس ، وكتبَ إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج إليه . فاستخلف عليها عكرمة بن عبد الله[1] ، وعلى الخراج عطاء بن شرَحبيل مولى مراد . وخرجَ أبو عون للنصف من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وأربعين ومئة .

حدثني ابن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال : لمّا أراد أبو جعفر عزل صالح بن عليّ عن مصر ، ضمّ إليه فلسطين ، وأمره بالشخوص إليها ، وأن لا يستخلف على مصر . فلمّا استقرّ بها عزله عن مصر ، وضمّ إليه الأردن ، وأمرَه أن يصير إليها . فلمّا استقرّ بها عزله عن فلسطين ، وضمّ إليه دمشق . فلم يزل ينقله حتّى صارَ إلى الجزيرة .

ولمّا صار أبو عون ببيت المقدس ، بعثَ أبو جعفر موسى بن كعب عليها . فكانت ولاية أبي عون عليها هذه المدّة الثانية ثلاث سنين وستة أشهر .

---

* الخطط ١ : ٣٠٦ ، والنجوم ١ : ٣٣٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ على الصلاة ، كما في الخطط والنجوم .

٣٧ – موسى بن كعب *

ابن عُيَيْنة بن عائشة بن عمرو بن سَرِيّ بن عائذة بن الحارث
ابن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ
ابن طابخة بن اليأس بن مضر

ثمّ وليها موسى بن كعب من قبل أمير المؤمنين أبي جعفر ، وكان موسى من نُقباء بني العبّاس . فدخلها لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومئة على صلاتها وخراجها . فجعل على شرطه عِكرمة بن عبد الله بن قحزم .

فحدثني ابن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه : أن موسى بن كعب لمّا ولي مصر نزل العسكر ، فجعل وجوه الجند يغدون عليه ويروحون . فقال : ألكم حاجة ؟ أتشكون ظُلامة ؟ قالوا : لا . قال : فما هذا الاختلاف ؟ قالوا : كنّا نفعل ذلك بأمرائنا قبلك . فقال : قد وضعه الله عنكم ، فأقيموا في منازلكم . فانتهى الناس ، ولزمه الفضل بن مِسكين بن الحارث بن باباة بالغُدُوّ والرواح . فسأل يوماً من ببابه ، فأُخبرَ به ، فدعا به . فقال : ألك حاجة ؟ أتشكو[1] ظُلامة ؟ قال: لا . قال : فما لزومك بابي ، وقد أمرتُ بالكفّ عن ذلك ؟ أنتَ تريدُ أن ترى فينا أمراً تبغينا به . فحبسه حتّى عُزِل .

حدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه ،

عن المَيْسَريّ عبد العزيز بن أبي ميسرة قال : كان موسى بن كعب يقول

* ترجمته في الخطط ١ : ٣٠٦ ، والنجوم ١ : ٣٤٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .
١ ر : أتشكون . تصحيف .

في خطبته : من كان يريد جارية فارهة ، أو غلاماً فارهاً ، فليرفع يديه إلى الله . وقال في خطبته : هذا أخوكم عبد الغفار الأزْديّ كان معكم منذ ثلاث ثمّ مات ، فلا تغفلوا عمّا نزل به .

وحدثني ابن قديد : أنه انتسخ من رقاع يحيى بن عثمان بن صالح بخطه :

حدّثني أشياخنا : أن أسَد بن عبد الله البَجَلي كان والياً على خراسان ، فاتّهم موسى بن كعب بأمر المسوّدة ، فأُلجِمَ بلجام ثمّ كسرت أسنانه . فلمّا صار الأمر إلى بني هاشم أمالوا على موسى الدنيا . فكان موسى يقول : كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز[1] ، فلمّا جاء الخبز[1] ذهبت الأسنان .

وذكرَ أشياخ مصر أن أبا جعفر كتب إلى موسى بن كعب حين عزله : إني عزلتك عن غير سخط ، ولكن بلغني أن عاملاً يُقْتَل بمصر يقال له موسى ، وكرهت أن تكون هو فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي . فوليها موسى ابن كعب سبعة أشهر[2] ، وصُرِفَ في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة .

واستخلف على الجند خالد بن حبيب[3] وعلى الخراج نوفل بن الفُرات . وخرج من مصر يوم الاربعاء لستّ بقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ومئة .

١ في ص بالراء ، وأصلحها ر عن ﺷ ، ﻧ .
٢ ﻧ : وأياماً .
٣ كذا في ر ، ﻧ . وقيل في ر : خرجت هذه الصفحة عن محلها باختلال في التجليد . وفي ﺷ : ابن خاله بن حبيب .

٣٨ – محمد بن الأشعث*

ابن عُقْبَة بن أَهْبَان بن عِيَاذ[١] بن رَبيعة بن كعب
ابن أُمَيّة بن يَقَظة بن خزيمة بن مالك بن سَلامان
ابن أسلم بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو[٢] بن عامر

فوليها محمد بن الأشعث الخُزاعي ، وهو من ولد عُقْبَة مُكَلّم الذئب ، من قِبَل أمير المؤمنين أبي جعفر على صلاتها وخراجها ؛ قَدِمها يوم الاثنين لخمس خلون من ذي الحجّة سنة إحدى وأربعين ومئة . [وولّى على شرطته المهاجر بن عثمان الخزاعي ، ثمّ عزله][٣] وجعل مكانه على الشُّرَط محمد بن مُعاوية بن بَحِير بن رَيْسان الكلاعي . فلمّا استقرّ محمد بن الأشعث بها ، بعث أبو جعفر إلى نوفل بن الفرات : أن اعرِض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر ، فإن ضمنه فأَشْهِدْ عليه وأَشْخِصْ إليّ ، وإن أبَى فاعملْ على الخراج . فعرضَ عليه ذلك[٤] فاستشار محمد بن الأشعث كاتبه ، فأشارَ عليه أن لا يفعل. فانتقل نوفل بالدواوين إلى دار الرمل . فافتقدَ* ابن الأشعث الناس ، فقيل له : هم عند صاحب الخراج . فندمَ على تسليمه .

وعقد محمد بن الأشعث لأبي الأحوص عمرو بن الأحوص على جيش ،

---

* الخطط ١ : ٣٠٦ ، والنجوم ١ : ٣٤٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ كذا في أسد الغابة وتاج العروس . وفي ر : عباد .

٢ كذا في ر عن الجدول ، وفي ص : عمر .

٣ زيادة ضرورية عن ن .

٤ كذا في ر عن خ . وفي ص : قال .

* ر : فانتقل نوفل الدواوين إلى دار الرمل فافتقد . وفي خ : فانتقل نوفل الدواوين فافتقد . وفي ن : فانتقل نوفل إلى الدواوين فقد . وأظن أن الصواب ما أثبته .

وبعث به إلى المغرب ، لقتال أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السَّمْح الإباضي[1] مولى المعافر . فلقيه أبو الخطّاب بمغمداش[2] ، فهزم أبا الأحوص وقتل عسكره . فبلغ ابن الأشعث ذلك ، فعسكر بالجيزة ، وصلّى بها يوم الأضحى سنة اثنتين وأربعين ومئة . وتوجّه إلى الاسكندريّة ، واستخلف على مصر محمد بن معاوية ابن بَحير بن رَيْسَان .

حدثني ابن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه قال : كان محمد بن معاوية بن بَحير قد سُعِي [به][3] عند أبي عون ، وقيل : إنّه يشتمه . فضربه أبو عون ، وحَطّ عطاءه إلى عشرين ومئة ، وكان في المئتين . فلمّا قدم محمد بن الأشعث ، ولّاه الشُرَط . فكان يصعد المنبر فيشتم أبا عون ، ويقول : النخّاس الكذاب . فشتمه يوماً عند محمد بن سعيد صاحب الخراج . فقال له سالم بن سليمان الحربي القائد : أتشتمه وهو قائد أمير المؤمنين ؟ قال : وأشتمك ، فعليك وعليه لعنة الله ! فكانت ولاية ابن الأشعث عليها سنة وشهراً .

---

١ كذا في ث (٥ : ٢٤٠) والبيان المغرب (١ : ٦٠) ومعجم البلدان لياقوت (١ : ٧١١ ، ٨١٥ ، ٢ : ٧٩٧) . وفي ر : بن الشيخ . وفي ص : بن السيح . وفي ن : أبو الخطاب الأنماطي .

٢ مغمداش : بجوار سرت . (أحسن التقاسيم المقدسي ٢٤٥) .

٣ زيادة ضرورية . وفي ر : بغي . وفي ص : سعى ، بدون نقط .

٣٩ — حميد بن قحطبة*

ابن شَبيب بن خالد بن مَعْدان بن شمس بن قيس بن أكْلَب
ابن سعد بن عمرو بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نَبْهان
ابن ثُعَل[1] بن عمرو بن الغَوْث بن طَيّئ*

ثمّ وليها حُمَيد بن قَحْطبة من قبل أبي جعفر على صلاتها وخراجها ، فدخلها في عشرين ألفاً من الجند ، يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومئة . فجعل على شرطه محمد بن معاوية بن بَحِير . ثمّ قدم عامر بن إسماعيل في عسكر ، لستّ خلون من شوال . وقدمَ معه الأغلب ابن سالم ، ومحمد بن بَحير على الشرط .

فحدثني ابن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال : أخبرني الميسري ، عن أبيه : أن عمر بن حبيب المؤذن أتَى ابن بحير[2] بالصبح ، وهو في دار الفِلْفِل . فرأى شيئاً كرهَه . فبلغَ ذلك حُمَيداً فاستشار الجند في رجل يولّيه الشَّرَط ، فقيل له : عليك بعبد الله بن عبد الرحمن معاوية بن حُدَيْج . فولاّه من يومه فكان مُقام ابن بَحير على شُرَط[3] حُمَيد ستة أشهر .

وحدثني [ابن قديد][4] عن عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال : وقدم إلى مصر عليّ بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ،

---

* الخطط ١ : ٣٠٦ ، والنجوم ١ : ٣٤٩ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ ر : نبهان بن نعل ، ورجح ثعل ، والذي في كتب الأنساب واللغة أن نبهان وثعل أخوان ، فثعل إذن مقحمة . انظر نهاية الأرب النويري ٢ : ٢٩٩ .

٢ كذا في ر . وفي ص : أبو بجير .

٣ كذا في ر . وفي ص : الشرط .

٤ زيادة في ر .

في إمرة حُميد بن قَحْطَبة ، داعيةً لأبيه وعمّه . فنزل على عَسّامة بن عمرو المَعافري . فذكرَ ذلك صاحب السكة لحميد بن قَحْطَبة ، وقال : ابعثْ إليه فخذه . فقال حميد : هذا كذب . ودسّ إليه[1] فتغيّب .

ثمّ بعثَ إليه من الغد فلم يجده . فقال لصاحب السكّة : ألم أُعلمك أنّه كذب ؟ وكتبَ بذلك صاحب السكة إلى أبي جعفر ، فعزله وسخطَ عليه . ثمّ صُرِفَ[2] حُميد عنها في ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومئة . وخرجَ منها يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومئة[3] .

٤٠ ــ يزيد بن حاتم*

ابن قَبيصَة بن المُهَلّب بن أبي صُفْرَة

ثمّ وليها يزيد بن حاتم المهلّبي ، من قِبَل أمير المؤمنين أبي جعفر ، على صلاتها وخراجها . فقدِمها يزيد يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومئة . فجعل على شرطه عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، واستخلف على الخراج معاوية بن مَرْوان بن موسى بن نصير[4] .

وفي ولايته ظهرت دعوة بني حسن بن عليّ بمصر ، وتكلّم بها الناس . وبايعَ كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن[5] . وهو أوّل علوي

---

١ كذا في خ . وفي ر : عليه . وفي خ (٢ : ٣٢٨) : ودس إليه أن تغيب .
٢ واضح أن العبارة ركيكة . وفي خ : فكتب بذلك إلى أبي جعفر ، فصرفه في ذي القعدة . وفي ن : فكتب ذلك لأبي جعفر المنصور فغضب وصرفه عن إمرة مصر في ذي القعدة .
٣ ن : وكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرين إلا أياماً .
* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .
٤ كذا في خ (١ : ٣٠٧) ، ن (٢ : ١) . وفي ر : سعيد .
٥ أقحم ر عبارة « بن عبد الله » بين الحسنين ، خطأ . وانظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني ٢٠١ .

قدم مصر . وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حُبَيش الصَدَفيّ . وكان جدّه ربيعة بن حُبيش من خاصة عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، وشيعته ، وحضر الدار[1] . فاستشارَ خالد بن سعيد أصحابه الذين بايعوا له . وفيهم دِحْيَة ابن المُعَصّب[2] بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ، ومنصور الأشلّ بن الأصبغ بن عبد العزيز ، وزيد بن الأصبغ بن عبد العزيز . فقال لهم : ما ترون ؟ فأشارَ عليه دحية أن يبيّت يزيد بن حاتم في العسكر ، فيُضرِم عليه ناراً . وقال أهل الديوان : نرى أن تحوز بيت المال ، وأن يكون ظهورنا وخروجنا في المسجد الجامع . فكره خالد بن سعيد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشي عليه اليمانية . وخرج منهم رجل من الصَّدِف ، قد شهد أمرهم كلّه ، حتّى أتى إلى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، وهو يومئذ على الفسطاط . فخبّره[3] أنّهم الليلة يخرجون . فمضى عبد الله بن عبد الرحمن إلى يزيد ، وهو بالعسكر ، ليخبره . وكان ذلك لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين ومئة .

وسار خالد بن سعيد في الذين معه ، وعليه قباء خزّ أصفر وعِمامة خزّ صفراء ، وقد سوّم فرسه بعمامة ، وعمد إلى المسجد الجامع في نصف الليل . فانتهبوا بيت المال ثمّ تضاربوا عليه بسيوفهم . فلم يصل منهم إليه إلاّ اليسير . وبعث يزيد بن حاتم مع ابن حُدَيج بنَوْبة بن غَرِيب الخَوْلاني ، وبأبي الأشهل سعيد بن الحكم الأزدي من أهل الموصل ، ودفيف بن راشد مولى يزيد بن حاتم . وقال لهم يزيد : إن رأيتم المصابيح في الدور فهو أمر عام ، فانصرفوا إليّ ، وإلاّ فأتوا المسجد فاعلموا الخبر . فلمّا انتهوا قالوا : نرجع . قال نَوْبَة : أمّا أنا فلا أبرح حتّى يأتي أمره ، لأنّه قال لكما : ارجعا ولم يقل لي . فقال له

---

١ كذا في ر عن خ (٢ : ٣٣٨) . وفي ص : الرأي . تحريف .
٢ كذا في ص ، خ (١ : ٣٠٧) ، ن (٢ : ٤٩) . وفي ر ، ي (١ : ٤١٠ ، ٧٦٦) ، والمعارف لابن قتيبة (١٨٤) ، وأنساب الأشراف (القدس ١٨٥) : مصعب .
٣ كذا في خ (٢ : ٣٣٨) . وفي ر : فخبرهم .

ابن حُدَيج : فقِفْ إذاً عند دور بني مسكين ، فإنّه مفرَق طُرُق . قال : أمّا هذا فأفعلُ . وثاب إلى يزيد بن حاتم نفر من أهل مصر ، وأتاه المنتظر بن إسماعيل الرُّعَيني من الصحراء . فقال ابن حاتم : ما فعل ابن عُمَير الحضرَميّ ؟ قالوا : لم يخرج معهم . قال : وأبو حزَن[1] المعافريّ ؟ قالوا : بالباب . قال : فالأمرُ يسير . وأرسلَ ابن حاتم إلى أصحابه ، فجعلوا يأتونه سُكارى . فقال : إنّ نُصُوحَكم الليلة لكثير . وكان ممّن حضرَ ليلتئذٍ من وجوه قوّاده العلاء ابن رَزِين الأزْديّ من سُلَيمة ، ويحيَى بن عبد الله بن العبّاس الكندي ، وأبو الهَزْهَاز النخَعيّ ، وأبو كندة بن عبيد بن مالك الكلبي . فساروا جميعاً ، ثمّ وجّه دفيقاً في جمع منهم من قبل سوق وَرْدان . ومضى ابن حُدَيج ، وكان بسوق الحمام . ووَقفَ أبو الأشهل في السرّاجين . وأقبل نصر بن حبيب في الجموع من نحو دور بني مسكين . فوَقفَ ابن حُدَيج على الباب الذي من ناحية بيت المال ، فكلّم خالد بن سعيد ، وهو فوق ظهر المسجد، كلمة قبطيّة[2] فقال : انسلّ . فخرَجَ على وجهه ورمى مُسوّدٌ بسهم في الظلمة نحو مخرج الكلام ، فأصاب خدّ خالد بنُشّابته . وخرج من نحو سوق الحمام ، وخرج ابناه إبراهيم وهُدْبة من نحو المِرحاض الذي إلى دار بني سهم . ومضى خالد بن سعيد إلى إسماعيل بن حَيْوة بن عُقْبة بن كليب الحضرميّ فسأله أن يخفيه فقال : لقد هممتُ أن أوبِقَك وأذهب بك إلى الأمير . ثمّ أتَى عيّاش بن عُقْبة بن كليب فقال : أخاف اليمين . فأتَى يحيَى بن جابر أبا كِنانة الحضرميّ ، فآواه سبعين ليلة حتى سكن الطلب ، وهدأ أمره . وقُتل تلك الليلة كُلْثُم بن المُنذر الكلبي ثمّ أحد بني عامر ، ممّن كان مع خالد بن سعيد ، ولم يكن هذا مذهبه ، وإنّما كان غضبَ على يزيد بن حاتم ، فخرّج عليه مع خالد . وأمرَ يزيد بن حاتم عبد الله بن حُدَيج بإطلاق الأسارى . فقال : حتى أؤدّبهم . فضرَبهم وخلاّهم .

---

١ كذا في ر . وقال : غير واضح الكتابة في الأصل .

٢ كذا في ر ، وقال : في الأصل : نبطية ، ويحتمل نبطية إلا أن (قبطية) أقرب للتصور .

وكان القتلى تلك الليلة من أصحاب خالد ثلاثة عشر رجلاً ، ولم يكن فيهم من له ذكر غير كلثم بن المنذر الكلبي .

ثمّ قدمت الخطباء إلى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، في ذي الحجّة سنة خمس وأربعين ومئة ، فنصبوه في المسجد الجامع . وقامت الخطباء فذكروا أمره . وهم شبّة بن عِقّال[1] ، وكُرَب[2] بن مَصْقَلة بن رَقَبة الحِيريّ ، ويحيَى بن عبد الرحمن الأعلم ، وخالد بن أُسَيْد ، وزافر القَيَّاش ابن عُمَر ، وصبيح بن الصبّاح ، والحضرَميّ معاوية . وأمّا عليّ بن [محمد بن] عبد الله بن حسن ، فاختُلِفَ في أمره . فزعم بعض الناس أنّه حُمِل إلى أبي جعفر .

وأخبرني ابن قديد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن

ابن عُفير : أنّ عليّ بن محمد اختفى عند عَسّامة بن عمرو . وقد وجّه عَسّامة إليه ، وأنزله قريةً له من طُوَة[3] . فمرض عليّ بها فمات ودُفن بها . وحُمِلَ عَسّامة إلى العراق فحُبِسَ زماناً . فلمّا صارَ الأمرُ إلى المهدي ، قام أبو عبيد الله الأشعري كاتب المهدي في أمر عَسّامة ، لما بين المعافر والأشعريين . فأدخله إلى المهدي وشفعَ فيه . فأمّنه المهدي ، على أن يصدُقه عن عليّ بن محمد . فقال : مات والله يا أمير المؤمنين في بيتي لا شكّ فيه . فصَدّقه المهديّ ، وفرض له مئتين ، وردّه إلى مصر .

---

١ ظن ر أنه عقال ، بفتح العين وتشديد القاف . وليس به .

٢ رجح ر أنه كرز بن مصقلة ، وليس به ، وإنما هما أخوان ، وكان كرب خطيباً كأبيه في زمن الحجاج . انظر تاج العروس « رقب » .

٣ وفي خ (٢ : ٣٢٩) : طرة . وقال ياقوت (طوخ) : « وطوخ الخيل : قرية أخرى بالصعيد في غربي النيل ، يقال لها طوخ بيت يمون ، ويقال لها طوة أيضاً ، وبها قبر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . كان خرج بمصر في أيام المنصور سنة ١٤٥ . فلما ظهر عليه يزيد بن حاتم ، أخفاه عسامة بن عمر المعافري في هذه القرية ، وزوجه ابنته ، إلى أن مات ودفن بها » .

وأمّا خالد بن سعيد فاستخفى زماناً طويلاً ، ثمّ مات في زمن المهديّ بعد الستين ومئة في سكندرية .

وشكت المعافر إلى يزيد بن حاتم بُعْد الماء عنهم . فابتنى يزيد بن حاتم فِسْقِيّة المعافر ، وأجرى إليها الماء من ساقية أبي عون ، وأنفقَ فيها مالاً عظيماً . فقال له أبو جعفر : لِمَ أنفقتَ مالي على قومك ؟

وورد كتاب أبي جعفر على يزيد بن حاتم ، يأمره بالتحوّل من العسكر إلى الفسطاط ، وأن يجعل الدواوين في كنائس القصر[1] ؛ وذلك في سنة ستّ وأربعين ومئة . [ومنع يزيد أهل مصر من الحجّ سنة خمس وأربعين][2] فلم يحجّ منهم أحد ولا من أهل الشام[3] ، لِما كان بالحجاز من الاضطراب بأمر ابن حسن . ثمّ حجّ يزيد بن حاتم سنة سبع وأربعين ، واستخلفَ على مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن مُعاوية بن حُدَيج .

وعقد يزيد بن حاتم لعبد الأعلى بن سعيد الجيشاني على خيل ، ووجههم إلى بلاد الحبشة ، وكانت خارجة خرَجت بهم ، عليهم أبو ميمون . فقتله عبد الأعلى ، وخرَجَ برأسه ورؤوس أصحابه إلى أمير المؤمنين المنصور المهلب بن داود بن يزيد بن حاتم .

وضمّ يزيد بن حاتم بَرْقَة إلى عمل مصر ، وهو أوّل من ضمّها إليه . وأمّرَ عليها عبد السلام بن عبد الله بن هُبيرة الشيباني وذلك في سنة ثمان وأربعين ومئة[4] .

وخرَجَ القبط على يزيد بن حاتم بسَخَا ، ونابذوا العمّال وأخرجوهم[5] . وكان أميرها عبد الجبّار بن عبد الرحمن الأزْديّ ، وذلك في سنة خمسين ومائة .

---

١ يعني قصر الشمع ، وهو حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر ، وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة .

٢ زيادة عن خ (١ : ٣٠٧) .

٣ كذا في خ (١ : ٣٠٧) ، ن (٢ : ٣) . وفي ر : إلا من أهل الشام .

٤ ن : وكان ذلك في سنة تسع وأربعين ومئة .

٥ كذا في خ (١ : ٧٩) . وفي ر : ونابذوا وخرج العمال .

وصاروا إلى شُبْرا سُنْباط [1] ، فقاتلوا [ابن] عبد الرحمن . وانضمّ إليهم أهل البَشْرود [2] ، والأوْسية [3] ، والبُجوم [4] . فأتى الخبر يزيد بن حاتم ، فعقد لنصر بن حبيب المُهلّبي على أهل الديوان ووجوه أهل مصر . فخرّجوا إليهم فبيّتهم [5] القبط . فطُعِن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج حتى سقط . وطُعِن نصر بن حبيب طعنتين . وقُتِلَ عبد الجبّار بن عبد الرحمن . وألقى توبة الخولاني النار في عسكر القبط . وانصرف الجيش إلى الفسطاط منهزمين .

ثمّ صُرِفَ يزيد بن حاتم عنها . ورد عليه كتاب أبي جعفر بذلك في شهر ربيع الآخر [6] سنة اثنتين وخمسين ومئة . فكانت ولايته عليها سبع سنين وأربعة أشهر .

---

١ سنباط : بلدة من أعمال المحلة الكبرى .

٢ البشرود : كورة كانت في أراضي ناحية سيدي غازي (الكفر الغربي سابقاً) بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية ، ويدل عليها حوض البشروط .

٣ الأوسية : كورة دميرة .

٤ البجوم : من أعمال الدنجاوية من مصر السفلى ، وأرض كانت بقرب أدكو . ويميل ر إلى أنها التخوم : وهي كلمة قبطية تعني مصر ، فيما يقول ياقوت .

٥ كذا في ر . وفي ص : قتلتهم . وفي خ : فبتهم .

٦ ن : ربيع الأول .

٤١ — عبد الله بن عبد الرحمن*

ابن مُعاوية بن حُدَيج بن جَفْنَة بن قُنْبُرَة بن حارثة
ابن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أُسامة بن سعد
ابن تُجيب

ثمّ وليها عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، من قبل أمير المؤمنين أبي جعفر ، على صلاتها ، يوم السبت لثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومئة . فلم يُولّ على الشَّرَط أحداً ، ولكن جعل على التابوت عليّ بن زيدان التجيبي ، ثمّ عزله فولاّه محمد بن يعفُر المعافِريّ ، ثمّ عزله فولاّه عمران بن سعيد الحُجريّ[1] ، ثمّ عزله فولاّه رجلاً من الموالي يكنى أبا المجيب[2] .

وحدثني ابن قديد قال : حدثني عبيد الله بن سعيد ، عن أبيه قال :

قال المَيْسَريّ : كان عِكْرِمة بن قَحْزَم على شرطة أبي عون ، فخطبَ وعليه رداء نارَنْجي[3] . وكان ابن بَحير على شرطة ابن الأشعث يخطب في قميص وساج[4] . فأوّل من خطب في السواد عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حُدَيج .

وخرَج عبد الله بن حُدَيج إلى أمير المؤمنين أبي جعفر ، لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومئة ، واستخلف أخاه محمداً عليها . ورجع في

* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ١٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ كذا في ر ، وبلا نقط في ص ، وإنما نقط تخميناً .

٢ بلا نقط في ص .

٣ نارنجي : بلون النارنج .

٤ الساج : الطيلسان الأخضر . وفي ر : ساح (؟) .

آخر سنة أربع .

وتوفي عبد الله بن عبد الرحمن ، وهو واليها ، يوم الأحد مستهلّ صفر سنة خمس وخمسين ومئة ، واستخلف أخاه محمداً . فكانت ولايته عليها سنتين وشهرين[1] .

٤٢ ــ محمد بن عبد الرحمن *

ابن معاوية بن حُدَيج بن جَفْنة بن قُنْبُرة

ثمّ وليها محمد بن عبد الرحمن ، باستخلاف أخيه له . فأقرّه أمير المؤمنين أبو جعفر على صلاتها[2] . فجعل على شرطه العبّاس بن عبد الرحمن التجيبي ، من بني الفصال . وجعل أبا مَيْسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى حَضْرموت على التابوت . ثمّ توفي محمد بن عبد الرحمن ، وهو واليها ، ليلة السبت للنصف من شوال سنة خمس وخمسين ومئة . فكانت ولايته عليها ثمانية أشهر ونصفاً . واستخلف موسى بن عُلَيّ بن رباح .

---

١ ن : ثلاث سنين تنقص أياماً .

* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٢٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

٢ ن (٢ : ٢٣) : والخراج .

٤٣ – موسى بن عُلي بن رباح اللخمي*

ثمّ وليها موسى بن عليّ بن رباح باستخلاف محمد بن حُدَيج له . فأقرّه أبو جعفر على صلاتها . فجعل على شرطه أبا الصهباء محمد بن حسّان الكلبي .

وفي ولايته خرَج القبط ببَلْهيب[1] ، في سنة ستّ وخمسين . فعقد موسى لعبد الله بن المهاجر بن عليّ . . . حليف بني عامر بن عدي بن تجيب . فخرَجَ في الجند إلى بلهيب فهزم القبط .

وأخبرني ابن قديد ، عن يحيى بن عثمان قال :

أخبرَني أبو يحيى الصدفي قال : رأيتُ موسى بن عليّ يخطبُ على منبر صغير خارج من المقصورة . قال : وكان موسى بن عليّ يروحُ إلى المسجد ماشياً ، وأبو الصهباء صاحب شرطه بينَ يديه يحمل حربته . قال : وكان أبو الصهباء إذا أقامَ الحدود على من تجب عليه ، يطّلع عليه موسى بن عليّ ، فيقول له : يا أبا الصهباء ، ارحم أهل البلاء . فيقول : أيّها الأمير ، إنّه لا يصلح الناس إلاّ بما يُفعَل بهم .

حدثنا أسامة قال : حدثنا أحمد بن سعد[2] بن أبي مريم قال :

سمعتُ الفضل بن دُكين قال : أتينا موسى بن عليّ بمِنًى ، فلمّا دخلتُ عليه قلت : بلغني أنّك وليت لأبي جعفر ؟ قال : نعم ، والله ما رأيت أبا جعفر

---

* ذكر ابن حجر في التهذيب أن علي بن رباح كان يميل إلى تصغير اسمه ، وذكر الذهبي (المشتبه ٣٧٠) في المشتبه أن ابنه موسى كان يكره تصغير أبيه ، وقيل في هامشه : « قال الخطيب : يقال : إن أهل العراق كانوا يضمون علي بن رباح ، وأهل مصر يفتحونها . . . » وترجمته في الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٢٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ محلها اليوم قزارة التي بمركز المحمودية من البحيرة . وكذا هي في خـ (١ : ٧٩) ، ر . وهو الصواب . وجاءت محرفة في الأصل وغيره من الكتب . وانظر فتح العرب لمصر لبتلر ٢٨٩ .

٢ كذا في ر ، س ، ورواة ابن إسحاق ١٩ . وفي ص : سعيد .

قطّ ، ولا فرقت أحداً فرقي منه ، وإن لله عليّ ألاّ أليَ ولاية أبداً .

حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي قال : حدثنا نصر بن مرزوق قال :

حدّثنا عبد الله بن صالح قال : كان موسى بن عليّ يحدّثنا ، وهو أمير مصر ، وهو داخل المقصورة ، ونحنُ من ورائها ، إذ جاءه غلام أسود فقال : أصلح الله الأمير ! إن مولاي ضربَني البارحة ، فقلتُ : والله لآتينّ الأمير موسى ابن عُلَيّ . فقال له موسى : ابن عَلِيّ ، رحمك الله ! فجعل الأسود يكرّر عليه : ابن عُلَيّ ، وهو يقول : ابن عَلِيّ ، لا يزيده على ذلك .

وتوفي أمير المؤمنين أبو جعفر يوم السبت لستّ خلون من ذي الحجّة سنة ثمان وخمسين ومئة ، وبويع محمد بن عبد الله المهديّ . فأقرّ موسى بن عليّ عليها ، إلى يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجّة[1] سنة إحدى وستّين ومئة . فكانت ولاية موسى بن عليّ عليها ستّ سنين وشهرين .

٤٤ – عيسى بن لقمان الجمحي*

ثمّ وليها عيسى بن لقمان الجمحي ، من قِبَل أمير المؤمنين المهدي ، على صلاتها وخراجها . فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجّة سنة إحدى وستّين ومئة . فجعل على شرطه ابن عمّ له يقال له الحارث بن الحارث من بني جمح .

حدثنا ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه قال : كان الحارث بن الحارث الجمحي عاملاً مع أبي ضَمْرَة

---

١ ن (٢ : ٢٧) : ذي القعدة .

* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

صاحب الخراج فحبسه ، فقدم عيسى بن لقمان فخلاّه واستعمله على شرطه . فكان خليفة أبي مَيْسَرَة مولى حضرموت . قال : وقال عيسى بن لقمان : قال لي المهدي حين ولاّني مصر : قد وَلّيتُك عملَ عبد العزيز بن مروان وصالح ابن عليّ .

فولّيها عيسى إلى أن صُرِفَ عنها لثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة اثنتين وستّين ومئة ، وليها أربعة أشهر[1] .

٤٥ ـ واضح مولى أبي جعفر *

ثمّ وليها واضح مولى أبي جعفر ، من قبل المهدي ، على صلاتها وخراجها ؛ دخلها يوم الثلاثاء لستّ بقين من جمادى الآخرة[2] سنة اثنتين وستّين ومئة . فجعل على شرطه موسى بن زُرَيق[3] ، مولى بني تميم . ثمّ صُرِفَ في شهر رمضان سنة اثنتين وستّين ومئة[4] .

١ ن : فكانت ولاية عيسى هذا على مصر نحو خمسة أشهر . وهو الأصح .

* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٤٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

٢ خ ، ن : جمادى الأولى ، وهو أصح .

٣ كذا في ر عن ن . وفي ص : رزيق .

٤ ن : فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر ، وقال صاحب البغية : ثلاثة شهور . والحق أنها نحو ثلاثة أشهر ونصف .

٤٦ – منصور بن يزيد بن منصور الرعيني *

ثمّ وليها منصور بن يزيد الرعيني ، وهو ابن خال المهديّ ، من قبل المهدي ، على صلاتها . فوليها يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وستّين ومئة . فجعل على شرطه هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، ثمّ صرَفه وولّى عبد الأعلى بن سعيد الجَيْشاني ، ثمّ عزَله وولّى عسّامة بن عمرو المعافري . ثمّ خرجَ منصور إلى الإسكندريّة ، واستخلف عليها عسامة بن عمرو .

فحدثني ابن قديد ، عن عبيد الله بن سعيد ،

عن أبيه قال: لمّا ولي عسامة شرط ابن يزيد بن منصور، ذُكِرَ ذلك لابن بَحِير فقال: خليفة صاحب الشرط؟ فقالوا: لا، ولكن على الشرط. فاستعظم ذلك.

ثمّ صرف منصور عنها للنصف من ذي القعدة[1] سنة اثنتين وستّين ومئة ؛ كان مقامه عليها شهرين وثلاثة أيّام .

٤٧ – يحي بن داود الخرسي **

الشهير بابن ممدود

ثمّ وليها أبو صالح الخرسي يحيى بن داود ، من قبل المهدي ، على صلاتها وخراجها . قدمها في ذي الحجّة سنة اثنتين وستّين ومئة . فجعل على شرطه

* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٤١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ خ : ذي الحجة . خطأ ، لأنه تولى شهرين ، من ١١ رمضان (وشوال) إلى نصف ذي القعدة .

** كذا في ر ، ن عن المشتبه للذهبي نسبة إلى خراسان . وفي ص : الجرشي . وفي ط ، ث : الحرشي . وترجمته في الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٤٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

عسامة بن عمرو . وكان أبو صالح وأخواه سعيد وأبو قدامة عبيداً لزياد بن عبد الرحمن القُشَيري . وكان أبوهم داود تركيّاً ، وأمّهم خالة ملك طَبَرِستان . وكان أبو صالح من أشدّ الناس سلطاناً ، وأعظمهم هيبة ، وأقدمهم على دم ، وأنهكهم عقوبة . ولمّا ولي مصر منعَ من غلق الأبواب بالليل ، ومنعَ أهل الحوانيت من غلقها ، حتّى حطّوا عليها شرائج[1] القصب تمنع الكلاب منها . ومنعَ حرّاس الحمامات أن يجلسوا فيها . وقال : من ضاعَ له شيء فعليّ أداؤه . فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ، ويقول : يا أبا صالح ، احفظها . فكانت الأمور على هذا مدّة ولايته .

وحدثني ابن قديد قال : حدثني يحيى بن عثمان قال :

حدّثني حرملة بن يحيَى قال : كان الذي أخذ أهل مصر بلبس القَلانِس الطوال ، في الدخول فيها على السلطان[2] ، يوم الاثنين والخميس . قال : يحيَى ابن داود الحرسي أخذ بذلك الفقهاء والأشراف وأهل البيوتات[3] . قال يحيَى : وكان أبو جعفر المنصور إذا ذكرَ الحرسي قال : هو رجل يخافني[4] ولا يخاف الله .

فوليها أبو صالح إلى المحرم سنة أربع وستّين ومئة[5] .

---

١ الشرائج : جمع شريجة ، وهي باب من القصب يعمل للدكاكين .

٢ خ : والدخول بها على السلطان . . . بلا أردية . وكذا في ن .

٣ خ : وأهل النوبات .

٤ كذا في ن ، ر عن خ . وفي ص : جاني .

٥ ن : فكانت ولايته على مصر سنة وشهراً إلا أياماً ، وقال صاحب البغية : سنتين وشهراً ؛ والأول أثبت .

١٠

٤٨ ـ سالم بن سوادة التميمي*

ثمّ وليها سالم بن سوادة التميمي ، من قبل المهدي ، على الصلاة . وقدم معه أبو قطيفة[1] إسماعيل بن إبراهيم مولى لبني أسد على الخراج ، وذلك يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وستّين ومئة . وإنّما ذكرنا إسماعيل هاهنا لأن كثيراً من الناس يظنونه ولي صلاتها . فجعل سالم على شرطه الأخضر بن مروان البصري .

ثمّ صُرِفَ سالم بن سوادة عنها سَلْخَ ذي الحجّة سنة أربع وستّين ومئة . وليها سنة[2] .

حدثني ابن قديد ، عن عبيد الله ،

عن أبيه قال : كان يقال لسالم بن سوادة : سالم بن الدّوابة ، وكان أجدع جدعته [3] اليمانية .

---

* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٤٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ وكذا في ن . وفي خ : أبو قطيمة .

٢ ن : فكان مقامه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوماً .

٣ كذا في ر ، وقال : في الأصل : أجدع جذعته . وليس بصواب .

٤٩ – إبراهيم بن صالح*

ابن عليّ بن عبد الله بن عبّاس

ثمّ وليها إبراهيم بن صالح بن عبد الله بن عبّاس ، من قبل المهدي ، على صلاتها وخراجها . قدمها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومئة . فجعل على شرطه عسامة بن عمرو . فاستخلف عسامة على الشرط يزيد بن خالد بن مسعود النخلاني[1] من الكُلاع . فمات يزيد ، فاستخلف عليها عسامة على الشرط أيضاً محمد بن سعيد بن عامر الصدفي . فمات ، فاستخلف عسامة أيضاً عمار بن مسلم بن عبد الله بن مُرّة الطائي من الغَوْث .

وابتنى إبراهيم بن صالح داره العظمى ، المعروفة اليوم بدار عبد العزيز التي في الموقف[2] . ثمّ وهبها عند خروجه لآل عبد الرحمن بن عبد الجبّار .

وخرّجَ دِحْيَة بن معصب[3] بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ، بصعيد مصر ، ونابذ ، ومنعَ الأموال ، ودعا إلى نفسه بالخلافة[4] . فبلغَ ذلك إبراهيم ابن صالح فتراخى عنه ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد . فبلغَ ذلك المهدي فسخطَ على إبراهيم بن صالح ، وعزله عزلاً قبيحاً . فولّيها إبراهيم إلى أن صُرِفَ عنها يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجّة سنة سبع وستّين ومئة ، وليها ثلاث سنين[5] .

---

* الخطط ١ : ٣٠٧ ، والنجوم ٢ : ٤٩ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ ر : النحلاني : بدون نقط .

٢ كذا في خ ، ن ، ر . وهي بقعة مشهورة في خطط الفسطاط . وفي ص : الوقف .

٣ كذا في خ ، ن ، ومضى . وفي ر هنا : مصعب .

٤ كذا في ر . وفي ص : الخلافة .

٥ ن : إلا أياماً .

٥٠ – موسى بن مصعب الخثعميّ*

ثمّ وليها موسى بن مصعب ، من قبل المهدي ، على صلاتها وخراجها . قدمها يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجّة سنة سبع وستّين . فجعل على شرطه عسامة بن عمرو .

وأمرَ موسى بإبراهيم بن صالح أن يُرَدّ إلى مصر ، فرُدّ إليه من الطريق . وكان المهدي قد أمرَه بإصفاء[1] أموال إبراهيم ، وأخذ عماله . فاستخرَجَ منهم ثلاث مئة ألف دينار . ولم يزَل إبراهيم مقيماً بمصر حتّى لم يبقَ له عامل إلاّ صار في يدي موسى بن مصعب . ثمّ كتب المهدي يأذن لإبراهيم في الانصراف إلى بغداد .

وتشدّد موسى بن مصعب في استخراج الخراج . وزاد على كلّ فدّان ضعف ما تُقُبّل به[2] . ثمّ عاد موسى إلى الرشوة في الأحكام . وجعل خرْجاً[3] على أهل الأسواق وعلى الدواب . وقال الشاعر :

لَوْ يَعلَمُ المَهْدِيّ مَاذا الذي ... يَفْعَلُهُ مُوسَى وَأيّوبُ
بِأرْضِ مِصْرَ حِينَ حَلاّ بِهَا ... لَمْ يُتّهَمْ في النّصْحِ يَعقُوبُ

كاتبه ابن داود[4] .

---

* الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٥٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ إصفاء أمواله : مصادرتها .

٢ كذا في ر . وفي ص بدون نقط التاء . وفي خ : يقبل به . وفي ن : وزاد على كل فدان ضعف ما كان أولا . وفي العبارة نظر إلى كلام الخطط عن متقبل البلاد (خ ١ : ٨٢) .

٣ كذا في خ . وفي ر : خراجاً . وفي ص : خراجها . وفي ن : ثم رتب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب .

٤ يريد كاتب المهدي يعقوب بن داود .

وأظهرَ الجند لموسى الكراهة والشَّنآن . وبعثَ عمّالاً على الحَوْف ، فأخرَجهم أهل الحوف ، ونابذوه . وعقدت قيس واليمانية حلفاً فيما بينهم ، وولوا عليهم معاوية بن مالك بن ضمضم الجذامي ثمّ الجروي[1] . وكلّموا[2] أهل الفسطاط من الجند ، وخوّفوهم الله ، وذكروا لهم ما أتى موسى إليهم . فأعطاهم الجند من أهل مصر العهود والمواثيق : أن ينهزموا[3] عنه إذا خرَجَ إليهم ، فلا يقاتلون معه . وتحالفوا هم وأهل الفسطاط على ذلك .

وعقد موسى بن مصعب لعبد الرحمن بن موسى بن عُلَيّ بن رباح اللخمي ، في خمسة آلاف من أهل الديوان . وبعث بهم إلى الصعيد في طلب دحية بن معصب. وأمرَه أن ينزل بالشرقية[4] ، وكان دحية بها . فلمّا سارَ عبد الرحمن ، عَدّى دحية النيل وصار في غربيّه ، وملك أكثره . وولّى دحية على الشرقية يوسف ابن نُصَير بن معاوية بن يزيد بن عبد الله بن قيس التّجيبي . فكان يوسف يُغير على عبد الرحمن بن موسى بن عُلَيّ . فاستخلف عبد الرحمن على جيشه بكّار ابن عمرو ، أخا عسامة بن عمرو . وسألَ أن يُعفَى ، فأُعفي[5] .

ومضى موسى بن مصعب في جند مصر كلّهم ، وفيه وجوه الناس . فساروا حتى نزلوا الغُرَيراء[6] . وأقبل إليهم أهل الحوف يَمَنُها وقَيْسُها . فلمّا اصطفوا ونشبت بينهم الحرب ، انهزَمَ أهل مصر بأجمعهم ، وأسلموا موسى ابن مصعب . فبقي في طائفة يسيرة ممّن كان قدم بهم فلم يثبت معه أحد من أهل مصر إلاّ خالد بن يزيد بن إسماعيل التجيبي ، وكان صاحب أمره والمستولي

---

١ كذا في ر نسبة إلى جري بن عوف ، المنسوب إليه عبد العزيز بن الوزير الذي يكثر ذكره فيما يأتي . وفي ص : الحروي .

٢ خ ، ن : وكاتبوا . ولعلها أصح .

٣ ر : أنهم ينهزموا .

٤ يريد الضفة الشرقية من النيل .

٥ ر : فعفي .

٦ كذا في ي ، وهي من الحوف . وفي ر : الغريرا .

عليه . و [قُتِل][1] موسى بن مصعب ، قتله مهدي بن زياد المهري ثمّ أحد الصيعر[2] . وعاد أهل مصر [إلى][3] الفسطاط لم يُكَلّم منهم أحد[4] . وبلغَ المهدي مقتله فقال : نُفيت من العباس [أو] لأفعلنّ بمهديّ[5] ، ولأفعلنّ بأهل الحوف كذا وكذا . فمات المهديّ قبل أن يبلغ فيهم شيئاً .

وكان قتل موسى بن مصعب بالغريراء يوم الأحد لتسع[6] خلون من شوال سنة ثمان وستّين ومئة . فكانت ولايته عليها عشرة أشهر . قال سعيد بن عفير ، يذكر أهل الحَوْف :

أَلَمْ تَرَهُمْ أَلْوَتْ بِمُوسَى سُيُوفُهُم وَكَانَتْ سُيُوفاً لا تَدِينُ لِمُتْرَفِ
فَمَا بَرِحَتْ فِيهِ تَعُودُ وَتَبْتَدِي إلى أَنْ تَرَوَّى مِنْ حِمامٍ مُدَنَّفِ[7]
فَأَصْبَحَ مِن مِصرٍ وَمَا كانَ قد حَوَى بِمِصرٍ مِنَ الدّنْيا سَلِيباً بِنَفْنَفِ[8]
وَلَكِنَّ أَهْلَ الحَوْفِ لله فِيهِمِ ذَخائِرُ إنْ لا يُنْفِدِ الدَّهرُ تُعرَفِ

وقُتِلَ معه خالد بن يزيد التجيبي ، وكان ظالماً . قال له عبد الحميد بن كعب ابن علقمة : تحبّ أن لك مئة ألف دينار وأنت من أهل النار ؟ قال : لا . قال : فأنتَ من أهل النار وليس لك مئة ألف دينار .

---

١ زيادة ضرورية عن ر .

٢ ر : الصيعر ، ولعلها كما أثبته .

٣ زيادة عن ر .

٤ خ : من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر . ومثله في ن . وهو تحريف .

٥ كذا في ر .

٦ ن : لسبع .

٧ الحمام : قضاء الموت وقدره . ومدنف : مقرب للموت ، ولعلها محرفة عن : ملفف ، أي مجهز على المريض . ومال ر إلى أن العبارة محرفة عن : جمام مذرف .

٨ النفنف : كل مهوى بين جبلين . وصقع الجبل الذي كأنه جدار مبني مستو .

وحدثني ابن قديد ، عن أبي نصر أحمد بن صالح ، عن علي بن معبد ،

عن سعيد بن أبي مريم قال : سمعتُ الليث بن سعد ، وموسى بن مصعب يخطبُ الناس ، وكان ظالماً غاشماً ، فمرّ بهذه الآية : « إنّا أعْتَدْنَا لِلظّالمينَ نَاراً أحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا » . فقال الليث ، وموسى يخطب : اللّهمّ لا تَقِه منها[1] .

٥١ ـ عسامة بن عمرو المعافري*

ثمّ وليها عسامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب إيّاه . فكتب دحية ابن مُصعَب[2] إلى يوسف بن نُصير بن معاوية التجيبي ، يأمره بالمسير في الشرقية إلى الفسطاط . فبعثَ إليه عسامة بأخيه بكّار بن عمرو . فالتقوا ببَرْكُوت من الشرقية ، فتحاربوا يومهم أجمع . فنادى يوسف بن نصير بكاراً : يا ابن أمّ القاسم ، اخرج إليّ . فقال : ها أناذا ، يا ابن وهبة . فقال : قد ترى ما الذي قُتِل بيننا من الناس ، ابرز إليّ وأبرز إليك ، فأيّنا قتل صاحبه كان الفتح له . فبرزَ بكار ، فوضع يوسف الرمح في خاصرته ، ووَضَع بكار الرمح في خاصرة يوسف . فقتل يوسف بكّاراً ، وقتل بكّار يوسف . ورجع الفَلّ من الجيشين جمعاء ، وذلك لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة ثمان وستّين ومئة .

وقد كانت ولاية الفضل بن صالح بن عليّ وردت مصر . فصُرف عسّامة

---

١ كذا في ن . وفي ر ، خ : اللهم لا تمقتنا .

* الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٥٧ ، ولم يذكره حسن المحاضرة .

٢ ر : مصعب .

عنها لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة[1] سنة ثمان وستّين ومئة . وورد كتاب الفضل باستخلاف عسّامة عليها ، فخلفه إلى سلخ المحرم سنة تسع وستّين[2] ومئة[3] .

٥٢ ــ الفضل بن صالح بن علي العباسي *

ثمّ وليها الفضل بن صالح ، من قبل المهدي ، على صلاتها وخراجها . دخلها يوم الخميس سلخ المحرم سنة تسع وستّين ومئة . فجعل على شرطه عسامة ابن عمرو . وكان مع الفضل عسكر من الجند عظيم ، أتى بهم من الشام ، على أهل قِنّسرين عنبسة بن سعيد الحرشي ، وعلى أهل حِمْص جَهْم بن عبد العزيز البَهْراني ، وعلى أهل دمشق عاصم بن محمد بن سعيد ، وعلى أهل الأرْدُنّ قُطْبة بن سعيد القَيْنيّ[4] ، وعلى أهل فلسطين زيادة بن فائد اللخمي . [و][5] توفي المهدي في المحرم سنة تسع وستّين ومئة ، وبويع موسى بن المهدي ، فأقرّ الفضل بن صالح بن عليّ عليها .

وقدم الفضل وهي تضطرم ، لما كان من أهل الحوف ، ولخروج دحية بن معصب[6] . وذلك أن الناس تسرّعوا إلى دحية وكاتبوه ، ودعوه إلى دخول الفسطاط . فعقد الفضل بن صالح لسفيان القائد على الجند . وعقد لابن ذي هجران

---

١ شه ، ن : ذي الحجة . وذهب النجوم إلى أن العزل كان بعد المعركة بأيام يسيرة ، لا قبلها ، كما يفهم من عبارة المؤلف .

٢ ص : وثمانين . سهو .

٣ ن : فكانت ولاية عسامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياماً .

* الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٦٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

٤ كذا في ر ، وهو بدون نقط في ص .

٥ زيادة عن ر .

٦ ر : مصعب .

السيباني[1] على أهل مصر ، فأقام بالجيزة . وعقد لابن زَبّان على القيسيّة . وبعث بالزّهري في البحر . فالتقى سفيان مع دحية ببُوَيط[2] . وكان صاحب أمر دحية كلّه فتح بن الصلت بن المغيرة بن ناشر الأزدي ، من بني الحارث بن زهران ؛ كان جدّه ناشر حضرَ فتح مصر . وأقبل فتح يكرّ ويفرّ ، لا يعرض له شيء إلاّ هَدّه[3] . فوقفَ له إبراهيم بن الأومر بن عليّ التجيبي[4] ، من بني سَوْم ابن عدي بن تجيب ، وبحر بن شراحيل التجيبي وهيّاج الأنباري . فحملوا على فتح فقتلوه . فقهقر أصحاب دحية لمقتل فتح . ومضى دحية على حامية في طائفة معه إلى طريق الواحات . فبعثَ إلى أهلها يدعوهم إلى القيام معه ، وكانوا من المسالة[5] والبربر يتديّنون بالشراية[6] ، فقالوا : لا نقاتل إلاّ مع أهل دعوتنا . فبعثَ إليهم دحية : إنّا على مذهبكم . فخرَجوا إليه وقاتلوا معه يوم الدير .

وأقبلَ عبد الله بن عليّ الحسي[7] ، في جمع كثير بعثه الفضل بن صالح . فخرَجَ إليه دحية في أهل الواحات ، فهزموا عبد الله بن عليّ . وقُتل يومئذٍ عبد العزيز بن مروان بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان . ووجد أهل الواحات على دحية في إثارته العرب على الموالي ، وتقديمهم على البربر . فقالوا له : هذا ظلم ، والإسلام واحد ، ولسنا نقاتل معك حتّى نمتحنك بالبراءة من عثمان . فامتنع دحية وقال لهم : والله ما أرجو الجنّة إلاّ بالرّحِم بيني وبين عثمان . فانصرَفوا عنه وتركوه . فعاد إليه عبد الله بن عليّ الجنبي لمّا علم انصرافهم عنه .

---

١ قال ر : لعله : الشيباني . والسيباني بالمهملة نسبة إلى بطن من مراد .

٢ قرية بالصعيد قرب بوصير من مديرية بني سويف الآن .

٣ هده : قطعه . وربما كانت محرفة عن هده أو هزه ، وشك ر أنها محرفة عن هزمه .

٤ كذا في ر ، وقال : في الأصل : اللخمي ، ينافيه ما بعده . ولعله محرف عن : إبراهيم بن الأرس .

٥ كذا في ر .

٦ الشراية : يريد مذهب الخوارج .

٧ قال ر : مهمل في الأصل ويحتمل : الجنبي ، نسبة إلى بطن من مراد .

فحاربهم[1] ، فقُتل يومئذٍ مروان بن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان . وكانت نُعْم أمّ ولد دحية تقاتل قتالاً شديداً . فقال شاعر من أصحاب دحية[2] :

[فلا تَرْجِعي يا نُعمُ عن جَيش ظالمٍ يَقُودُ جُيُوشَ الظّالِمِينَ ويَجْنُبُ
وكُرّي بِنَا طَرْداً عَلى كُلّ سانِحٍ إليْنَا مَنَايَا الكَافِرِينَ تُقَرّبُ
كَيَوْمٍ لَنَا لا زِلْتُ أذكرُ يَوْمَنَا بِفَاوَ، ويَوْم في بُوَيْط عَصَبْصَبُ
ويَوْم بأعلى الدّيْرِ كَانَتْ نُحوسهُ عَلى فِئَةِ الفَضْل بن صَالح تَنعَبُ]

٥٣ – علي بن سليمان العباسي *

ثمّ وليها عليّ بن سليمان ، من قبل موسى الهادي ، على الصلاة والخراج . دخلها في شوال سنة تسع وستّين ومئة . فجعل على شرطه عبد الرحمن بن موسى ابن عليّ بن رباح اللخمي ، [ثمّ عزّله][3] فولّى الحسن بن يزيد بن هانىء الكندي . وتوفي موسى الهادي في النصف من ربيع الأوّل سنة سبعين ومئة ، وبويع هارون بن محمد الرشيد . فأقرّ عليّ بن سليمان عليها . وأظهرَ عليّ بن

---

١ كذا في ر . وفي ص : فجل بهم . تحريف .

٢ سقط من الأصل الشعر ، فأثبته عن معجم البلدان لياقوت « بويط » . وتكملة الأخبار عن الخطط : « فسير العساكر حتى هزم دحية ، وأسر ، وسيق إلى الفسطاط . فضربت عنقه ، وصلب في جمادى الآخرة سنة تسع وستين . فكان الفضل يقول : أنا أولى الناس بولاية مصر ، لقيامي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري . فعزل وندم على قتل دحية . والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر ، في سنة تسع وستين ، فكانوا يجمعون فيه » . وقيل في النجوم : « وكان عزل الفضل عن إمرة مصر في أواخر سنة تسع وستين ومئة المذكورة ، فكانت ولايته على مصر دون السنة » .

* الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٦١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

٣ زيادة عن ن (٢ : ٦٢) .

سليمان في ولايته عليها الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومنعَ الملاهي والخمور . وهدم الكنائس المُحدَثة بمصر ، فهدم كنيسة مريم الملاصقة لأبي شنودة ، وهدم كنائس مَحْرَس قسطنطين . وبُذِل له خمسون ألف دينار في تركها فامتنع[1]. وكان كثير الصدقة في الليل . وكان أهل مصر مع هذا يرمونه بالقَدَر ، وذلك أنّه استخلص[2] رجلين متهمين بالقدر ، وهما عبد الحميد ابن كعب بن علقمة التنوخي ، وهَرِم بن سُلَيم بن عياض العامري من قريش .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح : قدم إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن إلى مصر ، وعليّ بن سليمان عليها . فعلم بمكانه ولقيه سرّاً ، فسأله بالله والرّحِم إلاّ ستر عليه ، فإنّه خارج إلى المغرب . فستر عليه ، وأظهرَ عليّ بن سليمان أنّه تصلح له الخلافة ، وطمعَ فيها . فسخطَ عليه هارون ، فعزَله عنها يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الأوّل سنة إحدى وسبعين ومئة[3] .

٥٤ — موسى بن عيسى بن موسى العباسي *

ثمّ وليها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد[4] ، من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد، على صلاتها[5]. فجعل على شرطه أخاه إسماعيل بن عيسى. فسخط[6]

١ أي امتنع عن أخذ الدنانير ، وأصر على هدم الكنائس ، كما يتضح من النجوم .

٢ استخلص : أي اصطفاهما صديقين .

٣ ن : فكانت ولاية علي بن سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر ، وقيل : أكثر من ذلك .

* الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٦٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

٤ وكذا في خ ، ن . وفي حاشية بخط غير الناقل : « هو موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس الهاشمي ، كذا نسبه القضاعي في خططه » .

٥ ن : فقدم موسى إلى مصر في أحد الربيعين من سنة إحدى وسبعين ومئة .

٦ قال ر : يظهر أنه سقط بعد هذه لفظة نحو « الجند » أو غيرها . وليس ذلك بضروري ، فجائز أن يكون المراد أن موسى سخط سيرة أخيه ، أو أن إسماعيل سخط تولي الشرطة .

ذلك فعزّله ، وولّى عسامة بن عمرو . ثمّ أذن موسى بن عيسى للنصارى في بنيان الكنائس الّتي هدمها عليّ بن سليمان . فبُنيت كلّها بمشورة الليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ، وقالا : هو من عمارة البلاد . واحتجا أن عامة الكنائس الّتي بمصر لم تُبْنَ إلاّ في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين .

ثمّ صُرِفَ موسى عنها يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومئة . فكانت ولايته عليها سنة وخمسة أشهر ونصفاً .

٥٥ ـ مسلمة بن يحي البجلي*

ثمّ وليها مسلمة بن يحيَى البجلي ، أخو جبريل بن يحيَى ، من قبل هارون الرشيد ، على صلاتها[1] . دخلها في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومئة ، في عشرة آلاف من الجند . فجعل على شرطه ابنه عبد الرحمن بن مسلمة بن يحيَى . ثمّ صُرِفَ مسلمة عنها في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومئة[2] ، وليها أحد عشر شهراً .

---

* الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٧١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

١ ن (٢ : ٧١) : وخراجها .

٢ لكثرة الفتن في عهده (ن) .

٥٦ ــ محمد بن زهير الأزدي*

ثمّ وليها محمد بن زهير الأزدي ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها ، لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث وسبعين ومئة . فجعل على شرطه جَنْك[1] ابن العلاء ، ثمّ عزله فولّى عمار بن مسلم بن عبد الله الطائي أيّاماً[2] ، ثمّ عزله وولّى حبيب بن أبان بن الوليد البجلي . وثارَ الجند الذين[3] يقال لهم « القَديديّة »[4] بصاحب الخراج عمر بن غيلان[5] في أعطياتهم ، فصلبوه ودخنوا عليه حتى دفعَ إليهم أعطياتهم . ولم يدافع عنه محمد بن زهير ، فصُرِف عنها في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومئة ؛ وليها خمسة أشهر[6] .

٥٧ ــ داود بن يزيد المهلبي**

ثمّ وليها داود بن يزيد المهلّبي ، فقدمها هو وإبراهيم بن صالح بن عليّ جميعاً ؛ ولي داود صلاتها من قبل الرشيد ، وبعث إبراهيم بن صالح في إخراج القُدَيديّة عن مصر ؛ دخلاها لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة أربع وسبعين ومئة . فجعل على شرطه عمار بن مسلم الطائي . وأخرج إبراهيم

* ترجمته في الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٧٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .
١ كذا في ر عن أمراء مصر لوستنفلدت . وفي ص : خنك . وفي ن : حنك .
٢ لم يذكره النجوم .
٣ ر : اللذي .
٤ اللذي في التاج : القديديون : تباع العساكر من الصناع كالحداد والبيطار وأمثالهم .
٥ كذا في ر ، خ ، ن ، ق . وفي ص : عمرو بن عيلان .
٦ ن : تنقص أياماً .
** الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٧٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

القُديديّة[1] من الفسطاط إلى المغرب والمشرق ، وجعل منهم عاملاً في البحر إلى الشام[2] . فظفرَت بهم الروم فأسرَتهم .

وفي ولاية داود بن يزيد توفي عبد الله بن لهيعة يوم الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة ، فصلّى عليه داود . وتوفي بكر بن مُضَر يوم عرَفة ، فصلّى عليه داود أيضاً .

فولّيها داود إلى أن صُرف عنها لستّ خلون من المحرم سنة خمس وسبعين ومئة ، فكانت ولايته عليها سنة ونصف شهر .

٥٨ – موسى بن عيسى العباسي*

الثانية

ثمّ وليها موسى بن عيسى الثانية ، على صلاتها وخراجها ، من قبل الرشيد ؛ دخلها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومئة . فجعل على شرطه عبد الرحمن بن موسى بن عُلَيّ بن رباح .

وأمرّ موسى بالزيادة في المسجد الجامع ، زاد فيه الرحبة التي تقابل الصيارفة اليوم ، وهو نصف الرحبة المنسوبة إلى أبي أيّوب ، وذلك في شعبان سنة خمس وسبعين ومئة .

وتوفي الليث بن سعد يوم الجمعة للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين ، وصلّى عليه موسى بن عيسى[3] .

---

١ خ : العديدة .

٢ ن : المغرب .

* الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٧٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٠ .

٣ في حاشية : « وفاة الليث بن سعد : وذكر ابن يونس في تاريخه بسنده إلى يحيى بن بكير قال : سمعت الليث بن سعد يقول : ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين . قال : ومولده بقرقشندة ».

فولّيها موسى إلى أن صُرِفَ عنها لليلتين بقيتا من صفر سنة ستّ وسبعين ومئة ، ووليها سنة واحدة[1] .

٥٩ ـ إبراهيم بن صالح العباسي[2]

الثانية

ثمّ وليها إبراهيم بن صالح الثانية ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها . فكتبَ إلى عسامة بن عمرو فاستخلفه . وقدم نصر بن كُلثوم خليفة على الخراج مستهلّ ربيع الأوّل سنة ستّ . وتوفي عسّامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين ومئة . ثمّ قدم رَوْح بن رَوْح بن زِنْباع[3] خليفة لإبراهيم على الصلاة والخراج لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعين ومئة . فجعل على شرطه خالد بن يزيد بن المهلّب بن أبي صُفْرة .

---

١ ن (٢ : ٨٠) : إلا أياماً قليلة . وسبب عزله أنه هم بالخروج على الرشيد .

٢ ذكر أبو المظفر بن قزأوغلي في مرآة الزمان أن الرشيد ولى على مصر عمر بن مهران ، بعد عزل موسى بن عيسى . وقال ابن الأثير في الكامل (٦ : ٨٥) : « عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ، ورد أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد ، فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران » . وحاول ابن تغري بردي التوفيق بين من أهمل عمر بن مهرّان ومن ذكره ، فقال : « لعل الرشيد لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى [كما تقول الأخبار] ، ثم أقر الرشيد ابراهيم بعد خروج المذكور من بغداد ، فكانت ولاية عمر على مصر شبه الاستخلاف من ابراهيم بن صالح ، ولهذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور إلى الديار المصرية ، بعد ولايته مصر عن موسى المذكور ؛ أو كانت ولاية عمران بن مهران على خراج مصر وإبراهيم على الصلاة . وهذا أوجه من الأول » . ويتضح من بعض أوراق البردي التي عثر عليها في مصر أن عمر بن مهران تولى مصر فعلا . انظر النجوم ٢ : ٧٨–٨١ . وترجمة إبراهيم في الخطط ١ : ٣٠٨ ، والنجوم ٢ : ٨٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٣ وكذا في خ أيضاً . وفي ن : روح بن زنباع . . . [و] أبوه حفيد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان .

[ثمّ قدم إبراهيم للنصف من جمادى الأولى ،][1] وتوفي إبراهيم بن صالح بها ، وهو واليها ، يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان سنة ستّ وسبعين ومئة ؛ كان مقامه بها شهرين وثمانية عشر يوماً . فكان قبره أوّل قبر بُبيّض في مقبرة مصر. وقام بالأمر بعده ابنه[2] صالح بن إبراهيم، مع صاحب شرطه خالد بن يزيد.

٦٠ – عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي *

ثمّ وَليها عبد الله بن المسيّب بن زهير الضبي ، من قبل الرشيد ، على صلاتها ، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ستّ وسبعين ومئة . فجعل على شرطه الأمكيس[3] . ثمّ صُرِفَ عنها في رجب سنة سبع وسبعين ومئة[4] .

٦١ – إسحاق بن سليمان **

ثمّ وليها إسحاق بن سليمان ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها ، مستهلّ رجب سنة سبع وسبعين ومئة . فجعل على شرطه مسلم بن بكّار بن مسلم العُقَيلي ، واستخلف معاوية بن صُرَد البكّائي . فكشفَ إسحاق أمر

---

١ زيادة عن خ ، وهي في ن بالمعنى .
٢ كذا في خ . وفي ر : وقام بالأمر بعد أبيه صالح بن ابراهيم .
* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ٨٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
٣ كذا في ر . وفي ن : أبا المكيس .
٤ ن : فكانت ولايته على إمرة مصر نحو عشرة أشهر .
** الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ٨٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

الخراج ، وزاد على المزارعين زيادة أجحفت[1] بهم . فخرَجَ عليه[2] أهل الحوف وعسكروا . فبعثَ الجيوش فحاربهم . فقُتل كرمين بن يحيَى ، وكان من كبار أصحابه ، في جمع منهم . وكتبَ إسحاق إلى هارون الرشيد يخبره بذلك . فعقد هارون لهَرْثَمة بن أعْيَن في جيش عظيم ، وبعثَ به إلى مصر ، فنزل الحوف . فلقيه أهله بالطاعة ، وأذعنوا بأداء الخراج . فقبل هرثمة منهم ، واستخرج خراجه كلّه .

فوَليها إلى أن صُرِف عنها في رَجَب سنة ثمان وسبعين ومئة[3] .

٦٢ ـ هرثمة بن أعين *

ثمّ وليها هرثمة بن أعين ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها ، لليلتين خلتا[4] من شعبان سنة ثمان وسبعين . فجعل على شرطه ابنه حاتم بن هرثمة . ثمّ سارَ هرثمة إلى إفريقية ، هو ومنصور بن زياد ، لاثنتي عشرة خلت من شوال سنة ثمان وسبعين ومئة . أقام شهرين[5] ونصفاً .

---

١ كذا في شـ . وفي ر : أجحف . ويزيد أنه كشف أمر خراجها ، فلم يرض بما كان يأخذه قبله الأمراء ، فزاده (ن) .

٢ كذا في ر . وفي ص : عليهم . تحريف .

٣ ن : فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأياماً .

* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ٨٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٤ كذا في شـ . وفي ر : ليومين خلتا .

٥ كذا في شـ ، ن ، ر . وفي ص : شهراً . وكذا في ث . ويفهم من النجوم أن الرشيد ولى هرثمة على مصر قبل بعثه إلى مصر ، لما بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسي مع أهل مصر .

٦٣ ـ عبد الملك بن صالح بن علي العباسي *

ثمّ وليها عبد الملك بن صالح ، من قبل الرشيد ، على الصلاة والخراج . ولم يدخلها ، واستخلف عليها عبد الله بن المسيّب الضبي . فجعل على شرطه عمار بن مسلم . فوليها إلى سلخ سنة ثمان وسبعين ومئة .

٦٤ ـ عبيد الله بن المهدي العباسي **

ثمّ وليها عبيد الله بن المهدي ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومئة . فاستخلف عبد الله [بن المسيّب][١] عليها . ثمّ قدم عبيد الله[٢] يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل[٣] سنة تسع وسبعين ومئة . فجعل على شرطه معاوية بن صُرَد البكائي[٤] . فولّيها إلى أن صُرِفَ عنها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومئة ، وليها سبعة أشهر[٥] ، وخرَجَ منها ثاني شوال .

---

* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ٩٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

** الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ٩٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

١ زيادة في ر عن خ .

٢ كذا في ر . وفي ص : عبد الله . خطأ .

٣ ن : ثم قدمها عبيد الله المذكور بعده في يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان . . قاله صاحب البغية ، وقال غيره : قدمها عبيد الله في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم . ويبدو أن المؤرخين خلطوا بين تواريخ تعيينه وقدومه .

٤ ن : وجعل على شرطته معاوية بن صرد ثم عمار بن مسلم .

٥ خ ، ن : تسعة أشهر إلا أياماً . والاختلاف آت من احتساب بعض المؤرخين مدة ولايته على مصر دون أن يقدم ، وبعضهم المدة منذ قدومه فقط .

٦٥ — موسى بن عيسى *

الثالثة

ثمّ وليها موسى بن عيسى الثالثة ، من قبل الرشيد ، على صلاتها . وقدم يحيى بن موسى بن عيسى خليفة لأبيه عليها ، لثلاث خلون من شهر رمضان . ثمّ قدمها موسى بن عيسى في آخر ذي القعدة . فولّيها إلى أن صُرِف عنها في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومئة[1] .

٦٦ — عبيد الله بن المهدي **

الثانية

ثمّ وليها عبيد الله بن المهدي الثانية ، من قبل الرشيد ، على صلاتها . فقدِم داود بن حبّاش[2] خليفة عليها لسبع خلون من جمادى الآخرة . وقدمها عبيد الله يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة ثمانين ومئة . فجعل على شرطه معاوية ابن صرد ، ثمّ عزله فولّى عمار بن مسلم . فولّيها إلى أن صُرِف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة[3] .

---

* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ٩٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
١ ن : فكانت ولاية موسى على مصر في هذه المرة الثالثة نحواً من عشرة أشهر .
** الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ١٠١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
٢ خ : حباش . ن : حبيش . وقد سمي بكل هذه الأسماء كما في القاموس والمشتبه للذهبي .
٣ ن : فكانت ولاية عبيد الله بن المهدي في هذه المرة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريباً .

٦٧ – إسماعيل بن صالح العباسي*

ثمّ وليها إسماعيل بن صالح ، من قبل الرشيد ، على صلاتها ، يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان . فاستخلف عوف بن وهب الخزاعي[١] . ثمّ قدمها إسماعيل يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة . فجعل على شرطه سليمان بن الصّمّة المُهلّبي ، ثمّ عزله فولّى يزيد بن عبد العزيز الغسّاني[٢] .

قال ابن عفير : ما رأيتُ أحداً على هذه الأعواد أخطبَ من إسماعيل بن صالح بن عليّ . فولّيها إلى أن صُرِفَ عنها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومئة[٣] .

٦٨ – إسماعيل بن عيسى العباسي[٤]

ثمّ وليها إسماعيل بن عيسى ، من قبل الرشيد ، على صلاتها ؛ قدمها يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومئة[*] .

* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ١٠٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

١ كذا في ن أيضاً . وفي خ : عون .

٢ ن : زيد بن عبد العزيز الغساني .

٣ وكذا في خ أيضاً . وفي ن : سنة ثلاث وثمانين ومئة . وكانت مدته على إمرة مصر ثمانية أشهر وعدة أيام تقارب شهراً .

٤ ذكر صاحب البغية أن الذي تولى على مصر بعد اسماعيل بن صالح هو الليث بن الفضل ، وأن إسماعيل بن عيسى تولى بعده . وأكثر المؤلفين على ترتيب الكندي . ترجمته في الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ١٠٩ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

* ن : سنة ثلاث وثمانين ومئة .

فجعل على شرطه المِصَكّ بن مسكين الجُرَشي ، ثمّ عزله وولّى عبد الوهّاب ابن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف . فولّيها إلى أن صُرِف عنها في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومئة[1] .

٦٩ – الليث بن الفضل*

ثمّ وليها الليث بن الفضل ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها . قدمها لخمس خلون من شوال سنة اثنتين وثمانين ومئة . فجعل أخاه عليّ بن الفضل على شرطه . واستخلف عبد الغني[2] بن عدي الحُجْري ، من حُجْرِ حِمْيَر . ثمّ مات عبد الغني ، فاستخلف على الشرط عمرو بن عبد العزيز بن يَرِيم[3] الحجري ، ثمّ عبد الوهّاب بن موسى بن عبد العزيز الزّهري . ثمّ ردّ عمرو بن عبد العزيز بن يريم .

فولّيها الليث ثمّ خرج إلى الرشيد لسبع خلون[4] من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومئة بالمال والهدايا ، وهو على ولايته ، واستخلف أخاه عليّ بن الفضل عليها . ثمّ عاد الليث إليها في آخر سنة ثلاث وثمانين ومئة . وخرج ليث أيضاً بالمال لسبع[5] بقين من شهر رمضان سنة خمس وثمانين ومئة . ثمّ استخلف عليها هاشم[6] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج . وقدم ليث يوم السبت

١ ن : سنة ثلاث وثمانين ومئة ، فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقص أياماً .

* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ١١٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٢ كذا في ر وقال : في الأصل : علي ، وينافيه الذي بعده .

٣ كذا في ر وقال : في الأصل تارة ذكر : بريم ، وطوراً : يريم ، وقد ذكر يريم في المشتبه .

٤ خ : لسبع بقين من رمضان .

٥ خ : لتسع . وفي ن : في اليوم الحادي والعشرين من رمضان .

٦ ن : هشام .

لأربع عشرة خلت من المحرم سنة ستّ وثمانين ومئة .

وأخبرني ابن قديد قال : كان ليث بن الفضل كلّما أغلق خراج سنة[1] وفرغ من حسابها ، خرجَ بالمال والحساب إلى أمير المؤمنين هارون . قال ابن قديد : وهو أوّل من استعمل إبراهيم بن تميم في كُتّاب الخراج .

ثمّ إن أهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل . فكان السبب في ذلك أن ليثاً بعث بمُسّاح يمسحون عليهم أراضي زرعهم . فانتقصوا من القصبة[2] أصابع . فتظلّم الناس إلى الليث ، فلم يسمع منهم . فعسكروا وساروا إلى الفسطاط . فخرج إليهم ليث بن الفضل في أربعة آلاف من جند مصر ؛ كان خروجه يوم الخميس ليومين بقيا من شعبان سنة ستّ وثمانين ومئة . واستخلف عليها عبد الرحمن بن موسى بن عُلَيّ بن رباح على الجند وعلى الخراج . فالتقى ليث مع أهل الحوف لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة ستّ وثمانين . فانهزَم الجند عن ليث ، وبقي في مئتين أو نحوها . فحمل عليهم بمن معه ، فهزمهم حتى بلغ بهم غَيْفَة[3] . وكان التقاؤهم في أرض جُبّ عُمَيرة[4] . وبعثَ ليث إلى الفسطاط ثمانين رأساً من القيسية[5] . ورجع ليث إلى الفسطاط . ورجع أهل الحوف إلى منازلهم ومنعوا الخراج .

وخرج ليث إلى أمير المؤمنين هارون لمستهلّ المحرم سنة سبع وثمانين ومئة . فسأل أمير المؤمنين أن يبعث معه بالجيوش إليها ، وذكر أنّه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلاّ بجيش يبعث به معه . وكان محفوظ بن

---

١ كذا في ر . وفي خ ، ن : كلما غلق خراج سنة . بمعنى استحق .

٢ كذا في ر عن خ (١ : ٨٠) . وفي ص : القصب .

٣ غيفة : ضيعة تقارب بلبيس .

٤ جب عميرة : موضع بينه وبين الفسطاط ستة أميال .

٥ كذا في خ (١ : ٨٠) . وفي ر : العبسية .

سليمان بباب الرشيد . فرفع محفوظ إلى أمير المؤمنين يضمن له جباية خراجها[1] عن آخره بلا سوط ولا عصا . فولاّه أمير المؤمنين الخراج ، وصرف ليث بن الفضل عن صلاتها وخراجها[2] . وبعث أحمد بن إسماعيل على صلاتها ، مع محفوظ . فكانت ولاية ليث عليها أربع سنين وسبعة أشهر .

٧٠ ـ أحمد بن إسماعيل العباسي *

ثمّ وليها أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، من قبل الرشيد ، على صلاتها[3] . فدخلها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومئة . فجعل على شرطه معاوية بن صرد .

حدّثنا أبو سلمة التجيبي ، قال : أخبرني أحمد بن أحمد بن عمرو بن سرح قال : حضرتُ القسامة في والٍ من بني هاشم يقال له « أحمد بن إسماعيل » ، في سنة سبع وثمانين أو سنة ثمان وثمانين . وقال : أحْضَرَ أولياء المقتول المسجد الجامع . فحلفوا بعد العصر عند القبلة قياماً . ورأيتُ مع رسول السلطان خطّ عبد الله بن وهب في كتاب قد كتبه لهم كيف يحلفون .

فوليها أحمد بن إسماعيل إلى أن صُرِف عنها يومَ الاثنين لثماني عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومئة ، وليها سنتين وشهراً ونصفاً .

---

١ كذا في د وقال : في الأصل : فرفع محفوظ فولاه أمير المؤمنين يضمن له جناية ، والمقصود ظاهر .
٢ ن : في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومئة .
* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ١٢٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
٣ خ : وخراجها . خطأ ، كما يتبين من مراجعة الولاية السابقة .

٧١ – عبد الله بن محمد العباسي *

ثمّ وليها عبد الله[1] بن محمد بن إبراهيم ، الذي يقال له « ابن زينب » ، من قبل الرشيد ، على صلاتها . فاستخلف عليها لَهيعة بن عيسى[2] بن لهيعة الحضرمي ، إلى يوم السبت للنصف من شوال سنة تسع وثمانين ، فقدمها عبد الله بن محمد . فجعل على شرطه أحمد بن حُوَيّ بن حُوَيّ العُذْري[3] ، ثمّ عزله فولّى محمد بن عَسّامة بن عمرو . فوليها عبد الله بن محمد إلى أن صُرف عنها لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومئة . فخرج عنها واستخلف عليها هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج[4] .

٧٢ – الحسين بن جميل **

ثمّ وليها الحسين بن جميل ، من قبل الرشيد ، على صلاتها ، قدمها يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان سنة تسعين ومئة . فجعل على شرطه كاملاً الهُنائي ، ثمّ عزله فولّى معاوية بن صُرَد . فأقام على صلاتها إلى يوم الجمعة*

* الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ١٣١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

١ كذا في ن أيضاً . وفي خ : عبيد الله .

٢ كذا في خ أيضاً . وفي ن : موسى .

٣ كذا في ر ، وصحفته ص في المواضع المختلفة .

٤ ن : فكانت مدة ولاية عبد الله هذا على مصر ثمانية أشهر وتسعة عشر يوماً .

** الخطط ١ : ٣٠٩ ، والنجوم ٢ : ١٣٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

* ن : الاربعاء .

لسبع خلون من رجب سنة إحدى وتسعين ومئة . فجُمعت له الصلاة والخراج جميعاً . قال سعيد بن عُفَير :

ما كُنتُ أحسَبُ أنّ الحينَ يَجمعُ ما ... أمسَى بمِصْرَ مِنَ الأنْذالِ في الإمَرِ
أمّـا الأميرُ فَحَتّـاجٌ وَصَاحِبُهُ ... عَلى الخَرَاجِ سَوَادِيَ مِنَ الأُكَرِ
هَذا المُنَائي مِنَ الفُسْطَاطِ يَخلُفُهُ ... وَالبَـاهِلِيّ عَلى أعْمَالِهِ الأُخَرِ[1]
كُلّ لِصَاحِبِهِ شِكْلٌ يُلائِمُهُ ... فَهُمْ سَوَاسِيَةٌ في اللّؤمِ كَالحُمُرِ
وَمَا هُنَاءَةُ إلاّ ظِلْفُ ذي يَمَنٍ ... وَالبَاهليّونَ مَأوَى اللّؤمِ من مُضَرِ
فَمَا يَسُوغُ لَنا عَيشٌ فَيَنْفَعَنَا ... مَعْ مَا نَرَى لَهُمُ مِنْ رِقّةِ الخَطَرِ

وفي ولايته امتنعَ أهل الحوف من أداء الخراج . وخرج أبو النداء[2] مولى بَلِيّ في نحو من ألف رجل ، يقطعُ الطريق بأيْلَة وبدا وشَغْب ومَدْيَن[3] . ثمّ أغارَ على بعض قرى الشام . ثمّ ضَوى إليه[4] رجل من جُذام ، يقال له المنذر ابن عابس بن غطفان ، ومعه سلام النوبي[5] . فبلغوا مبلغاً عظيماً من النهب والقتل . فبعث أمير المؤمنين هارون يحيَى بن معاذ في أمرهم . فسار يحيَى[6] إلى فلسطين ، فبعث قائداً من قواده في طلب أبي النداء وابن عابس . وبعث الحسين بن جميل

---

١ الإمر : جمع إمرة . وحناج : مخنث . وسوادي : من سواد العراق ، وهو ريفه . والأكر : الحفر ، ويريد بها ما يشقه الزارع في أرضه للزراعة . وفي ص : العاملي ، في موضع : الباهلي ، ومال ر إلى أنها محرفة عن الباهلي ، نظراً البيت الخامس .

٢ كذا في خ ، ن ، ط (٢ : ٧١١) . وفي ر : الندى . وفي ص ، ث : الوليد .

٣ أيلة : هي المعروفة اليوم باسم العقبة في شمال خليج العقبة من البحر الأحمر ، على الحدود بين مصر وشرق الأردن . وبدا : من كور مصر المجاورة لبلاد الحجاز . وشغب : منهل بين مصر والشام .

٤ ضوى إليه : انضم إليه .

٥ ر : النوي . ورجح النوبي .

٦ كذا في ر . وفي ص : رجابن . تحريف .

من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن ضابىء[1] الجروي في عسكر . فالتقى العسكران بأيلة[2] . فظفر عبد العزيز بأبي النداء[3] [وفرّ][4] سلام النوبي[5] ثمّ أدرك فأُخذ . وكان أبو النداء[6] يقول :

أقُولُ إذا[7] الرّفاقُ بَدَتْ لوَجهي ألا حُلّوا رِحالَكُمُ وَطيرُوا
وَإنْ لَمْ تَتْرُكُوهَا فَاسْتَعِدّوا لِحَرْبٍ مِثْلِ جَابِيَةٍ تَفُورُ[8]
أقُولُ لِصُحْبَتِي : كُرّوا عَلَيهِمْ فلَيسَ يَهُزُمُهُمْ إلاّ الكُرُورُ

ثمّ سارَ يحيَى بن معاذ في جيشه ذلك فنزل بلبيس . فأذعن أهل الحوف بالخراج . وكان نزوله بلبيس لإحدى عشرة خلت من شوال سنة إحدى وتسعين ومئة . ثمّ صُرِف الحسين بن جميل لثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر[9] سنة [اثنتين][10] وتسعين ومئة .

---

١ ر : ضاني ، ومال إلى : ضانىء .
٢ كذا في ر عن خ ، ن . وفي ص : بايه . تحريف .
٣ كذا في خ ، ن . والعبارة محرفة في ص .
٤ زيادة يقتضيها السياق .
٥ ر : النوبي .
٦ ر : أبو الندى . ص : أبو الوليد .
٧ كذا في ر . وفي ص : أنما .
٨ الجابية : الحوض العظيم . وكذا صحح ر العبارة . وفي ص : حابسه تمور .
٩ كذا في خ أيضاً . وفي ن : ربيع الأول .
١٠ زيادة ضرورية في ر عن خ ، ن . وكانت ولايته على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر وأياماً .

٧٣ – مالك بن دلهم الكلبيّ*

ثمّ وليها مالك بن دلهم بن عُمير[1] بن مالك ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها ، قدمها يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر[2] سنة اثنتين وتسعين ومئة . فجعل على شرطه محمد بن يزيد[3] بن آدم الأودي ، من أهل حمْص . وفرغ يحيى بن معاذ من أمر الحوف . وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومئة . فنزل دار أبي عوْن ، ومعه أبو النداء[4] وابن عابس وغيرهما من أصحابهما . قال أبو عثمان السكري أمام يحيى ابن معاذ :

قَدْ جَبَيْنَا قَيْساً وَلَمْ تَكُ[5] تُجْبَى ... وَقَتَلْنَا أَبَا النّدا وَابنَ عَابِسْ
وَتَرَكْنَا لَخْماً وَحَيّيْ جُذَامٍ ... لا يُطِيقُونَ دَفْعَ[6] كَفٍّ تُلامِسْ
آمَنَ اللهُ بِالْمُبَارَكِ يَحْيَى ... حَوْفَ مِصْرَ إلى دِمَشْقَ فَبَالِسْ[7]
وَأَبَادَ الخُلاّعَ مِنْ كُلِّ أرْضٍ ... بَعْدَمَا حَادَ عَنْهُمُ كُلُّ فَارِسْ

وقال أيضاً :

يا قَيْسَ عَيْلانَ إني نَاصِحٌ لَكُمُ ... أَدّوا الخَرَاجَ وَخَافُوا القتلَ وَالحَرَبَا[8]

---

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
١ كذا في خ أيضاً . وفي ن : عيسى .
٢ ن : ربيع الأول .
٣ ن : محمد بن توبة .
٤ ر : أبو الندى .
٥ كذا في ر . وفي ص : تكن .
٦ يطيقون : كذا في ر . وفي ص : يطيمون . وفي ر أيضاً : رفع .
٧ بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة .
٨ الحرب : سلب المال .

إني أحَذّرُكُمْ يَحْيَى وَصَوْلَتَهُ   فَمَا رَأيتُ لَهُ تَقْيَاً إذا غَضِبَا

[و][1] ورد كتاب الرشيد على يحيى بن معاذ ، يأمره بالخروج إليه . فكتب إلى أهل الأحواف : أن اقدموا حتى أوصي بكم[2] مالك بن دلهم ، وأدخل فيما بينكم وبينه في أمر خراجكم . فدخل كلّ رئيس منهم من اليمانيّة والقيسيّة ، وقد أعدّ لهم القيود . فأمرّ بالأبواب فأُخذت ، ثمّ دعا بالحديد فقيدهم . وتوجه بهم للنصف من رجب سنة اثنتين وتسعين ومئة . فوليها مالك بن دلهم إلى يوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وتسعين ومئة[3] .

٧٤ ــ الحسن بن التختاخ[4]

ثمّ وليها الحسن بن التختاخ ، من قبل الرشيد ، على صلاتها وخراجها . واستخلف أبا رَحْب العلاء بن عاصم الخولاني . ثمّ قدمها يوم الاثنين لثلاث خلون من ربيع الأوّل سنة ثلاث وتسعين ومئة . فجعل على شرطه محمد بن خالد ، ثمّ عزله وولّى أبا شُعيب صالح بن عبد الكريم ، ثمّ عزله فولّى سليمان بن غالب بن جبريل .

وفي ولايته قدم عليه ابن جُبَيل بنعي الرشيد . واستُخلف محمد بن هارون . [فثار الجند بمصر][5] فأعطاهم ابن التختاخ العطاء كاملاً : ثُلُثاً عَيْناً ،

١ زيادة في ر .
٢ كذا في خ ، ن . وفي ر : أوصيكم .
٣ ن : فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسة أشهر ، تنقص أياماً لدخوله مصر ، وتزيد أياماً لولايته ببغداد من الرشيد .
٤ ن : البجباج . وترجمته في الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٤١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
٥ زيادة محتملة من خ .

وثلثاً بَزّاً ، وثلثاً قمحاً[1] . ووقعت في ذلك فتنة عظيمة حتّى قُتل ناس من الجند وناس من أهل مصر ، في المسجد الجامع .

وكتب الفضل بن الربيع إلى ابن التختاخ في حمل الأموال . فلمّا صارت بفلسطين ، وثبَ أهل الرملة على المال ، فقالوا : هذا عطاؤنا قد ساقه الله إلينا . فأخذوا من ذلك المال عطاءهم كاملاً ، وأدخلوا الباقي بيت المال .

فوليها ابن التختاخ إلى أن عُزِل عنها[2] ، فسار متوجّهاً في طريق الحجاز لفساد طريق الشام ؛ وذلك يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة أربع وتسعين ومئة . واستخلف عليها عوف بن وهب[3] على الصلاة ، ومحمد بن زياد ابن طبق القيسي على الخراج[4] .

٧٥ – حاتم بن هرثمة بن أعين*

ثمّ وليها حاتم بن هرثمة ، من قبل محمد بن هارون الأمين ، على الصلاة والخراج . وفرض في ألف من الأبناء قدم بهم إليها . فسارَ حتّى نزل بلبيس ، فصالحه أهل الحوف على خراجهم .

وثارَ عليه أهل نَتْو وتُمَيّ ، وعسكروا ، وعقدوا عليهم لعثمان بن مستنير الجُذامي . فبعث إليهم حاتم بالسّريّ بن الحَكَم ، وعبد العزيز بن عبد الجبّار الأزدي ، وعبد العزيز بن الوزير الجروي* . فاقتتلوا للنصف من شهر

---

١ كذا في ر . وفي ص : قمحا ، بدون نقط . والبز : الثياب .
٢ كذا في أكثر المواضع من الكتاب . وفي ر هنا : عزله عنها .
٣ ن : وهيب .
٤ ن : فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهراً وثمانية وعشرين يوماً .
* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٤٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
* كذا في ر ، خـ (١ : ١٧٨) . وفي ص : الخروج .

رمضان . فانهزم ابن مستنير ، وقُتل أخوه . ودخل حاتم الفسطاط ، ومعه مئة من وجوه اليمانية رهائن ، وذلك يوم الاربعاء لأربع خلون من شوال سنة أربع وتسعين ومئة . فجعل على شرطه ابنه ، ثمّ عزله فولّى عليّ بن المُثنّى ، ثمّ عزله وولّى عبيد الله الطَرْسُوسي . وابتنى حاتم بن هرثمة القُبّة التي تُعرف بقبّة الهواء ، وهو أوّل من ابتناها .

فوليها حاتم إلى أن صُرف عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومئة[1] .

٧٦ – جابر بن الأشعث الطائي *

ثمّ وليها جابر بن الأشعث الطائي ، من قبل محمد الأمين ، على صلاتها وخراجها ؛ وليها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومئة[2] . واستخلف على الشرط عبد الله بن إبراهيم الطائي ، واستخلف على الصلاة أبا شريك يحيى بن يزيد بن حَمّاد[3] المرادي . ثمّ قدمها جابر فأقرّ عبد الله بن إبراهيم على الشرط ، ثمّ عزله فولّى سليمان بن غالب بن جبريل .

وكان جابر بن الأشعث ليّناً محبّباً إلى الناس من العامة والخاصة ، حتى تباعد ما بين محمد الأمين وبين أخيه المأمون ، وخلع محمد أخاه من ولاية العهد ، وترك الدعاء له على المنابر ، وعهد محمد إلى ابنه موسى الذي يقال له « الشديد » ودعا له . فتكلّم الجند بينهم في خلع محمد غضباً للمأمون . فأوّل من تكلّم فيه منهم بمصر محمد بن صُعَير والسّريّ بن الحَكَم بن يوسف . ودنا إلى أهل

١ ن : فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدة ونصف سنة تنقص أياماً .

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٤٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٢ جعلت ن هذا التاريخ لقدومه لا لولايته .

٣ كذا في ي (٤ : ٣٣٠) . وفي ر : صاد ، تحريف .

خراسان في خلع محمد ، والعقد للمأمون . فبايعهما على ذلك نفر يسير . ثمّ تكلّم بذلك من أهل مصر زُرعة بن معاوية بن قَحْزَم الخولاني ، وابنه الحارث ، وهاشم بن عبد الله بن حُديج ، وابنه هُبيرة . فبعثَ إليهم جابر بن الأشعث ينهاهم عن ذلك ، ويخوفهم عواقب الفتن . وأقبل السري بن الحكم يدعو الناس إلى خلع محمد .

فأخبرني ابن قديد : أن السري بن الحكم كان أوّل دخوله إلى مصر أنّه كان من جند الليث بن الفضل ، دخلها في أيّام الرشيد . قال : وكان قليل الأمر فارتفع ذكره بقيامه في خلع محمد .

وكتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته . فكلهم أجابوا سرّاً . وأتى كتاب هرثمة بن أعين إلى عباد بن محمد بن حيان مولى كندة ، وكان وكيلاً لهرثمة على ضياعه بمصر . فأظهر عباد كتاب هرثمة ، وأحضر الجند إلى المسجد الجامع ، وقرأه عليهم ، ودعاهم إلى خلع محمد . فأجابه عظيم الناس إلى ذلك . فأعطاهم عباد رزقاً يسيراً ، وبايعوا للمأمون . وكان خلع محمد بمصر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين ومئة . وبويع عباد بن محمد للمأمون بيعة عامة لثمان خلون من رجب سنة ستّ وتسعين ومئة . ووثب الجند بجابر بن الأشعث فأخرجوه . فكانت ولايته عليها سنة .

٧٧ ـ عباد بن محمد بن حيان*

ثمّ وليها عباد بن محمد ، من قبل المأمون ، على صلاتها وخراجها ، لثمان خلون من رجب سنة ستّ وتسعين ومئة . فجعل على شرطه هُبَيرة بن هاشم ابن حُدَيج . وبلغ محمداً ما فعله المصريون من خلعه وإخراج عامله جابر بن

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٥٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

الأشعث ، فكتبَ محمد إلى ربيعة بن قيس بن الزبير[1] الجُرَشي ، وكان رئيس قيس بالحوف ، بولايته على مصر . وكتب إلى عبد الصمد بن مسلم بن عمارة الجُرَشي ، وإلى يزيد بن الخطّاب الكلبي ، وإلى عثمان بن مستنير الجذامي ، يأمرهم بمعاونة ربيعة بن قيس ، وإنفاذ[2] أهل الحوف كلّهم معه يمنها وقيسها . وأظهروا دعوة محمد ، وخلْعان المأمون ، وساروا إلى الفسطاط لمحاربة أهلها . فخندق عباد على الفسطاط . وخرج أهل الفسطاط من مسيرهم . وعقد عباد لإبراهيم بن حُوَيّ بن مُعاذ العُذْري ، على بَنَا[3] ، وسَنْهُور[4] ، وسَنْدَفا[5] . فخشي يزيد بن الخطّاب على ماله هناك ، فسار إلى إبراهيم بن حُوَيّ . فالتقوا بدُمْرُو ، فقُتل إبراهيم بن حُوَيّ . قال سعيد بن عفير ليزيد بن الخطّاب بن طَلاّب الكلبي :

قَتَلوا ابنَ سيّدهمْ وَفارسَ حزْبهمْ ... عَنْ غَيْرِ نَائِرَةٍ وَلا إجْرَامِ
أضْحَتْ قُضَاعَةُ قَدْ عَلَتها كآبَةٌ ... وَبَنُو الجريشِ سَوَافِرَ الإظْلامِ
فَلَئِنْ قُضَاعَةُ لمْ تُطالِبْ ثَأرَهُ ... بِكَتيبَةٍ خَشْنَاءَ ذاتِ عُرَامِ[6]
مَا في قُضَاعَةَ بَعدَها مَا يُرْتَجَى ... للنّائِبَاتِ وَمَا هُمُ بِكِرَامِ

وسارَ ربيعة بن قيس إلى الفسطاط ، فنزل على الخندق سلخ ربيع الآخر

---

١ كذا في خ (١ : ٣١٠) . وفي ر : الربن .
٢ كذا في ر . وفي خ (١ : ١٧٨) : وانقاد .
٣ بنا : مدينة قديمة بينها وبين سمنود ميلان .
٤ سنهور : مكانها اليوم تل سنهور ، في شمال أراضي ناحية المناجاة ، التي بمركز فاقوس ، من مديرية الشرقية ، وبالقرب من بحيرة المنزلة . وكذا هي في ر . وفي ص : سنور .
٥ سندفا : كانت في القسم الجنوبي من المحلة الكبرى القديمة ، وهي الآن جزء منها ولا يفصل بينهما غير الشارع الذي حل محل الخليج .
٦ النائرة : العائبة . والجريش : كذا يظنها ر ، وفي ص : الحرس . وعرام : حدة وشدة وكثرة ، وفي ر : غرام . تحريف .

سنة سبع وتسعين ومئة . فتناوشوا شيئاً من حرب . وكانت بينهم قتلى ثمّ انصرفوا . وأقبلَ عثمان بن بلادة القيسي[1] ، من قِبَل ربيعة ، إلى الخندق[2] في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين فتحاربوا . ثمّ انهزم ابن بلادة يومئذ من عباد . [ثمّ أقبل][3] عثمان بن بلادة إلى الخندق في شوال سنة سبع وتسعين . فاقتتلوا أيّاماً ، وعلى أهل الفسطاط أبو الكرم بن حوي بن حوي[4] ، فقُتل أبو الكرم . ثمّ رأى عباد أن يبعث إليهم بجيش ، فيحاربهم في ديارهم . فعقد لعبد العزيز الجروي ، فالتقى معهم بعِمْرِيط[5] ، في ذي القعدة سنة سبع وتسعين . فانهزم الجروي ومضى في قومه من لخم وجُذام إلى فاقوس . فعذله قومه وقالوا : لم لا تدعو لنفسك ؟ فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض . فمضى فيهم[6] إلى بلبيس[7] فنزلها ثمّ بعثَ عمّاله يجبون الخراج من أسفل الأرض . فبعث إليه ربيعة بن قيس بعثمان بن بلادة يمنعه من الجباية .

وسار أهل الحوف أيضاً في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة إلى الخندق . فعقد عباد للسري بن الحكم على حربهم . فاقتتلوا وقُتل جمع من الفريقين ، وقُتل فيهم محمد بن حري[8] . فانكشف أهل الحوف ، وبلغهم مقتل محمد الأمين وبيعة المأمون فتفرّقوا .

وكان مقتل محمد في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة . وصرف عباد[9] عنها في صفر سنة ثمان ، فكانت ولايته عليها سنة وسبعة أشهر .

---

١ ر : العبسي .

٢ كذا في ر . وفي ص : الجند .

٣ زيادة في ر ، لافتقار الأصل إليها .

٤ كذا في ر ، وقال : في الأصل : حري بن حري وليراجع ابراهيم بن حوي .

٥ عمريط : قرية بشرقية مصر . وكذا هي في ر ، خ (١ : ١٧٨) . وفي ص : عمرط .

٦ كذا في خ . وفي ر : منهم .

٧ خ (١ : ١٧٨) : تنيس . وهو الأرجح .

٨ لعل صوابه حوي .

٩ ذكر صاحب النجوم خطأ أن عباداً أسر في حروبه وحمل إلى الأمين فقتله في صفر سنة ثمان وتسعين ومئة . وذلك محال لأن الأمين كان قد قتل قبل ذلك بشهور ، منذ المحرم .

٧٨ ــ المطلب بن عبد الله الخزاعي *

ثمّ وليها المطّلب بن عبد الله الخزاعي ، من قبل المأمون ، على صلاتها وخراجها ؛ دخلها من مكّة للنصف من ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين . فأقرّ هبيرة بن هاشم بن حُدَيج على شرطه ، ثمّ عزله فولّى محمد بن عسامة بن عمرو المَعافري ، ثمّ عزله وولّى عبد العزيز بن الوزير الجروي ، ثمّ عزله وولّى إبراهيم بن عبد السلام بن إبراهيم بن الهيثم الخزاعي ، ثمّ عزله فولّى هبيرة بن هاشم بن حُدَيج .

وقد كان السري بن الحكم تلقّاه فأغراه بأهل مصر ، وخبّره بتسريعهم إلى أهل خراسان ، وخوّفه من إبراهيم بن نافع الطائي ، وكان مباعداً للسري . فطلبَ المطلب إبراهيم الطائي ، فلم يظهر له ، فجدّ في طلبه . واتّهم زُرعة ابن قَحزَم ، وهُبيرة بن هاشم ، وجنادة بن عيسى ، وجُزَيّ[١] بن عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، فسجنهم ليُظهروه عليه . ثمّ ظهرَ له أنّه عند هبيرة بن هاشم ، فعرضه على السيف أو يأتيه بالطائي . فامتنع هبيرة من إظهاره . فلمّا سكن المطلب[٢] عن الطائي ، أخرجه هبيرة إلى الصعيد ، فأفلت . قال سعيد بن عفير :

لَعَمْري لَقَد أوْفَى وَفَاقَ وَفَاؤُهُ هُبَيْرَةُ في الطائي وَفَاءَ السَمَوْألِ
وَقَاهُ المَنَايَا إذْ أتَـاهُ بِنَفْسِهِ وَقَدْ بَرَقَتْ في عَارِضٍ مُتَهَلّلِ[٣]

---

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٥٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

١ كذا في المشتبه للذهبي ١٠٤ ، وفي ر : حري .

٢ قال ر : يكون الصواب : الطلب .

٣ العارض : السحاب المعترض في الأفق . والمتهلل : المتلألىء . والقصيف : الصوت الشديد . ورواية الشطر الأول من البيت الرابع في ر : « فما زاده الابعاد إلا توقراً » تحريف . ويتفكل : لعل معناها يرتعد ويرتعش من الأفكل وهي الرعدة ، ومال ر إلى أنها محرفة عن يتوكل . والثنا : الذكر .

فَمَا انْفَكَّ مَحْبُوساً وَمُطَّلِبٌ لَهُ عَلَيْهِ قَصِيفٌ بِالوَعِيدِ المُهَوِّلِ
فَمَا زَادَهُ الإبعَادُ إلاَّ تَوَقُّراً وَصَبْراً ، وَلَمْ يَخْشَعْ وَلَمْ يَتَفَكَّلِ
إلى أنْ تَجَلَّتْ عَنْهُ أبْيَضَ مَاجِداً كَرِيمَ النَّثَا في المَشْهَدِ المُتَدَخَّلِ

وبلغ المطلب مسير ربيعة بن قيس إلى يزيد بن خطّاب ، ليجتمعا على حربه بأسفل الأرض . فعقد لعبد العزيز الجروي وبعثه إليهم . فالتقوا بشَطّنُوف[1] ، وكانت بينهم قتلى . وبعث المطلب بالسري بن الحكم ، فكان مقيماً بالحوف . وتفرّقت قيس وسكن أمرهم . وكان بُهلول اللخمي قد تغلّب على الإسكندريّة في ولاية عباد ، فلمّا قدم المطلب ولّى على الإسكندريّة حُدَيج بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج . فخرجت بنو مدلج بالإسكندريّة . فبعث إليهم المطّلب بأخيه هارون ، فانهزم هارون .

ثمّ صُرِف المطّلب عنها في شوال سنة ثمان وتسعين ، وكانت ولايته عليها سبعة أشهر ونصفاً .

٧٩ ــ العباس بن موسى بن عيسى العباسي *

ثمّ وليها العبّاس بن موسى ، من قبل المأمون ، على صلاتها وخراجها . فقدمها ابنه عبد الله بن العبّاس ، ومعه أبو بِشْر الحسن[2] بن عُبيد بن لُوط ابن عُبيد بن عازِب[3] الأنصاري ، قدمها لليلتين بقيتا من شوال سنة ثمان .

١ شطنوف : بلد من كورة الغربية ، يفترق النيل عنده فرقتين ، فرقة تمضي شرقياً إلى تنيس ، وفرقة تمضي غربياً إلى رشيد ، على فرسخين من القاهرة .

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٦١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٢ كذا في ن أيضاً . وفي خ : الحسين .

٣ ر : عارب ، خطأ .

فعزلا المطّلب وسجناه ، وجعلا على الشرط محمد بن عسامة المعافري . ثمّ عزلاه وجعلا مكانه عبد العزيز بن الوزير الجروي .

وثاور الأنصاري[1] الجند مرّة بعد مرّة ، ومنعهم أعطياتهم ، وتهددهم . وتحامل على الرعية وعسّفها ، وتهدّدهم بقدوم العبّاس بن موسى . فأوحش الجميع ذلك من فعله .

واستصحب عبد الله بن العبّاس ، في مسيره إلى مصر ، محمد بن إدريس الشافعي الفقيه ، رحمه الله ؛ فذلك سبب قدوم الشافعي إلى مصر .

وخدع عبد العزيز الجروي عثمان بن بلادة ، وشكلباً ، وعابساً ، وهم من وجوه قيس ، فأسرهم . فقتلهم ابن العبّاس يوم النحر سنة ثمان وتسعين[2] .

وعاد الأنصاري إلى التحامل على الجند والرعيّة . فثاوروه ودعوا إلى ولاية المطلب ، وهو يومئذ في حبس ابن العبّاس ، وذلك في المحرم سنة تسع وتسعين ومئة . فكانت مدّة مقام ابن العبّاس خليفة لأبيه عليها شهرين ونصفاً .

٨٠ – المطلب بن عبد الله*

الثانية

ثمّ وليها المطلب بن عبد الله الثانية ، بإجماع الجند عليه لأربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومئة . فبايعوه فجعل على شرطه أحمد بن حُوَيّ ابن حوي ، ثمّ عزله وولّى هبيرة بن هاشم بن حُديج . وهرب الجروي إلى

---

١ ثاوره : واثبه . وفي خ : فثار الجند مراراً .

٢ ذهب النجوم إلى أن صاحب البغية قال : إن الجند قتلت عبد الله بن العباس في ذلك اليوم ، بخلاف ما يذكره الكندي .

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٦٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

تِنِّيس . وانضمّ عبد الله بن العبّاس بن موسى إلى عباد بن محمد ، فآواه ومنع منه . وانضمّ الأنصاري إلى المطلب . وأقبل العبّاس[1] بن موسى بن عيسى من مكّة إلى الحوف . فنزل بلبيس ودعا قيساً إلى نصرته . ثمّ مضى إلى الجروي بتنّيس[2] فشاوره . فأشار عليه أن ينزل دار قيس . فرجع العبّاس إلى بلبيس يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومئة[3] . فيقال : إنّ المطّلب دسّ إلى قيس فسمّوا العبّاس في طعامه ، فمات ببلبيس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومئة .

وعاد إبراهيم الطائي إلى المطلب في ولايته الثانية فكان معه . وظهر المطلب على كتب من العبّاس إلى الطائي والأنصاري . فبعث المطلب بهبيرة بن هاشم فقتل الطائي.وسلّطَ الجند على الأنصاري فقتلوه.قال مُعَلّى الطائي يمدح المطّلب :

كَفَاهُمْ من العبّاسِ ما لَوْ عَنُوا به لأحيَا لهُمْ من جَوْرِ فِرْعَوْنَ ماعدَلْ[4]
فَمَنْ مُبلِغُ المأمُون عَنّي نَصيحَةً وَمَا عالمٌ شَيْئاً سَوَاءٌ وَمَنْ جَهِلْ
بِأنّ ابنَ عَبْدِ اللهِ لَوْلا مَكَانُه لَعَرَفْتَ[5] للعبّاسِ داهيَةً جَلَلْ

وقال سعيد بن عفير في مقتل أبي بشر الأنصاري ، ويذمّ مطلباً فيما فعل :

أرَى كُلَّ جَارٍ قَد وَفَى[6] بجِوَارِهِ وَخانَ أبَا بِشْرٍ جِوَارُ ابن مَالِكِ
أمُطّلِبٌ هَلاّ مَنَعْتَ ابنَ عَازِبٍ وَأدّيْتَه[7] قَبْلَ انْسِدَادِ المَسَالِكِ

---

١ كذا في ر عن خ ، ن . وفي ص : أبو العباس .
٢ كذا في ر ، خ . وفي ص : ببلبيس . خطأ .
٣ جعل خ ، ن هذا التاريخ لوفاة العباس لا لرجوعه .
٤ عدل : عدله وكافأه . وكذا مال ر إلى إصلاح البيت ، وهو محرف في الأصل .
٥ ر : فعرفت .
٦ ر : رمى ، خطأ .
٧ ر : ابن غادر وأذيته .

فَيَأْخُذُ حَبْلاً مِنْ سِوَاكَ بِعِزَّةٍ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ تَبْلٍ وَهَالِكِ[1]
كَحَبْلِ حُوَيٍّ[2] أَوْ كَحَبْلِ ابن قَحْزَمٍ وَثِيقِ العُرَا لِلمِعْصَمِ المُتَمَاسِكِ

وقال أيضاً :

أَخْبِرْ بَنِي قَحْطَانَ فِي مِصْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُهُمُ لا يَحْفَظُونَ لَهُمْ إِصْرَا[3]

وكاتب مطلب أهل الأحواف بعد موت العبّاس ، فانطاعوا له وبايعوه . وساروا إلى جُبّ عُميرة فلقوا مطلباً . وسألوه فولّى المطّلب يزيد بن خطّاب الكلبي على أسفل الأرض . وبعث إلى الجروي بعَقْده على تِنّيس ، وأمرَه بالشخوص إلى الفسطاط . فامتنعَ الجروي من ذلك . فبعثَ المطّلب بوالٍ على تنيس . وأخرجه الجروي منها . ثمّ سار الجروي في مراكبه حتى نزل شَطَّنُوف . فبعثَ إليه المطّلب بالسري بن الحكم في جمع من الجند ، يسألونه الصلح . فأجابهم إليه . ثمّ اجتهد في الغدر بهم فتيقّظوا له . فمضى راجعاً إلى بَنَا . واتّبعوه فحارَبوه . ثمّ عاد فدعاهم إلى الصلح ، ولاطف السري . فخرج إليه في زَلاّج ، وخرج الجروي في مثله . فالتقيا وسط النيل مقابل سندفا ، والسري بشَرقيّون[4] . وقد أعدّ الجروي في باطن زلاجه الحبال ، وأمرَ أصحابه بسندفا ، إذا لاصق بزلاج السري ، أن يجرُّوا الحبال إليهم . فلصق الجروي بزلاج السري ، فربطه إلى زلاجه . وجرّ الحبالَ الرجالُ فأسروا السري . ومضى به الجروي إلى تنّيس فسجنه بها ، وذلك في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين .

ثمّ كرّ الجروي على يزيد بن خطّاب فقاتله فهزمه . فعقد المطّلب لابن

١ التبل : الثأر . وهالك : مهلك . وفي ر : من كل طبل ومالك ، ولا معنى له .
٢ ر : نوي ، ولعل صوابه ما أثبته .
٣ الإصر : العهد .
٤ شرقيون : مدينة بالحوف .

عبد الغفّار الجمحي ، وبعثه إلى الجروي ، وأيّده بالرجال . فلقيهم الجروي فهزمهم . وأسر ابن عبد الغفّار ووجوه أصحابه . وكانت وقعتهم بسَفْط سَلَبط[1] ، أوّل يوم من رجب سنة تسع وتسعين ومئة .

وعقد المطّلب على الإسكندريّة لمحمّد بن هبيرة بن هاشم بن حُدَيج[2] . فاستخلف محمد عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، الذي يقال له « عمر بن مَلاّل[3] » . فوليها عمر بن عبد الملك ثلاثة أشهر ، ثمّ عزله المطّلب بأخيه الفضل بن عبد الله بن مالك . وكانت بالإسكندريّة مراكب الأندَلُسيين ، قد قفلوا من غزوهم ، فنزلوا الإسكندريّة ليبتاعوا ما يصلحهم ؛ وكذلك كانوا على الزمان . وكانت الأمراء لا تمكنهم [من][4] دخول الاسكندرية ، إنّما كان الناس يخرجون إليهم فيبايعونهم . فلمّا عُزِلَ عمر بن مَلال ، كتب إليه عبد العزيز الجروي ، يأمره بالوثب على الإسكندريّة والدعاء له بها ، و [أن][5] يخرج الفضل بن عبد الله منها . فبعثَ عمر بن مَلاّل إلى الأندلسيين ، فدعاهم إلى القيام معه في إخراج الفضل عنها ، فساروا معه . فأخرج الفضل منها ودعا إلى الجروي . فوثب أهل الإسكندرية على الأندلسيين فأخرجوهم ، وردّوا الفضل عليهم . وقُتل من الأندلسيين نفر وانهزموا إلى مراكبهم . ثمّ عزل المطّلب أخاه ، وولّى عليها إسحاق بن أبرهة بن الصبّاح بن الوليد بن أبي شمر[6] بن أبرهة بن الصبّاح الأصبحي . فسار إليه عمر بن ملال ، وذلك في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومئة . ثمّ عزله المطّلب وولاها أبا بكر بن جنادة بن

١ سفط سلبط : قرية بالمنوفية .

٢ كذا في ر ، خ (١ : ١٧٢) . وفي ص : جديد . تحريف .

٣ كذا في ثلاثة مواضع من ص ، خ . وفي ر : هلال . ويؤخذ من الشعر الآتي أن ثانيه مشدد .

٤ زيادة تقتضيها العبارة . وفي خ (١ : ١٧٢) : لا تبيحهم دخول .

٥ زيادة عن ر .

٦ ر : سمر . خطأ . كما اتضح آنفاً .

عيسى المعافري .

وأقبل عبد الله بن موسى إلى مصر ، طالباً بدم أخيه العبّاس ، في المحرم سنة مئتين . فنزل على عبد العزيز بن الوزير الجروي . فسار معه في جيوش له كثيرة العدد في البر والبحر حتّى نزل الجيزة . فخرج إليه المطّلب في أهل مصر ، فحاربوه في صفر سنة مئتين . فرجع الجروي إلى شرقيّون[1] . ومضى عبد الله ابن موسى إلى الحجاز . وظهر للمطّلب أن أبا حَرْمَلة[2] فرجاً[3] الأسود الذي كاتب عبد الله بن موسى ، وحرّضه على المسير ، فطلبه المطّلب . فهرب فرج إلى الجروي . فهدم المطّلب دوره كلّها . فدفع إليه الجروي من الأموال ما أعاد بناءها .

وجدّ المطّلب في أمر عبد العزيز الجروي . فبلغ الجروي ذلك ، فأخرج السري بن الحكم من السجن . فعاهده وعاقده أنّه يطلقه من سجنه ، ويُلقي إلى أهل مصر أن كتاباً ورد بولايته على أن يثور بالمطّلب ويخلعه . فعاهده السري على ذلك ، واتّفقا جميعاً على عقد بينهما . فأطلقه الجروي ، وألقى ذكر ولايته إلى الجند . فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم . وامتنعَ المصريون من ولايته . فنزل داره بالحمراء[4] . فبعثَ إليه المطّلب بالجند يحاربونه في كل ناحية من الفسطاط ، فألجئوه في منزله لا يخرج منه وأحاطوا به . ثمّ سار إليه هُبيرة بن هاشم بن حُدَيج ، سلخ شعبان سنة مئتين . فتحاربوا بسوق وَرْدان وفي أصحاب القرَظ . وثارت غُبرة لا يرى منها أحد شيئاً ، وتحيّر بهبيرة فرسه عند حيّز الإوزّ . فسقط في حفرة فانكسرت رجله . وأدركه جمع من

---

١ شرقيون : القسم الشمالي من المحلة الكبرى.

٢ كذا في ر عن خ (١ : ١٧٨) ومواضع أخرى من الأصل ، وهنا في ص : أبا حرمه .

٣ كذا في خ . وفي ص : فرج . وقال ر : وفي الانتصار يظهر أنه صاحب السقيفة والدار المذكورتين في هذا الكتاب وفي غيره ، ولعله هو الذي سمي بعد فرج بن حرملة .

٤ كذا في ر عن خ ، وقال : في الأصل : داره الحمراء ، وهو غلط ، لأن الحمراء موضع معروف بمصر .

أصحاب السري فقتلوه ، وهم لا يعرفونه ، واحتزوا رأسه . فأتوا به السري ، فعَظُم عليه مقتله . وانصرفت الفئتان ، وقد أظهروا الجزع والوجد بقتل هبيرة . وانكسر المصريون لذلك ، وعلاهم السريّ وأهل خراسان . قال سعيد بن عفير :

لَعَمْري لَقَدْ لاقَى هُبَيْرَةُ حَتْفَهُ   بأفْضَلَ ما تُلْقَى الحتوفُ السَّوَارِعُ
بِأنْفٍ حَمِيٍّ لَمْ تُخالِطْهُ ذِلَّةٌ   وَعِرْضٍ نَقِيٍّ لمْ تَشِنْهُ المَطامِعُ
عَشِيَّةَ يَسْتَكْفيهِ مُطّلِبُ الذي   بِهِ ضَاقَ ذَرْعاً وَالمَنَايَا كَوَارِعُ
فَمَا انْفَكَّ يَحْمِيهِ وَيَجعَلُ نَفسَهُ   لَهُ جُنَّةً حَتى احْتَوَتْهُ المَصَارِعُ
فَلاقَى المَنَايَا فَوْقَ أجْرَدَ سَابِحٍ   وَفي الكَفِّ مأثُورٌ من الهِندِ قاطِعُ
فبَينا يَخوضُ الهَوْلَ من غَمَرَاتِهِ   وَأعداؤهُ من حَوْلِهِ قد تَجاشَعُوا
تَقَطّرَ في أهْوِيَّةٍ عَنْ جَوَادِهِ   فصَادَفَهُ حَيْنٌ مِنَ المَوْتِ وَاقِعُ[1]
فَلَمْ أرَ مَقْتُولاً أجَلَّ مُصَابُهُ   عَلى مَنْ يُعادي وَالّذينَ يُجامِعُ
مِنِ ابنِ حُدَيجٍ يوْمَ أعْلَنَ نَعْيُهُ   وَقامَ بِهِ في النّاسِ رَاءٍ وَسَامِعُ
كلا الفَيْلَقَيْنِ . . . .   مَقَاماً على ما كانَ فيهِ يُمَاصِعُ[2]
فَوَلّوْا فُلُولاً قَدْ عَلَتْهُمْ كَآبَةٌ   وَكُلُّهُمُ بادي التّلَهّفِ جَازِعُ

وطلبَ المطّلب الأمان من السري ، على أن يسلم إليه الأمر ويخرج عن مصر . ففعل ذلك السري ، وسلّم إليه المطّلب . وخرج المطّلب في بحر القلزم

1 كوارع : جمع كارعة ، وهي التي تصوب رأسها في الماء من الحيوانات لتشرب ، يريد أن المنايا متهيئة . والجنة : الوقاية والدرع . والأجرد : القصير الشعر من الأفراس . والسابح : اللذي يسبح في جريه . ومأثور من الهند : سيف هندي كريم . وتجاشعوا : تزاحموا . وتقطر : سقط . وأهوية : حفرة .

2 يماصع : يقاتل ويجالد . وكذا ورد البيت في ر .

إلى مكّة . قال دِعْبِل للمطّلب :

فكَيْفَ رَأيتَ سيُوفَ الحَرِيشِ وَوَقْعَةَ مولى بَني ضَبّةِ
أحَجّتْكَ أسْيَافُهُمْ كَارِهاً وَما لَكَ في الحَجّ مِنْ رَغْبَةِ [1]

فكانت ولاية المطّلب هذه الثانية[2] عليها سنة وثمانية أشهر[3] .

٨١ — السري بن الحكم*

ثمّ وليها السري بن الحكم بإجماع الجند عليه ، على صلاتها وخراجها ، لمستهلّ شهر رمضان سنة مئتين . فجعل على شرطه محمد بن عسّامة بن عمرو . ووثب عمر بن ملال على أبي بكر بن جُنادة بن عيسى المَعافري ، خليفة مطّلب بالإسكندريّة . فأخرَجه منها ، ودعا للجروي بها ، والجروي والسري متسالمان . وأقبل الأندلسيون إلى ابن ملال . فكان بلغه[4] عنهم بعض الفساد . فأمر عمر بإخراجهم من الإسكندريّة وإلحاقهم بمراكبهم ، فاضطغنوا ذلك عليه . وظهرت بالإسكندريّة طائفة يسمّون الصوفية[5] ، يأمرون بالمعروف — فيما زعموا — ويعارضون السلطان في أمره . فترأس عليهم رجل منهم يقال له «أبو عبد الرحمن الصوفي» . فصاروا مع الأندلسيّين يداً واحدة . واعتضدوا بلَخْم — وكانت

١ مولى بني ضبة هو السري بن الحكم . انظر النجوم ٢ : ١٦٥ . وفي ص فوق « رغبة » : رقبة ، ويبدو أنها رواية أخرى .

٢ ر : الثالثة ، خطأ .

٣ ن : سنة واحدة وسبعة أشهر .

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٦٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٤ كذا في ر . وفي ص : فكانوا قبله .

٥ كذا في ص . وفي ر ص خ : بالصوفية .

لخم أعز من في ناحية الإسكندريّة[1] . فخوصم[2] أبو عبد الرحمن الصوفي إلى عمر بن ملال في امرأة ، فقضى على أبي عبد الرحمن . فوجد في نفسه من ذلك ، وخرج إلى الأندلسيّين ، وألّف بينهم وبين لخم . ورجا أهل لخم أن يدركوا [ثأراً][3] من عمر بن ملال . فساروا إلى عمر ، وهم زُهاء عشرة آلاف من لخم ، ومن الأندلسيّين ، ومن ضوى إليهم ، فحصروه في قصره . فعلم عمر أن القصر لا يمنعه منهم ، وخافَ أن يُدخَل عليه عَنوة ، فيفضح في حُرَمه . فاغتسل وتحنّط وتكفّن ، وأمرَ أهله أن يُدلّوه إليهم . فدُلّي فأخذته السيوف فقُتل . ثمّ دُلّي إليهم أخوه محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ، فقُتل . [ثمّ دلّي عليهم عبد الله البطّال بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، فقتل][4] . ثمّ دُلّي إليهم أخوه[5] أبو هبيرة الحارث بن عبد الواحد فقُتل . ثمّ دُلّي إليهم حُدَيج بن عبد الواحد فقتل . وانصرف القوم . قال سعيد بن عفير :

لا يَبْعَدَنّ ابنُ مَلاّلٍ فَقَد ذهَبَتْ ... مِنهُ المَنونُ بعِلْمٍ طَيّبِ النَّسَمِ
لا يَرْأمُ الضَّيْمَ من حبّ الحَياةِ وَلا ... يَقْبَلُ دونَ فِعَالِ الخيرِ بِالقِسَمِ
وَلا يزَالُ لَهُ مِنْ مَجدِهِ طَرَفٌ ... يَسْنُدُ ما حازَ عَنْ آبائِهِ القِدَمِ
ما انفكّ يحمي ذمَارَ اسكندريّةَ في ... هَدْءٍ حَميدٍ وَعِزٍّ غَير مُهتَضَمِ[6]

١ كذا في خ (١ : ١٧٣) . وفي ر : وكانت لخم أحد من ناحية الإسكندرية .
٢ كذا في ر عن خ . وفي ص : فحرضهم .
٣ زيادة ضرورية عن خ .
٤ زيادة ضرورية عن خ ، بدليل كلمة « أخوه » الآتية .
٥ كذا في ص ، وجعلها ر : ابن عمه ، حين لم يذكر عبد الله البطال .
٦ النسم : الروح . وعلم : كذا بالكسر في ر ، ولعله يريد بها عالماً . وربما كان ضبطه بفتح العين، يريد علماً أي سيداً ، ثم خفف اللام بإسكانها . ويرأم : يحب ويألف . والآباء القدم : ذوو السابقة من الخير والفضل . والهدء : السيرة . وأمم : قريب .

حتّى إذا جاءَهُ مَنْ كانَ يأمَنُهُ وَصَرّحَ المَوْتُ جَهْراً غيرَ مُكتَتِمِ
خاضَ الأسِنّةَ والهنديَّ مُحتَسِباً حتّى تجرّعَ كأسَ المَوْتِ من أمَمِ

وكان مقتل عمر بن ملال وأهله في ذي القعدة سنة مئتين .

ثمّ فسد أمر لخم والأندلسيّين عند مقتل عمر بن ملال . وقام بأمر لخم رباح[1] بن قُرّة ، وسار إلى الأندلسيّين ، فحاربهم . فانهزمت لخم ، وظهر[2] الأندلسيون بالإسكندريّة عنوة في ذي الحجّة سنة مئتين . فولوها أبا عبد الرحمن الصوفي . فبلغَ من الفساد بالإسكندرية والقتل والنهب ما لم يُسْمَع بمثله . فعزله الأندلسيّون عنها وولّوا رجلاً منهم يُعرف « بالكناني » . ثمّ حاربت بنو مُدْلج أهل الأندلس ، فظفرَ بهم الأندلسيّون ، فنفوهم عن البلاد . ولم يقدر أحد من بني مدلج [أن][3] يرجع إلى أرض الإسكندريّة إلاّ بطلبة من السري ابن الحكم إلى أهل الأندلس فيهم ، حتّى أذنوا لهم فرجعوا .

حدثني عبيد الله بن عمر بن السارح[4] قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي الخطاب قال : حدثني أبي وهانىء بن المتوكل ، ومحمد بن خلاد ، عن ضمام بن اسماعيل ،

عن أبي قبيل قال : إني على الإسكندريّة [بن][5] أربعين مركباً مسلمين وليسوا بمسلمين ، تأتي على[6] آخر الصيف ، أخوف مني عليها من الروم . قال ابن أبي الخطّاب : وحدّثني ابن حَيْوة قال : لما ذكر ضمام هذه[7] الأربعين مركباً ، وطال اعتناؤه بها وذكره إيّاها ، قلت له : يا أبا إسماعيل ، ما هذه الأربعون

---

١ قال ر : يحتمل رياح ، لأن ثانيه مهمل في الأصل .
٢ كذا في ر . وفي ص : أظهر ، تحريف . وفي خ : ظفر .
٣ زيادة في ر .
٤ كذا في ر . ولعله عبيد الله بن عمرو بن السرح ، المتوفى ٣٠٧ ﻫ .
٥ زيادة في ر عن خ .
٦ خ : في .
٧ كذا في ر . وفي ص : هذا .

مركباً في هذا الخلق ، لو كانت نيراناً تضطرم ؟ فقال : اسكت ، ويلك ! منها وممّن يكون فيها يكون خراب سكندرية وما حولها .

وبلغ الجروي ما فعله الأندلسيّون وقتْلهم ابن ملال . فسار إليهم في خمسين ألفاً حتى نزل على حصنها ، فحاصرها ، ثمّ أجهدهم وكاد أن يفتتحها . فخشي السري بن الحكم أن يفتحها ويملكها ، فبعث عمرو بن وهب الخزاعي إلى تِنّيس ليخالف الجروي إلى منزله . فبلغ ذلك الجروي ، فكرّ راجعاً إلى تنّيس ، وفسد ما بينه وبين السري . وقال ابن عفير للجروي :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغُ الجَرَوِيِّ عَنّي مُغَلْغَلَةً يُعَاتِبُ أَوْ يَلُومُ
أَقَمْتَ تُنَازِلُ الأَبْطَالَ حَتّى تَمَيَّزَ ذُو الحَفِيظَةِ وَالسَّؤُومُ
وَصُلْتَ بِهِمْ فما وَهَنَتْ قُوَاهُمْ وَطَيْرُ المَوْتِ دائِرَةٌ تَحُومُ
وَلَوْ هَجَمَتْ جموعُكَ حِينَ حَلّوا عَلَيْهِمْ ، بادَ جَمْعُهُمُ المُقِيمُ
وَكَيْفَ رَأَيْتَ دائِرَةَ التَّوَانِي أَتَتْكَ بِصَحْوِ نَحْسٍ لا يُقِيمُ
أَتَاكَ وَقَدْ أَمِنْتَ وَنِمتَ كَيْدٌ لِصِلٍّ لا يَنَامُ وَلا يُنِيمُ

وكان مسير عبد العزيز الجروي إلى الإسكندريّة وانصرافه عنها في المحرم سنة إحدى ومئتين . ودعا الأندلسيون بها للسري بن الحكم . ثمّ فسد ما بين السري وآل عبد الجبّار بن عبد الرحمن الأزدي — وكانوا وجوه أهل خراسان بمصر — فدنوا من الفساد على السري ، وبايعهم الجند على ذلك . وأظهروا كتاباً من طاهر بن الحسين ، بولايته سليمان بن غالب بن جبريل عليها . فوثبوا إلى السري لمستهل ربيع الأوّل سنة إحدى ومئتين ، فكانت ولايته عليها ستة أشهر ،

٨٢ – سليمان بن غالب بن جبريل[١] البجلي

ثمّ وليها سليمان بن غالب بن جبريل البجلي ، على صلاتها وخراجها ؛ بايعه الجند يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى ومئتين . فجعل على شرطه أبا بكر[٢] بن جُنادة بن عيسى المعافري . ثمّ عزله وولّى عبّاس ابن لَهيعة بن عيسى الحضرمي .

وانتهب الجند منزل السري . فهرب منهم فلجأ إلى دار عسّامة بن عمرو . ثمّ سيّره سليمان بن غالب بن جبريل إلى إخميم من صعيد مصر . فكتب السري إلى بني مدلج ، فلحقوا به هم وكثير من الناس . وأقبل السري سائراً فيهم إلى الفسطاط . فبلغ ذلك سليمان بن غالب ، فبعث إليه بجيش . فالتقوا بقِمَن[٣] فحاربوه . فانهزم السري ، وأسر هو وابنه ميمون . فأمر سليمان بردّهما إلى إخميم وقيّدهما وسجنهما . وكانت هذه الوقعة في جمادى الأولى سنة إحدى ومئتين . قال مُعَلّى الطائي :

إذا شَنّ في أرْضٍ سُلَيمانُ غَارَةً ... أثَارَ بِهَا نَقْعاً كَثيرَ المَصَائِبِ
ألَمْ تَرَ مِصراً : كَيفَ داوَى سقيمَها ... عَلى حِينِ دانَتْ للعَدُوّ المُنَاصِبِ
حَمَاها وَلَوْلا مَا تَقَلّدَ أصْبَحَتْ ... حَبِيساً عَلى حُكْمِ القَنَا وَالمَقانِبِ[٤]

قال : واستفسد سليمان بن غالب أهل خراسان ، وقدّم عليهم أتباعه وبطانته.

---

١ ن : جميل . وترجمته في الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٦٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
٢ ن : أبا ذكر .
٣ قمن : قرية من أعمال البهنسا .
٤ دانت : خضعت . وناصبه العداوة : جاهره بها . والمقانب : جمع مقنب ، وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء الثلاث مئة .

ففسدوا عليه وتنكّروا له . وهمّ سليمان بالفتك فيهم[1] ، ليقوى أمره . فألّب عباد بن محمد عليه فخلعه[2] ، وقام بالأمر عليّ بن حمزة بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس ، وذلك لمستهلّ شعبان سنة إحدى ومئتين . وسأل الجند عباداً أن يبايع ، فامتنع ولحقَ بالجروي . وقال لهم عباد : هذا الرسول قادم عليكم بولاية السري . فانطاعوا إلى ذلك . ولحق سليمان بن غالب بالجروي فكان معه . فكانت ولايته خمسة أشهر .

٨٣ — السري بن الحكم*

الثانية

ثمّ وليها السري بن الحكم ، الثانية ، من قبل المأمون ، على صلاتها وخراجها. قدم بولايته عمر أخو هرْثمة ، فبعث الجند إلى إخميم ، فاستخرجوا السري من الحبس . فدخل الفسطاط يوم الاربعاء لثنتي عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومئتين . فسلّم إليه جميع الجند الولاية . فجعل على شرطه محمد بن عسامة أيّاماً . ثمّ عزله وولّى الحارث بن زُرْعة بن قَحزم أيّاماً . ثمّ عزله فولّى ابنه ميمون ابن السري . ثمّ عزله وولّى أبا بكر بن جُنادة بن عيسى المعافري . ثمّ عزله فولّى أبا صالح حمّاد بن المخارق التميمي[3] . ثمّ عزله فولّى أخاه إسماعيل

---

١ كذا في ر ، ولعلها : بهم .

٢ خ (١ : ١٧٩) : قام عباد بن محمد وخلعه . وفي ر : فخلعوه .

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٧١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٣ ن (٢ : ١٧١) : أبا ذكر بن المخارق . والحق أن فيه سقطاً ، وصحة الكلام : أبا ذكر [بن جنادة بن عيسى المعافري . ثم عزله فولى أبا صالح حماد] بن المخارق . وفيه : أبو ذكر ، في موضع : أبو بكر .

ابن الحكم . ثمّ عزله فولّى أخاه صالح بن الحكم . ثمّ عزله فولّى أخاه داود[1] .

وتتبّع السريّ كلّ من كان [حاربه][2] أو انتهبه ، فجعل يقتلهم ويصلبهم . فعزّ وانتظم سلطانه وقوي أمره . ثمّ ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالبيعة لوليّ عهده عليّ بن موسى بن جعفر بن عليّ بن أبي طالب ، رضوان الله عليهم ، العَلَوي ، وسمّاه الرّضا . ورد الكتاب بذلك في المحرم سنة اثنتين ، فبويع له بمصر . وقام في فساد ذلك إبراهيم بن المهدي ببغداد .

فأخبرني أحمد بن يوسف بن إبراهيم ، عن أبيه : أن إبراهيم بن المهدي قال :

فَلا جُزِيتْ بَنو العَبّاسِ خَيراً ... عَلى رغمي وَلا اغتَبَطَتْ بِرِيْ
أتَوْني مُهْطِعِينَ[3] وَقَدْ أتاهُمْ ... بَوَارُ الدّهْرِ بِالخَبَرِ الجَلِيّ
وَحُلّ عَصَائِبُ الأمْلاكِ مِنهَا ... وَشُدّتْ في رُؤوسِ بَني عَلِيّ
فَضَجّتْ أنْ تُشَدّ عَلى رُؤوسٍ ... تُطَالِبُهَا بِمِيرَاثِ النّبيّ[4]

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى وجوه الجند بمصر ، يأمرهم بخلع المأمون وولي عهده ، وبالوثوب بالسري[5] . فقام في ذلك الحارث بن زُرْعة بن مَحْزَم[6] بالفسطاط ، وعبد العزيز بن الوزير الجروي بأسفل الأرض ، وسلمة[7] بن عبد الملك الأزدي الطحاوي بالصعيد ، وسليمان بن غالب بن جبريل وهو إذ ذاك مع الجروي ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الجبّار الأزدي . فخالفوا

---

١ ذكرت النجوم أن سبب كل هذا العزل تغلب أهل مصر عليه ، وإصغاؤه إلى أقوالهم ، ليستفحل أمره .

٢ زيادة في ر عن خ ، ويحتمل أيضاً : عاداه ، كما في ن .

٣ ر : مقطعين .

٤ ر : فصحت ، ولا معنى لها . والأملاك : الملوك .

٥ خ (١ : ١٧٩) : على السري .

٦ خ (١ : ١٧٩) : محرم .

٧ خ (١ : ١٧٩) : مسلمة . ر : سلامة ، وهو ابن سلمة . وانظر معجم البلدان لياقوت « طحا » وأنساب السمعاني « طحاوي » .

السري ، ودعوا لإبراهيم بن المهدي ، وعقدوا على ذلك الأمر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي ، وأجمعوا على ولايته . فحاربه السري ، فظفر السري بعبد العزيز الأزدي ، وبجمع من أهل بيته . فقتل بعضهم ، وبعث ببعضهم مع ابنه عبد الصمد فقتلهم هناك [1] . وذلك في صفر سنة اثنتين ومئتين. ولحق كلّ من كره بيعة عليّ بن موسى بالجروي لمنعته [2] وشدّة سلطانه .

ثمّ أقبل عبيد بن السري إلى الفسطاط ، فعارضه سلامة الطحاوي بطَحَا . واقتتلوا فانهزم سلامة . وأسره عبيد ، فبعث به إلى الفسطاط ، فأطلقه السري . فهرب سلامة إلى الجروي .

وسار الجروي إلى الإسكندريّة مسيره الثاني . فحصر الأندلسيّين بها ، ثمّ اصطلحوا على فتح حصنها . فدخلها سلمة [3] الطحاوي ، وعليّ بن عبد العزيز الجروي ، ودعوا للجروي بها . ومضى سلمة [3] منها إلى الصعيد في جمع كثير من الجند . فأخرج عمال السري ، ودعا إلى الجروي .

وسار الجروي في جموعه لمحاربة السري . واستعدّ كلّ واحد منهما لصاحبه بأعظم ما قَدِرَ عليه . فبعث السري ابنه ميموناً على تلك الجيوش . فنزل ميمون بشطنوف ، وسار معه مراكبه في البحر ، قد شحنها بالرجال والسلاح . وأتاه عبد العزيز الجروي في البرّ والبحر . فالتقوا بشطنوف ، فقُتل ميمون بن السري ، وانهزم عسكره . وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث ومئتين . قال أبو بِجاد الحارثي [4] ، من بني الحارث بن كعب :

جَمِّعْ رَعَاعَكَ يا سَرِيّ فإنَّهَا   حَرْبٌ تُحِسّ سَعِيرَها قَحطانُ

1 لا يتضح من السياق إلام تشير كلمة « هناك » ، ولعل في العبارة سقطاً .
2 كذا في خ (1 : 179) . وفي ر : منعه .
3 ص : مسلمة . ر : سلامة .
4 ر : أبو بجاد الحارثي . وفي ص : الوبجاد الحارلي .

قَتَلوا أبَا حَسَنٍ وَجَرّوا شِلْوَهُ كَالكَلبِ جَرَّ بشِلْوِهِ الصِّبْيان[1]
وَلّتْ تُجيبُ وَأسْلَمَتْهُ جيادُها عيْلانُ يَوْمَ تَوَاكَلَتْ عَيْلانُ
فَاستَخرَجوهُ مُلَبَّباً فَأتَى بِهِ يجري وَيَهْرِجُ حَوْلَهُ السّودانُ[2]
أبْشِرْ فإنّ [طُلوعَ] نجمِكَ بعدَه عَرْضَ السّماءِ وَنجمُكَ الدّبَرَانُ[3]
لا تَبكِ فالعُقْبَى لإخوَتِهِ غَداً أوْ بَعدَهُ ، فكَمَا تَدينُ تُدانُ

وقال معلّى الطائي يرثي ميموناً :

لَوْ رَدّ غَرْبَ مَنِيّةٍ بِشَجَاعَةٍ أحَدٌ لَدَافَعَ رُكْنَهَا مَيْمُونُ[4]
لَوْ كَانَ تَجْرِيدُ السّيُوفِ يَرُدّهَا لَحَمَاهُ مِنْهَا مُنْصُلٌ وَثَمِينُ[5]
مَا زِلْتُ أطْمَعُ في رُجُوعِكَ سَالماً وَيَرُوعُنِي شَفَقاً عَلَيكَ ظُنُونُ[6]
فَلَيفْجَعَنّ غَداً بِقَتْلِكَ طَاهِرٌ وَلَيُفْجَعَنّ بِقَتْلِكَ المَأمُونُ

وأقبل الجروي في مراكبه بعد قتل ميمون إلى الفسطاط ليحرقها . فخرج إليه أهل المسجد ، وسألوه الكفّ . فانصرف عنها . ثمّ ظهر للجند موت عليّ ابن موسى العلوي ، والجذال إبراهيم بن المهدي ، فأظهروا بيعة المأمون ، ودعوا إليه ، وورد كتاب المأمون إلى السري بذلك ، وبغَسْل المنابر التي دُعي عليها

---

١ الشلو : الجسد .
٢ ملبب : أي جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة وجر منها . وهرج يهرج : وقع في فتنة واختلاط وقتل .
٣ طلوع : زيادة ضرورية لإقامة الوزن والمعنى . ويبدو أنه يريد أن يقول له أبشر بأن نجمك سيطلع بعد نجم ابنك ، ولكنه سيطلع مقترناً بالدبران ، الذي هو نذير الإدبار والهزيمة . والدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وهو تابع للثريا .
٤ غرب المنية : حدتها .
٥ المنصل : السيف . والثمين : الغالي الثمن والمحلى ، ولعله يريد سيفاً أو رمحاً بهذه الصفة .
٦ ر : ظنوني .

لعليّ بن موسى ، فغُسِلت .

ثمّ إن الأندلسيّين أخرجوا عامل الجروي من الإسكندرية ، وهو معاوية ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، وغلقوا الحصن دونه . وخلعوا الجروي ودعوا إلى السري . فسار إليهم الجروي في شهر رمضان سنة ثلاث ومئتين . فعارضته القبط بسخا . وأمدّتهم بنو مدلج ، وهم نحو من ثمانين ألفاً [1] . فخرج إليهم الجروي فهزمهم ، وهربت بنو مدلج . قال معلى الطائي :

فَقُلْ لأميرِ المؤمنينَ نَصيحَةً ... وَمَا حاضِرٌ شَيْئاً كآخَرَ غائِبِ
لَقَدْ حاطَنَا عَبدُ العَزِيزِ بسَيفِهِ ... وَلَوْلاهُ كُنَّا بَينَ قِتْلٍ وَنَاهِبِ[2]

وبعث الجروي بجيوشه إلى الإسكندريّة فحاصروها . وعقد السري لأخيه داود في ذي القعدة سنة ثلاث ومئتين على جيش إلى الصعيد ، بعثه إلى سلامة ابن عبد الملك الطحاوي . فالتقوا ، فانهزم سلامة ، وأُسر هو وابنه إبراهيم . فبعث بهما إلى الفسطاط ، فقتلا يوم السبت لتسع عشرة خلت من المحرم سنة أربع ومئتين . قال المعلى الطائي :

أرَادَ الطّحَاوِيُّ التي لا شَوَى لَهَا ... فَأوْقَدَ نَاراً، كانَ بالنّارِ صَالِيَا[3]
وَدَبّ لأقْطَارِ البِلادِ بِفِتْنَةٍ ... فَجَاشَتْ بِسُقْمٍ لا يُجيبُ المُداوِيا[4]
وَرَاسَلَهُ مَنْ كانَ يَحْفَى بِفَاقَةٍ ... وَأصْبَحَ ذا مَيْلٍ إلَيْهِ مُمَالِيَا
جنتْ ما استحقّ القتلَ يا صاحِ كفُّه ... وكُلّ امرىءٍ يُجْزَى بما كان جانيا

---

١ خ (١ : ١٧٣) : وهم في نحو من مئتي ألف .
٢ القتل ، بكسر القاف : العدو والمقاتل والشجاع ، وبضمها : جمع قتول ، وهو الكثير القتل .
٣ الشوى : الأطراف ، وما لا يقتل صاحبه إذا أصيب فيه . والتي لا شوى لها : أي التي كلها مهم ، يريد الإمارة .
٤ لا يجيب المداوي : أي لا يطيعه ويشفى على يديه .

وأجمع السري على الغدر بوجوه الجند الذين معه ، وكان يخافهم . فجمعهم إليه ، وأخبرهم أن رسولاً قد قدم من قبل طاهر بن الحسين ، وأشار عليهم أن يتلقّوه . فخرجوا في النيل ، وخرج معهم في مركب غير مركبهم ، وهم عباد ابن محمد ، وعوف بن وهب الخزاعي ، وعليّ بن أبي عون ، وعليّ بن إبراهيم ، وأخو الرافقي . وحمل معهم أخاه إسماعيل بن الحكم . وجعل في باطن المركب غلاماً له ، وأمره أن يخرق المركب . ففعل الغلام ذلك ، فغرقوا ومعهم أخوه ، وأخرجوا أمواتاً .

ثمّ إن عبد العزيز الجروي سار إلى الإسكندرية مسيره الرابع . فأغلق الأندلسيون حصنها ، فحاصرهم الجروي أشدّ الحصار ، ونصب عليهم المنجنيقات . [و] أقام على ذلك سبعة أشهر ، من مستهلّ شعبان سنة أربع ومئتين إلى سلخ صفر سنة خمس . فأصاب الجرويَّ فِلْقَةٌ من حجر مَنْجَنِيقه ، فمات سلخ صفر سنة خمس ومئتين .

ومات السري بن الحكم بالفسطاط بعده بثلاثة أشهر ، يوم السبت لسلخ جمادى الأولى[1] سنة خمس ومئتين . فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً .

٨٤ — ابو النصر بن السري*

ثمّ وليها أبو نصر بن السري [2] ، بويع يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة سنة خمس ومئتين ، وهو على الصلاة والخراج . فجعل على شرطه محمد بن

١ ن : قال صاحب البغية : ربيع الأول .

* الخطط ١ : ٣١٠ ، والنجوم ٢ : ١٧٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٢ اسمه محمد .

قُشاش [1] ، ثمّ عزله وولّى أخاه عبيد الله بن السري . فاستخلف محمد بن عُتْبة ابن يَعْفُر المعافري . فالذي كان بيد أبي نصر من أرض مصر فسطاطها وصَعيدها وغربيتها . وأمّا أسفل الأرض كلّه فكان بيد عليّ بن عبد العزيز الجروي ، مع الحوف الشرقي .

ثمّ سار أحدهما إلى صاحبه في النيل . فالتقوا بشطنوف فاقتتلوا ، وعلى جيش أبي نصر أخوه أحمد بن السري . فانهزم أحمد بن السري ، وأحسن عليّ ابن الجروي فيه الظفر فلم يتبعه . فقال سعيد بن عفير لعليّ بن الجروي [2] :

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي عَلِيّاً ... رِسالَةَ مَنْ يَلومُ عَلى الرُّكوكِ [3]

عَلامَ حَبَسْتَ جَمعَكَ مستكِفّاً ... بشَطّ يَنُوفَ [4] في ضَنَكٍ ضَنيكِ

وَقَد سَنَحَتْ لكَ العَفَرَاتُ ممّن ... رَمَاكَ بجَيشِهِ الوَهِنِ الرَّكيكِ [5]

أمِنْ بُقْيَا ؟ فلا بُقْيَا لمَنْ لا ... يَرَاهَا عِنْدَ فُرْصَتِهِ عَلَيكِ

ثمّ بعث أبو نصر أيضاً بمراكبه ، عليها أحمد بن السري . فأتاه عليّ بن الجروي في مراكبه . فالتقوا بدَمَنْهُور ، فيقال : إن القتلى بينهما كانوا يومئذٍ سبعة آلاف . وانصرف أحمد بن السري إلى الفسطاط . وتبعه أبو ثور اللخمي في مراكب عليّ بن الجرويّ إلى الفسطاط ، وعزم على حرق الفسطاط . فخرج إليه أهل مصر وسألوه الكفّ . ومضى فرج أبو حرملة إلى عليّ بن الجروي ، فسأله الصلح ، فاصطلحا على أن يكفّ أحدهما عن الآخر .

....

١ ن (٢ : ١٧٨) : قابس .
٢ الشعر في معجم البلدان لياقوت « شطنوف » .
٣ الركوك : الضعف .
٤ معجم البلدان : بشط النوف .
٥ العفرات : جمع عفرة ، وهي الدوس في التراب ، يريد به الإذلال . وفي ر : الغفران ، تحريف .

ثمّ توفي أبو نصر ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ستّ ومئتين . وكانت ولايته عليها أربعة عشر شهراً [1] .

٨٥ ـ عبيد الله بن السري *

ثمّ وليها عبيد الله بن السري ، بايعه الجند يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ستّ ومئتين ، وهو على صلاتها وخراجها . فجعل على شرطه محمد بن عتبة ابن يعفر المعافري [2] . وكفّ عبيد الله عن عليّ بن الجروي . فكفّ عليّ عنه حتّى انسلخت سنة ستّ ومئتين . وعقد المأمون لخالد [3] بن يزيد بن مَزْيَد الشيباني على صلاتها . وبعثه في جيش من ربيعة وأفناء الناس [4] حتّى دخل أرضها ، وراسل عبيداً . فامتنع عبيد من التسليم له ، واحتجّ عبيد أن كتاب أمير المؤمنين المأمون ورد عليه بولايته . وبعث عبيد بأخيه أحمد بن السري يمانع خالد بن يزيد من المسير . فالتقوا بفاقوس من حوف مصر الشرقي ، فاقتتلوا ثمّ تحاجزوا . وانضمّ عليّ بن الجروي إلى خالد بن يزيد ، وأقام له الأنزال [5] ، ودلّه على الطريق . وحفر عبيد الله خندقاً وفرض فروضاً ، وخالد مُجِدّ في جباية ما مرّ عليه من القرى . ثمّ سار خالد حتّى نزل دمنهور ، على أميال من الفسطاط .

---

١ ن (٢ : ١٧٨) : فكانت ولايته على مصر استقلالا سنة واحدة وشهرين وثمانية أيام .

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ١٨١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .

٢ ن (٢ : ١٨١) : محمد بن عقبة . والمعافري ، كذا في ر عن ن ، وهو الصواب كما تقدم . وفي ص هنا : المرادي .

٣ خ (١ : ١٧٩) هنا فقط : مخلد ، وفي المواضع الأخرى : خالد .

٤ أفناء الناس : الجماعات المختلطة منهم .

٥ الأنزال : جمع نزل ، وهو المنزل وما هيىء للضيف لينزل عليه .

ثمّ سار أيضاً إلى خندق عبيد ، فاقتتلوا لخمس خلون من ربيع الأوّل سنة سبع ومئتين ، اقتتلوا ثلاثة أيّام . وأسر خالد شماس بن داود بن الحكم فقتله صبراً . ثمّ صبّحهم عبيد الله اليوم الرابع ، فكرّ عليهم بنفسه ، فانهزموا عنه . قال معلى الطائي :

فَيا مَن رَأى جَيشاً مَلا الأَرضَ فيضُه أطَلَّ عَلَيْهِمْ بالهَزِيمَةِ وَاحِدُ
تَبَوّا دَمَنْهُوراً فَدَمّرَ جَيْشَهُ وَعَرّدَ جَيْشُ اللّيلِ وَاللّيلُ رَاكِدُ[1]

ونزل خالد بدمنهور ، ووافقه عبيد بها . وسفر بينهما رجال من الجند ، فكان يحتجّ بكتاب أمير المؤمنين المأمون وولايته إيّاه عليها . قال سعيد بن عُفَير :

يَا أيّهَا المُتَحَارِبَانِ وَإنّمَا دَعوَاهُما المأمُونُ في الصّدَقاتِ
هَل تَرْجِعانِ إلى التقيّةِ وَالتّقَى وَتُتارِكانِ تَغَاوُرَ الغَارَاتِ
حَتّى يَجيءَ مِنَ الخَليفَةِ أمرُهُ فَيَميزَ بَيْنَ الحَقّ وَالشّبُهَاتِ

ثمّ التقوا صبيحة الاثنين لمستهلّ ربيع الآخر سنة سبع ومئتين فاقتتلوا . وأسرع القتل في الفريقين جميعاً . ثمّ عَدَوا عن[2] الحرب ، فقُهر[3] أصحاب خالد ، وملوا الحرب ، وكرهها أصحاب عبيد أيضاً .

وأقبل النيل ، فترفع خالد إلى أرض الحوف . فلمّا رأى ذلك عليّ بن الجروي ، مكر[4] بخالد حتّى أخرجه عن عمله ، فقال لخالد : إني لا أرى لك أن تقيم في بلاد قيس ، وهم جند الحوف ، وهذا النيل قد مدّ ، فتصير أسيراً

١ عرد : هرب .
٢ كذا في ر . وفي ص : على .
٣ كذا في ص ، وجعلها ر : فقهقر .
٤ كذا في ر عن خ . وفي ص : وفكر .

في أيديهم ، وقد رأيت أن أقدم إليك [1] سفناً تجوز فيها إلى غربيّ [2] النيل ، وأمدك بالطعام والعلف ، فإذا انكشف النيل عُدتَ إلى موضعك . فأجابه خالد ، فقدّم إليه عليّ بن الجروي مراكبه ، فعدّى فيها النيل حتى سار إلى نَهْيَا [3] ، فنزل في رملها . وانصرف عليّ بن الجروي ، وتركه بها في ضُرّ وجهد . قال مُعَلَّى الطائي :

سَلا خَالِداً لَمَّا انْجَلَى عَنْهُ شَكُّهُ ... وَأَسْلَمَهُ في عُدْوَةِ البَحْرِ خاذِلُهْ
فَزَالَتْ أَمَانِيهِ غَدَاةَ سمَا لَنَا ... بِعَارِضِ جَيْشٍ يمطرُ الموْتَ وابِلُهْ

فلمّا انكشف النيل ، عسكر عبيد بالجيزة لعشر خلون من شهر رمضان سنة سبع ، ثمّ سار إلى خالد بنَهْيَا [3] . فحاربه فأسر خالد بن يزيد ، واستأمن عُظْم [4] جيشه . ودخل به إلى الفسطاط يوم الاثنين لخمس خلون من شوال سنة سبع . قال معلى الطائي :

أَلا لا أرَى خَيْلاً أضَرَّ لَهُ الوَغَى ... وَأجْبَنَ في الهَيجاءِ من خيل خالدِ
وَقُوّادُهُ أشرَارُ كلّ قَبِيلَـةٍ ... تَمَالَوْا عَلَى إسْلامِهِ فِي الشَّدائدِ
فَمَا أسَرُوا مِنهُ جَبَاناً مُعَضَّداً ... وَلكن أبا شِبْلَيْنِ عَبْلَ السوَاعدِ [5]
فإنْ يَقتلُوهُ يَقتلُوا مِنْهُ سَيّداً ... شُجَاعاً جَوَاداً ماجِداً وَابن ماجدِ
وَإنْ كَفَفُوا عَن قتله فهيَ مِنّةٌ ... لآلِ سَرِيٍّ في مَنَاطِ القَلائِدِ

ودعا عبيد بن السري بخالد بن يزيد فسأله عمّا ذهب له من مال . فخبره به ،

١ ص : إلى . ر : لك .
٢ ر : علي .
٣ نهيا : بلدة من نواحي الجيزة .
٤ عظم جيشه : معظمه . وفي ر : عظيم .
٥ المعضد : ذو الأعوان والأنصار . العبل : الغليظ .

فدفع إليه عبيد أضعافه ، ومَنّ عليه ، وخيّره بين المُقام عنده أو يخرج حيث شاء . فاختار ركوب البحر من القلزم إلى مكّة ، فخرج من مصر . وقَدِمَ حمّاد ابن أبي سمين [1] رسولاً من أمير المؤمنين المأمون ، بولاية عبيد على ما في يديه وضمّنه خراجه ، وبولاية عليّ بن الجروي على ما في يديه وضمّنه خراجه .

وأقبل عليّ بن الجروي على استخراج خراجه . فمانعه قوم من أهل الحوف ، وكتبوا إلى عبيد يستمدّونه [2] على عليّ . فأمدّهم وبعث بأخيه أحمد بن السري إليهم . فسار عليّ بن الجروي إليه . فالتقوا بالبُوب [3] من كورة بَنَا [4] ، وهو الموضع الذي يقال له « بُلُقِينَة » . فاقتتلوا يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع ومئتين . وخرج عبيد من الفسطاط فعسكر بالبَشَنُون [5] ثمّ عسكر بدِفْرَى . وعاود ابن الجروي أحمد بن السري الحرب بمحلّة أبي الهيثم ، سلخ صفر ، وعاوده أيضاً لثلاث خلون من ربيع الأوّل ؛ وهم مُنتصفون . ثمّ انصرف ابن الجروي فتحمل فيمن معه ، ومضى إلى دمياط . قال معلى الطائي :

ألا هَلْ أتَى أهْلَ العِراقَين وَقْعَةٌ ... لَنَا بِحِمَى بُلُقِينَ شَيَّبَتِ الوُلْدَا
وَمَا كانَ مِنّا قَتْلُهُمْ عَنْ جَهالَةٍ ... خَطَاءً وَلَكِنا قَتَلْنَاهُمُ عَمْدَا
وَلَمّا تَبَيَّنْتَ المَنِيّةَ في القَنَا ... نَكصْتَ تُنادي حينَ ضَلَّ النّدا سَعْدَا
فوَلّيْتَ عَنْ رَبْعِ المَحَلّةِ هَارِباً ... عَلى أيْلَةٍ ما تَرْكَبُ الجَوْرَ وَالقصْدا [6]

. . . . .

١ كذا في ر ، وقال : « غير منقط في الأصل ولعل صوابه سمير » .
٢ كذا في ر ، وفي ص : يستمدهم . خطأ .
٣ كذا في ي (١ : ٧٢٩ ، ٧٥٥) . وفي ر : النوب . وقال : « غير منقط الأول في الأصل ، ضبطناه بالتخمين لأنه لم يمم في رواية الخطط ، وهذا الموضع غير النوب الموجودة اليوم بالدقهلية» .
٤ بنا : بلدة قديمة بينها وبين سمنود ميلان .
٥ البشنون : من الغربية .
٦ ما تركب الجور والقصد : أي لا تأخذ الطريق القويم أو تحيد عنه ، أي في حيرة لا تدري ما تفعل ، أو تسير فيه تارة وتنحرف عنه أخرى . والشطر الثاني في ر : على أبلة .

فكَيْفَ رَأَيْتَ اللهَ أنْزَلَ نُصرَةً عَلَيْنَا وَوَلاَّكَ المَذَلَّةَ وَالطَّرْدَا
سَنُهْدي إلى المَأمُونِ مِنَّا نَصَائِحاً نُضَمِّنُهَا طَيَّ الصَّحَائِفِ وَالبُرْدَا
بِفِعْلِ[1] عَلِيٍّ وَالَّذي كانَ مُجمِعاً عَلَيْهِ بإظْهَارِ الخِلافِ الذي أبدَى

ومضى أحمد بن السري إلى محلّة شرقيون ، فدخلها وأمر بنهبها ، فكان من أعظم ما أتاه . ومضى عليّ بن الجروي إلى طنّاح [2] . ومضى أصحاب عبيد إلى تِنّيس ودمياط فدخلوها . ومضى عبيد فدخل تنّيس لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأوّل سنة تسع . ولحق ابن الجروي بالفرما ثمّ إلى العريش ، فنزل فيما بينهما وبينَ غَزّة . قال سعيد بن عفير :

ألا يا عَلِيَّ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ إلى أين [صرْتَ][3] تريدُ الفِرَارَا
فَلَسْتَ بِأوّلِ مَنْ كَادَهُ عَدُوٌّ فكَرَّ عَلَيْهِ اعتِكارَا[4]
وَأجرُ مَصيرِكَ أن يَسْحَبُوا إلَيْكَ فُتُوحاً عِظَاماً كِبَارَا
فَتُدْرِكَ ثأرَكَ مِنْ أهْلِهِ وَتَلْبَسَ بَعدَ الكُبُوِّ الفَسَارَا[5]

وعاد عليّ بن الجروي فأغار على الفرما مستهلّ جمادى الآخرة سنة تسع . وهرب أصحاب عبيد من تنيس ودمياط فلحقوا بالفسطاط . وأقبل ابن الجروي إلى شَطْنَوْف [6] . فجمع له عبيد واستعد ، وعقد لمحمد بن سليمان بن الحكم

١ كذا في ر . وفي ص : بعقل .
٢ طناح : قرب دمياط . وفي و : طنطاح ، تحريف .
٣ زيادة في ر .
٤ اعتكار : كر وحمل على العدو .
٥ كذا في ر ، وقال : « في الأصل: انفسار . والذي يظهر أنه معرب أفسر بمعنى التاج بالفارسي » .
٦ شطنوف : من الغربية ، على فرسخين من القاهرة ، ويفترق النيل عنده إلى فرعين ، فرع شرقي إلى تنيس ، وفرع غربي إلى رشيد .

عليهم . فالتقوا بشطنوف ، فكانت لابن الجروي أوّل النهار ، ثمّ أتاه كمين عبيد فانهزم ، وذلك يوم الاثنين لثماني عشرة خلت من رجب سنة تسع . ومضى عبيد ابن السري إلى تنيس ودمياط . ولحق عليّ بن الجروي بالعريش . قال معلى الطائي :

أَلَمْ تَرَ خَيْلَهُ صَبَحَتْ عَلِيًّا تَلُفُّ عَلَى مَنَاسِجِهَا النِّسَاعَا[1]
فَوَلَّى عَنْ عَسَاكِرِهِ وَخَلَّى عَلَى الأَسَلِ المَدَائِنَ وَالرِّبَاعَا[2]
وَلَكِنْ فَاتَ فَوْقَ أَقَبَّ نَهْدٍ كَرَجْعِ الطَّرْفِ لا يَخْشَى اضْطِلاعَا[3]
فَحَسْبُكَ أَنَّ قَوْمَكَ مِن جُذَامٍ وَسَعْدٍ لا تَرَى لَهُمُ اجْتِمَاعَا
دَعَتْهُمْ طَاعَةٌ لَكَ فَاسْتَجَابُوا وَمِن عَجَبٍ لِمِثْلِكَ أَنْ يُطَاعَا

وأقبل عليّ بن الجروي أيضاً في المحرم سنة عشر ومئتين . فدخل تنّيس ودمياط بغير قتال . وأتى محلّة شرقيون . فبعث عبيد بمحمد بن سليمان بن الحكم في المراكب ، فنزل طُوخ . فبعث إليه ابن الجروي بابن غُصَين السعدي . فقاتله فانهزم ابن غصين . فبلغ ذلك عليًّا ، فمضى إلى الهُو[رين] [4] ثمّ دخل منها إلى جُرْجِير[5] .

---

١ النساع : جمع نسعة ، وهي السير المضفور يجعل زماماً للبعير وغيره . والمنسج : ما بين العرف وموضع اللبد أو ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر ، يريد أنها في سرعتها تفعل ذلك . وفي ر : تدف . وفي ص : لوف .

٢ الأسل : الرماح .

٣ الأقب : الضامر البطن الدقيق الخصر من الخيل . والنهد : الفرس الحسن الجميل الجسم .

٤ كذا في ر . وهورين : قرية من أعمال قويسنا ، تعرف بنطابة .

٥ جرجير : قرية اندثرت كانت في الشمال الشرقي من ناحية ملشية أبي عامر ، على بعد ثلاثة كيلومترات من سكنها بأراضي ناحية المناجاة ، بمركز فاقوس من مديرية الشرقية .

٨٦ ـ عبد الله بن طاهر *

وأقبل عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى الشام . فظفر بنصر بن شبث في سنة عشر ومئتين. وأقبل سائراً إلى مصر فتلقاه عليّ بن الجروي بالأموال والأنزال وانضمّ إليه . وبعث عبد الله بن طاهر إلى عبيد يدعوه إلى السمع والطاعة . فلم يَنْحَشْ [1] عبيد إلى ذلك . وسار ابن طاهر فنزل بلبيس ، فراسل عبيداً أيضاً وخوّفه ومنّاه وأرهبه . فلم يجنح إلى شيء من ذلك . وبعث عبيد أيضاً أبا صالح حمّاد بن المُخارِق إلى أمير المؤمنين المأمون ، وجعل يدافع ابن طاهر ، ويُحكم أموره ، ويحفر خندقه . ويشحن سفنه ، وجعل عليها ابن الأكشف . وابن طاهر يتراخى عنه ، غير أنّه قد بعث عُمّاله يجبون الخراج . وسار ابن طاهر من بلبيس حتى نزل زُفَيتا [2] وعقد بها جسراً . وبعث عيسى بن يزيد الجُلودي إلى شَطَنوف . وأقبلت سفن ابن طاهر من الشام ، فجعل عليها عليّ بن الجروي لمعرفته بالحرب في البحر . وبعث عبيد أيضاً مراكبه ، عليها أبو السَّرْد [3] عسامة ابن الوزير الشيباني . فالتقوا فانهزم أصحاب عبيد . وأقبل ابن طاهر إلى خندق عبيد الذي احتفره ، فنزل عليه يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة إحدى عشرة . فتقاتلوا فاستأمن أبو السَّرد في جمع كبير إلى ابن طاهر ثمّ تخامروا [4] .
قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي :

لَعَمْري لَقَدْ كانَتْ بِمِصرَ وَقيعَةٌ أقامَتْ على قَصْدِ الهُدى كلّ مائِلِ

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ١٩١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
١ ر : فلم يتحاش .
٢ خ (١ : ١٧٩) : زفتا . وهما بلدة واحدة ، كما يظهر من معجم البلدان لياقوت .
٣ ر : أبو السرور ، وانظر الشعر .
٤ تخامروا : اختلطوا وتقاربوا .

على الخَنْدَقِ الأقصى وَما كانَ حوْلَه وَما قَد يَليهِ مِنْ فَضَاءٍ وَسَاحِلِ
رَأى ابنُ السريّ النّصرَ أوّلَ يَوْمِهِ وَأوْدى بِلَيْثٍ من أبي السَّرْدِ باسِلِ
لَوَيْنَ جُموعَ ابنِ السّريّ وَخَيْلُهُ شَماطِيطُ تَتْرَى كالنّعامِ الجَوَافِلِ[1]
فَلَمّا رَأوْا أنْ لا مَحِيصَ وَأنّهُ كِفَاحُ الرّدَى في كلّ حقّ وَبَاطِلِ
تَوَخّوْا أمَانَ الأرْيَحِيّ ابنِ طاهِرٍ فَمِنْ فَارِسٍ يأتِيهِ طَوْعاً وَرَاجِلِ

وقدم أبو صالح التميمي بأمان عبيد من قبل أمير المؤمنين يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة إحدى عشرة . وبتوقيع المأمون إلى ابن طاهر في طيّ كتابه ، الذي كتب به ابن طاهر يسأل فيه أمان عبيد ، بهذه الأبيات [2] :

أخِي أنْتَ مَوْلايَ الّذي أحْفَظُ نُعْمَاهُ
فَمَا تَهْوَى مِنَ الأمْرِ فَإني سَوْفَ أهْوَاهُ
وَمَا تَسْخَطُ مِنْ شَيْءٍ فَإني لَسْتُ أرْضَاهُ
لَكَ اللهُ عَلى ذاكَ لَكَ اللهُ لَكَ اللهُ

وقام بالصلح محمد بن أسْباط كاتب عبيد بن السريّ على الخراج ، واشترط لعبيد شروطاً . فكتب عبد الله بن طاهر لعبيد كتاب أمان ، وأشهد فيه شهوداً من الجند والفقهاء وأشراف أهل مصر وجَمْعاً ممّن يُنْسَب إلى العدالة ؛ وذلك في صفر سنة إحدى عشرة ومئتين . وتوجه عبيد في أهل بيته على عبد الله بن طاهر يوم الاثنين لستّ بقين من صفر . فخلع عليه ابن طاهر وأجازه بعشرة آلاف دينار ، وأمره بالخروج إلى المأمون .

١ شماطيط : متفرقة . تترى : بعضها وراء بعض . الجوافل : الهاربة .
٢ وردت هذه الأبيات في النجوم الزاهرة (٢ : ١٩٢) مع اختلاف يسير عما هنا .

حدثني ابن قديد قال: حدثني أبو نصر أحمد بن علي بن صالح قال: أخبرني ياسين بن عبد الأحد قال: سمعت أبي يقول: لمّا دخل عبد الله بن طاهر مصر، كنتُ فيمن دخل عليه، فقلت: حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي قُبَيل، عن تُبَيع [1]، قال: يا أهل مصر [2]، كيف بكم إذا كان [في] [3] بلدكم فتنة، فوليكم فيها الأعرج، ثمّ الأصفر، ثمّ الأمرد، ثمّ يأتي رجل من ولد الحسين لا يُدْفَع ولا يُمنَع، تبلغ راياته البحر الأخضر، يملأها عدلاً. فقد [4] كان ذلك: كانت الفتنة فوليها السري وهو الأعرج، والأصفر ابنه أبو نصر، والأمرد عبيد بن السريّ، وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين. قال أحمد الحمراوي:

أترْجُو مَهَاةٌ دَفْعَ ضِرْغَامِ غابَةٍ ... لَشَتّانَ ما بَيْنَ المَهَا وَالهَزَابِرِ [5]
وَإنّ أحقّ النّاسِ أنْ يَشْهَدَ الوَغى ... وَيَقْصِفَ أصْلابَ المُلُوكِ الجَبَابِرِ
لمَنْ لمْ يَكُنْ في الرّوْعِ في زِيّ غادةٍ ... ولَمْ يَحْتَجِبْ صُبْحاً لمَشْطِ الضّفائِرِ

ثمّ وليها عبد الله بن طاهر بن الحسين، من قبل المأمون، على صلاتها وخراجها. دخلها يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة. فجعل على شرطه مُعَاذ بن عزيز أيّاماً، ثمّ جعل مكانه عَبْدَوَيْه بن جبلة من الأبناء. وأقام عبد الله بن طاهر في معسكره حتّى خرج عبيد بن السري إلى بغداد، يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة. قال حبيب ابن أوس الطائي:

فَأوْرَدَهُ بَغْدَادَ يَهْوِي بِرِجْلِهِ ... ذَمُولٌ تَرَامَى في قِلاصٍ ذَوَامِلِ [6]

---

١ كذا في ر عن المشتبه. وفي خ (١ : ١٨٠)، ص: سبيع.
٢ كذا في ر عن خ. وفي ص: قبيع يا مصري.
٣ زيادة في ر عن خ.
٤ كذا في ص. وفي ر عن خ: فقلت.
٥ المهاة: البقرة الوحشية. والضرغام: الأسد. والهزابر: الأسود.
٦ الذمول: الناقة التي تسير سيراً ليناً كالعنق أو فوقه. والقلاص: النوق الشابة أو الباقية على السير أو الطويلة القوائم.

فَـأَصْبَحَ قَدْ زَالَتْ ظِلالُ نَعِيمِهِ وَأَيّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْماً بِزَائِلِ

حدّثني نصر بن عبد الله بن عبيد بن السري : أن عبيداً عاش بعد خروجه من مصر زماناً ، وأنّه مات بسُرّ مَنْ رأى سنة إحدى وخمسين ومئتين .

وأجمع [1] عبد الله بن طاهر على المسير إلى الاسكندريّة . فبعث على مقدمته العبّاس وهاشماً من قوّاد العجم من أهل خراسان ، وذلك لمستهلّ صفر سنة اثنتي عشرة ، واستخلف عليها عيسى بن يزيد الجلوديّ . ونزل عبد الله بن طاهر على حصن الإسكندريّة ؛ فَصَدَها [2] في ربيع الأوّل سنة اثنتي عشرة ، [و] [3] حصرها بضع عشرة ليلة . فخرج إليه أهلها بأمان . وصالح الأندلسيين على أن يسيرهم من الإسكندريّة حيث أحبّوا ، على أن لا يُخرجوا في مراكبهم أحداً من مصر ، ولا عبداً ، ولا آبقاً ؛ فإن فعلوا فقد حلّت له دِماؤهم ونَكْثُ عهدهم . وتوجّهوا فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم . فوجد فيها جمعاً من الذين اشترط عليهم أن لا يخرجوهم . فأمر ابن طاهر بإحراق مراكبهم . فسألوه أن يردّهم إلى شرطهم ، ففعل . وولّى على الإسكندريّة إلياس بن أسد ابن سامان [4] خُذًا من ولد بَهْرام شُوبِين [5] .

ورجع ابن طاهر إلى الفسطاط في جمادى الآخرة سنة ثنتي عشرة . فولّى عيسى بن المنْكَدِر القُرشيّ القضاء . وأمر بالزيادة في المسجد الجامع ، فزيد فيه مثلُه . ثمّ ركب النيل متوجّهاً إلى العراق لخمس بقين من رجب سنة ثنتي

---

١ ر : جمع .

٢ كذا في ر ، وهو يناقض قول المؤلف السابق إنه خرج إليها في مستهل صفر ، وهو ما يوافق أقوال ابن تغري بردى والمقريزي . ولعل الكلمة محرفة عن « فحصرها » ، وحينئذ فلا داعي لزيادة واو العطف بعد .

٣ زيادة عن ر .

٤ كذا في ر عن خ (١ : ١٧٣) . وفي ص : سليمان . تحريف .

٥ كذا في ر عن ط (١ : ٩٩٢) وهو بهرام جشنس المعروف بجوبين أو شوبين . وفي ص : سونين .

عشرة . فكان مُقامه بمصر ، بعد أن صحّت له الولاية إلى أن خرج عنها ، سبعة عشر شهراً وعشرة أيّام .

٨٧ – عيسى بن يزيد الجلودي*

ثمّ وليها عيسى بن يزيد الجلودي ، باستخلاف ابن طاهر له على صلاتها . فجعل على شرطه ابنه محمداً ، وعلى المَظالم إسحاق بن متوكل . فكانت ولاية عيسى من قبل ابن طاهر إلى يوم الجمعة لسبع عشرة من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومئتين . فقدم أبو الخير بشْر بن بُرد ، رسول أبي إسحاق بن هارون الرشيد [1] ، بولاية الأمير أبي إسحاق على مصر وعزل عبد الله بن طاهر عنها ، وذلك لوفاء ثلاثة وثلاثين شهراً لولاية عبد الله بن طاهر وخلفائه . فأقرّ أبو إسحاق الجُلُوديّ على الصلاة فقط ، وعلى خراجها صالح بن شيرزاد . فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم . فانتقض أسفل الأرض وعسكروا . فبعث عيسى بن يزيد بابنه محمد في جيش لقتال أهل الحوف . فنزل ببُلبيس ، فلقيه بها جمع منهم فحاربوه وهزموه . فنجا محمد بن عيسى ، ولم ينْجُ من أصحابه أحد ، وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومئتين [2] .

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢٠٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١١ .
١ المعتصم الخليفة بعد .
٢ ن (٢ : ٢٠٥) : « فكانت ولاية عيسى على مصر ، في هذه المرة ، سنة وسبعة أشهر وأياماً » .

٨٨ – عمير بن الوليد *

ثمّ وليها عُمير بن الوليد ، باستخلاف أبي إسحاق بن الرشيد على صلاتها . وورد عليه كتاب أبي إسحاق بولايته عليها يوم الأحد لتسع عشرة [1] خلت من صفر سنة أربع عشرة . فجعل على شُرَطه ابنه محمداً ، فاستخلف محمد رجلاً يدعى السَّليل بن ربيعة . وفرض عمير الفُروض ، واستعدّ لحرب أهل الحوف . وبعث بعبد الله بن حُلَيس [2] الهلالي إلى الحوف ، ليصلح أمر قيس ويردّهم إلى الطاعة . فمضى إليهم [ابن] [3] حليس ، فأتاهم وحرّضهم ، فعقدوا له عليهم . وقام [4] بأمر اليمانية عبد السلام بن أبي الماضي الجُذامي ثمّ الجروي . فسار إليهم عمير في جيوشه وفروضه ، وتبعه عيسى بن يزيد الجلوديّ ؛ كان خروجه من الفُسطاط يوم الثلاثاء لستّ عشرة من ربيع [الأوّل] [5] سنة أربع عشرة ومئتين . واستخلف على الفسطاط ابنه محمداً . وقدم أبو خالد المهلّبي من قبل المأمون إلى اليمانية ، ومحمد بن ذُوالة القيسي إلى القيسية [6] . فبذلا لهم ما شاؤوا ، فلم ينههم ذلك عن الحرب . وزحفوا إلى عمير ، وعلى اليمانية عبد السلام بن أبي الماضي ، وعلى قيس عبد الله بن حُلَيس الهلالي . فالتقوا بمنية مال الله [7] ، فاقتتلوا ، فقُتل من أهل الحَوف جمع كثير ، وانهزموا . فتبعهم عمير في نفر

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢٠٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

١ كذا في ر . وفي خ (١ : ٣١١) ، ن (٢ : ٢٠٧) : لسبع عشرة .

٢ ن : ابن الجليس .

٣ زيادة ضرورية عن ر .

٤ ر : وأقام .

٥ زيادة في ر ، وهي في خ ، ن .

٦ ر : محمد بن دوالة العبسي إلى العبسية . خطأ .

٧ من مديرية الشرقية . وفي ت : منية يا لله . وانظر سيرة أحمد بن طولون للبلوي ١٥١ ، ٢٧٣ .

من أصحابه . فعطف عليه كمين لأهل الحَوف ، فقتلوه باليهودية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة [1] من ربيع الآخر . وكان الذي قتله مُبارك الأسود مولى حُمَيد ابن كوثر الحَرَشي . فكان مقام عُمَيْر على إمرتها إلى أن قُتل ستين يوماً .
قال حبيب بن أوس الطائيّ [2] :

ألا رُزِئَتْ خُرَاسَانٌ فَتَـاهَا   غَدَاةَ ثَوَى عُمَيْرُ بْنُ الوَلِيدِ
فَيَا يَوْمَ الثّلاثَا كَمْ كَئِيبٍ   رَمَاهُ الحزْنُ فيكَ وَكَمْ عَمِيدِ [3]
فَكَمْ سَخَنَتْ فِينَا مِنْ عُيُونٍ   وَكَمْ أعْثَرْتَ فِينَا من جُدُودِ [4]
فَمَا زُجِرَتْ طُيُورُكَ عن سَنِيحٍ   وَلا طَلَعَتْ نجُومُكَ بالسّعُودِ [5]

وقال أيضاً [6] :

أنْعَى عُمَيْرَ بْنَ الوَلِيدِ لِغَارَةٍ   بِكْرٍ مِنَ الغارَاتِ أوْ لِعَوَانِ
أنْعَى فَتى الفتيانِ غيرَ مُكَذَّبٍ   قَوْلِي وَأنْعَى فَارِسَ الفُرْسَانِ

وقال سعيد بن عفير :

سَاقَتْ عُمَيْرَ إلى مِصْرٍ مَنِيَّتُـهُ   بِإمْرَةٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِمَسْعُودِ
حَتّى أتَتْهُ المَنَايَا وَهْوَ مُلْتَحِفٌ   ثَوْبَيْنِ مِنْ حِبَرَاتِ البَأسِ وَالجُودِ

---

١ خ ، ن : لست عشرة خلت .
٢ ديوان أبي تمام ، تحقيق شاهين عطية ، بيروت ١٨٨٩ ، ص ٣٢١ .
٣ العميد : المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه ، ولعله يريد من هذه الخبر فصار لا يستطيع القيام كالمريض .
٤ الجدود : الحظوظ . وأعثرها : جعلها عاثرة تعسة . وكذا روي هذا الشطر في الديوان . وفي ر : وكم أعبرت فينا من خدود .
٥ السنيح : الظبي إذا مر من مياسرك إلى ميامنك ، وهم يتفاءلون به .
٦ الديوان ٣٤٨ .

فاذهَبْ حَميداً فلا تبْعَدْ فكلّ فتىً يَوْماً وَإنْ كَرُمَتْ أفعالُهُ يُودي

وأقام محمد بن عمير خليفة لأبيه عليها شهراً ، ثمّ أظهر الجلودي كتاباً بولايته ، فسلم إليه محمد .

٨٩ – عيسى بن يزيد الجلودي *

الثانية

ثمّ وليها عيسى بن يزيد ، خليفةً لأبي إسحاق ، على صلاتها . فجعل على شرطه رَجُلاً من أهل خراسان يقال له مُطهَّر . ثمّ سار عيسى إلى أهل الحوف ، فلقيهم بمُنية مطر [1] . فكانت بينهم وقعة . ثمّ انصرف أهل الحوف على حامية . ومضى الجلوديّ حتى نزل النُّوَيرة ، فخندق على نفسه وجيشه خندقاً ، وأقام أيّاماً . فأتاه أهل الحَوف فصبّحوا به . فهاله أمرهم ، فلمّا أمسى تحمّل منهزماً إلى الفسطاط ، وأحرق ما ثقل عليه من رحله ، وخندق على الفسطاط ؛ وذلك يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة أربع عشرة . قال حبيب بن أوس الطائي يهجو الجلوديّ :

أللهُ أرْهَقَكَ الهَزيمَـةَ إذْ جَبَذَتْكَ [2] أحبالُ الرّدى جذْبَا

وَأَتَتْكَ خَيْلٌ لَوْ صَبَرْتَ لهَا أنْهَبْنَ رُوحَكَ في الوَغَى نَهبَا

مِنْ حَيِّ عَدْنَانٍ وَإخْوَتِهِمْ قَحْطَانَ لا مِيلاً وَلا نُكُبَا [3]

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢٠٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

١ هي المطرية . انظر ن (٢ : ٢٠٨) .

٢ ص : جبذتك . ر : جذبتك . وهما بمعنى واحد .

٣ الميل : جمع أميل ، وهو من يميل على السرج ولا يستوي عليه ، ومن لا سلاح معه ، والجبان . والنكب : جمع أنكب ، وهو المائل عن الحق والحائد عن الخصم .

أعْصَمتَ بِاللّيْلِ البَهيمِ وقَدْ ... ألْقَى عَلَيْكَ ظَلامَهُ حُجُبَا
وَتَرَكْتَ جُنْدَكَ للقَنَا جُزُراً ... وَالبِيضُ تَخدُبُ هامَهُم خَدْبَا[1]
فَاشْكُرْ أيَادِيَ لَيْلَةٍ سَنَحَتْ ... لَكَ بِالبَقَا فَرَكِبْتَهَا رَكْبَا

وأقبل أبو إسحاق بن هارون سائراً إلى مصر ، في أربعة آلاف من أتراكه . فامتنعوا عليه ، فقاتلهم يوم السبت لعشر بقين من شعبان سنة أربع عشرة ، فهزمهم . ونزل أبو إسحاق ببلبيس يوم الأحد لتسع بقين من شعبان . وبعث في طلب عبد الله بن حُلَيس ، وعبد السلام بن أبي الماضي . فأُتي بهما ، مستهلّ شهر رمضان ، فقيّدهما وسجنهما ، ثمّ أقامهما للناس . ودخل أبو إسحاق الفسطاط يوم الخميس لثمان خلون من رمضان سنة أربع عشرة ومئتين . ثمّ خرج أبو إسحاق إلى الجيزة ، فدعا بابن حُلَيس وعبد السلام ، فضرب أعناقهما ، وصلبهما يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة أربع عشرة ومئتين . قال مُعلّى الطائي :

إنّ الحُلَيْسِيّ غَدَا سَابِقاً ... في حَلْبَةِ الخُسْرِينِ قَدْ قَصَبَا[2]
عَلَى طِمِرٍّ مَا لَهُ أرْجُلٌ ... مِنْ صَنْعَةِ التجّارِ قَد شُذّبَا[3]
وَلَيْسَ يَدْرِي عِنْدَ إلجَامِهِ ... مَنْ أثْفَرَ الطِّرْفَ وَمَن لَبّبَا[4]
مُسْتَمَرُّ الحَلْقِ أمُونُ الشَّوَى[5] ... يَأنَفُ أنْ يَأكُلَ أوْ يَشْرَبَا

---

١ الجزر : جمع جزور ، وهي الشاة المذبوحة ، ويريد تركهم للقتل . والبيض : السيوف . وتخدبهم : تضربهم . وكذا الشطر الثاني في ر . وفي ص : تجذب هامهم جذبا .

٢ قصب : أحرز قصب السبق .

٣ الطمر : الفرس الجواد أو الطويل القوائم الخفيف ، ويعني به الخشبة التي صلب عليها .

٤ أثفر الفرس : عمل له ثفراً أو شده به ، والثفر : السير في مؤخر السرج . والطرف : الكريم من الخيل . ولبب الدابة : جعل لها لبباً ، وهو ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل .

٥ الشوى : الطرف .

وَلَوْ سَرَى لَيْلَتَــهُ كُلَّهَا   مَا جَـاوَزَ الجِسْرَ وَلا قَرَّبَا
لَوْ كانَ من بَعْضِ نَخيلِ القرَى   كانَ أَبُو القَاسِمِ قَدْ أَرْطَبَـا
كَسَا أبُو إسْحَاقَ أَوْدَاجَــهُ   أَبْيَضَ لا يُعتِبُ مَن أغْضَبَا[1]
وَقَدْ سَقَى عبد السّلامِ الرّدَى   فَكَيْفَ بِاللهِ إذا جَرَّبَا

وخرج أبو إسحاق ، متوجّهاً إلى الشام ، لغُرّة المحرم سنة خمس عشرة ومئتين في أتراكه ، ويجمع من الأسارى في ضُرّ وجَهْد شديد ، وولّى على مصر عَبْدَوَيْه بن جبلة من الأبناء .

٩٠ ــ عبدويه بن جبلة *

ثمّ وليها عبدويه بن جبلة ، من قبل أبي إسحاق ، على صلاتها ؛ وليها مستهلّ المحرم سنة خمس عشرة ومئتين . فجعل على شرطه ابنه ، وعلى المظالم إسحاق بن إسماعيل بن حمدان[2] بن زيد . وخرج ناس من لَخْم بالحَوْف ، فحاربوا في شعبان سنة خمس عشرة . فبعث إليهم عيسى بن منصور الرّافِقي[3] ، وهو والي الحَوْف ، فقاتلهم فظفر بهم . ثمّ قدم الأفشين حَيْدَر[4] بن كاوُس[5]

١ الأوداج : العروق في العنق . وأعتبه : أرضاه .
* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢١٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
٢ ن (٢ : ٢١٢) : حماد .
٣ كذا في ر ، وقال : « في الأصل : والرافقي . حذفنا الواو لأنه ظهر أن الرافقي نسبة عيسى بن منصور ، فإن عيسى ذكر بهذه النسبة في بعض نسخ النجوم (انظر فهرس الأعلام) وقيل له في بعضها الرافعي كما في الخطط (١ : ٣١١) » .
٤ ص : كبادر . خطأ .
٥ ر : كاووس .

الصَّفْدي إلى مصر ، ومعه عليّ بن عبد العزيز الجرويّ ؛ قدِما لثلاث خلون من ذي القعدة [1] سنة خمس عشرة ، وقد أمرَ الأفشين أن يطالب [2] عليّاً بالأموال التي عنده ، فإن هو دفعها إليه وإلاّ قتله . فطالبه الأفشين ، فلم يدفع إليه شيئاً . فقدمه بعد الأضحى بثلاث فقتله ، وصرف الأفشين عبدويه بن جبلة عنها . وخرج الأفشين إلى بَرْقَة ومعه عبدويه ، وولّى عليها عيسى بن منصور لسلخ سنة خمس عشرة [3] .

٩١ – عيسى بن منصور *

ثمّ وليها عيسى بن منصور ، من قبل أبي إسحاق ، وليها مستهلّ سنة ستّ عشرة ومئتين على صلاتها . فجعل على شرطه أبا مغيث موسى [4] بن إبراهيم ابن عَمّه . ثمّ انتقضت أسفل الأرض كلّها ، عربها وقبطها [5] ، في جمادى الأولى سنة ستّ عشرة ، وأخرجوا العمّال ، وخالفوا الطاعة . وكان ذلك لسوء سيرة العُمّال فيهم . ثمّ قدم الأفشين من برقة ، للنصف من جمادى الآخرة سنة ستّ عشرة ، فأقام بالفسطاط لأنّ النيل في مَدّه قد حال بينه وبينهم . ثمّ خرج الأفشين وعيسى بن منصور جميعاً ، فعسكروا في شوّال سنة ستّ عشرة . فحاربه أهل تنو وتُمَيّ ، وقد اجتمعوا بإشْليم [6] ، وعقدوا عليهم لابن عُبَيْدُس [7]

١ خ (١ : ٣١١) ، ن : ذي الحجة .
٢ كذا في ر . وفي س : يطلب .
٣ ن : فكانت ولاية عبدويه بن جبلة على مصر ، نيابة عن أبي إسحاق محمد المعتصم ، سنة واحدة .
* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢١٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
٤ ن (٢ : ٢١٦) : يونس .
٥ كذا في ر ، خ (١ : ٣١١) . وفي س : وقبطيها .
٦ إشليم : قرية بالحوف الغربي .
٧ كذا في ر . وفي ن ، ط (٢ : ١١٠٥) : عبدوس الفهري .

الفهري من ولد عقبة بن نافع . فواقعهم الأفشين بأشليم ، فهزمهم وأسرَ منهم كثيراً فقتلهم . ورجع عيسى بن منصور إلى الفسطاط ، ومضى الأفشين إلى الحَوْف ففلّ جماعتهم .

وبعث الأفشين عبد الله بن يزيد[1] إلى [الغربية ، فانهزم إلى][2] الإسكندريّة ، واستجاشت عليه بنو مُدْلج فحصروه في حصن الإسكندريّة ، وذلك في شوّال سنة ستّ عشرة . ومضى الأفشين إلى شَرْقيون ، فلقي من هناك بمحلّة أبي الهَيْثم ، فاقتتلوا . فظفر بهم الأفشين ، وقتل صاحبهم أبا ثور اللخمي . ومضى الأفشين أيضاً إلى دَمِيرَة[3] ، فحاربهم في ذي القعدة سنة ستّ عشرة ، فظفر بهم . وخرج عيسى بن منصور من الفسطاط إلى نميّ ، فقاتل أهلها ، فانهزم أهل نُمَيّ . وأقبل الأفشين في جنوده إلى الإسكندرية ، فلقيه طائفة من بني مُدْلج بخَرِبتا ، فهزمهم . وأتوه أيضاً بمحلّة الخلفاء[4] ، فهزمهم وأسر أكثرهم ، فنزل بهم قَرْطَسَا[5] ، فضرب أعناقهم بها . وأتى الإسكندرية فدخلها . وهرب منه رؤساؤهم ، وهم بَحْشر بن عليّ اللخميّ ، وابن عُقَاب اللخمي ، وكان رئيس جماعتهم معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج . وكان دخول الأفشين الإسكندرية لعشر بقين من ذي الحجّة سنة ستّ عشرة . ومضى الأفشين بعد فتح الإسكندرية إلى أهل البَشَرُود[6] ، فكان موافقاً لهم وقد امتنعوا حتى قدم المأمون .

---

١ هو عبد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني (خ ١ : ١٧٣) . وفي ر : عبيد الله .

٢ زيادة من خ (١ : ١٧٣) ، وهي ساقطة من ر .

٣ دميرة : قرية كبيرة على شاطىء النيل قرب دمياط .

٤ محلة الخلفاء : من مديرية البحيرة .

٥ كذا عند ياقوت ، وفي القاموس : قرطس ، وفي التاج : قرطسة ، وهي من قرى البحيرة .

٦ كذا في ر عن خ (١ : ١٧٤) . وفي س : الشرور . تحريف .

قدوم امير المؤمنين المأمون الفسطاط

قدم لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومئتين ، فسخط على عيسى ابن منصور ، وأمرَ بحلّ لوائه بلباس البياض ، قال : لم يكن هذا الحدث العظيم إلاّ عن فِعلك وفِعل عمّالك ، حمّلتم الناس ما لا يُطيقون ، وكتمتموني الخبر حتى تَفاقَم الأمر واضطرب البلد . وضمّ أصحابه إلى ابن عمّه موسى بن إبراهيم . وولى المأمون على شرط الفسطاط أحمد بن بِسْطام الأزدي من أهل بُخارا . وركب أمير المؤمنين ، فنظر إلى المقياس [1] ، وأمر بإقامة جسر آخر فعمل له هذا الجسر القائم بالفسطاط اليوم ، وترك القديم . وعقد لأبي مغيث موسى بن إبراهيم على جيش بعثه إلى الصعيد ، في طلب ابن عُبَيدُس الفهري ، ومعه رشيد التركي . فظفروا بالفهري بطَحا . وارتحل المأمون إلى سَخا ، سلخ المحرم سنة سبع عشرة . ثمّ صار إلى البشرود ، والأفشين قد أوقع القبط بها ، فنزلوا على حكم أمير المؤمنين . فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال . فبيعوا وسُبي أكثرهم . وأُتي بالفهري إلى سخا فقتله ، وتتبع كلّ من يُومأ إليه بخلاف فقتله ، فقتل ناساً كثيراً .

ورجع إلى الفسطاط يوم السبت لستّ عشرة من صفر سنة سبع عشرة . ومضى إلى حلوان فنظر إليها ، وأقام بها ثلاثاً . ورجع إلى الفسطاط ، فخرج على مقدّمته أشناس . وارتحل المأمون يوم الخميس لثماني عشرة من صفر . فكان مقامه بالفسطاط وسَخا وحلوان تسعة وأربعين يوماً .

---

١ وأمر بتعميره . (٥ ٢ : ٢١٦) .

٩٢ – كيدر نصر بن عبد الله *

ثمّ وليها كيدر واسمه نصر ، من قبل المأمون ، على صلاتها . فجعل على شرطه إسْبِنْديَار [1] . ثمّ بعث المأمون برجل من العجم ، يقال له [ابن] [2] بِسْطَام ، فولاّه الشرط . فعزله كيدر لرشوة ارتشاها ، وأمرَ بضربه بالسوط في صحن المسجد الجامع ، وولّى رجلاً بخاريّاً يقال له ذاوَه [3] ، ثمّ عزله وولّى ابنه مظفر بن كيدر باستخلاف مظفّر ذاوه على الشّرَط . وورد كتاب أبي إسحاق بن الرشيد [4] على كيدر بأخذ [5] الناس بالمحنة ، ورد الكتاب في جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة ومئتين ، والقاضي بمصر هارون بن عبد الله الزّهريّ . فأخذه كيدر بذلك فأجاب ، وأخذ الشهود به فأجابوا . فمن وقف منهم سقطت شهادته . وأخذ بها الفقهاء والمحدّثين والمؤذنين . فكان الناس على ذلك من سنة ثماني عشرة إلى أن قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومئتين .

وتوفي المأمون بأرض الروم لسبع خلون من رجب سنة ثماني عشرة ومئتين ، وبايع الناس أبا إسحاق المعتصم . فورد كتابه إلى كيدر ببيعته ، وأمرَه بإسقاط من في الديوان من العرب ، وقطع أعطياتهم . ففعل ذلك كيدر .

حدثني ابن قديد قال : حدثني علي بن أحمد بن سليمان قال : [حدثني] سعيد الهمداني عن طلق بن السمح قال :

حدّثنا نافع بن يزيد قال : قطع مروان بن محمد العطاء سنة ، ثمّ كتب إليهم كتاباً يعتذر إليهم ، فيه « إني إنّما حبستُ عنكم العطاء في السنة الماضية ، لعدوّ

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢١٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

١ ن (٢ : ٢١٨) : ابن اسبنديار .

٢ زيادة في ر عن ن ، ويظهر أنه أحمد بن بسطام ، المذكور حالا .

٣ لم يذكره ن .

٤ كذا في ر ، والأصح أنه كتاب المأمون ، كما في ن ، خ (١ : ٣١١) .

٥ كذا في خ . وفي ص : [بأن] يأخذ .

حضّرني ، فاحتجت فيه إلى المال ، وقد وجّهت إليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة . فكُلُوا هنيئاً مريئاً ، وأعوذ بالله أن أكون أنا الذي يجري الله قطع العطاء على يديه » .

ولمّا قُطِعَ العطاء ، خرج يحيَى بن الوزير الجرويّ في جمع من لخم وجذام ، قال : هذا الأمر لا نقوم في أفضل منه ، لأنّه منعنا حقّنا وفيئنا . واستمع إليه نحو من خمس مئة رجل . ومات كيدر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومئتين [1] .

٩٣ – مظفر بن كيدر *

ثمّ وليها مظفر بن كيدر ، باستخلاف أبيه له . فجعل على شرطه ذاوّه . وخرج مظفر بن كيدر إلى يحيَى بن الوزير ، فقاتله في بحيرة تنّيس . فأسر يحيَى ابن الوزير ، وتفرّق عنه أصحابه ، وذلك في جمادى الأولى [2] سنة تسع عشرة . ثمّ صُرِفت مصر إلى أبي جعفر أشناس ، فدُعي له بها .

وحدثني ابن قديد ، عن أبي نصر بن صالح ،

عن أشياخه ، قالوا : أوّل من أمر بالتكبير بعد صلاة الجمعة مُظفّر بن كيدر. فوليها مظفر إلى شعبان سنة تسع عشرة [3] .

١ ن : فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرين تنقص أياماً .

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢٢٩ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

٢ خ (١ : ٣١١) ، ن (٢ : ٢٢٩) : جمادى الآخرة .

٣ ن : وكانت ولاية المظفر على مصر نحواً من أربعة أشهر تخميناً .

٩٤ — موسى بن ابي العباس*

ثمّ وليها موسى بن أبي العبّاس ، من قبل أبي جعفر أشناس، على صلاتها[1]، مستهلّ رمضان سنة تسع عشرة . فجعل على شرطه أخاه الحسن بن أبي العبّاس .

أخبرني ابن قديد ، عن يحيى بن عثمان ، قال : كان المؤذنون على الزمان يؤذنون بين يدي الإمام يوم الجمعة ، من داخل المقصورة ، فأوّل من أخرجهم منها موسى بن أبي العبّاس في ولايته على مصر .

فوليها موسى إلى ربيع الأوّل[2] سنة أربع وعشرين ومئتين . فكانت ولايته أربع سنين وسبعة [3] أشهر .

٩٥ — مالك بن كيدر**

ثمّ وليها مالك بن كيدر ، من قبل أشناس ، على صلاتها ؛ قدمها يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الأوّل [4] سنة أربع وعشرين ومئتين . فجعل على شرطه ذاوّه . فوليها مالك إلى يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة

* الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢٣١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
١ ن (٢ : ٢٣٢) : وجمع له الخراج في بعض الأحيان .
٢ ن ، خ (١ : ٣١١) : ربيع الآخر .
٣ كذا في خ ، ن ، وهو الصحيح (من رمضان إلى ربيع الأول أو الثاني) . وفي ر : وتسعة .
** الخطط ١ : ٣١١ ، والنجوم ٢ : ٢٣٩ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
٤ خ (١ : ٣١١) ؛ ن (٢ : ٢٣٩) : ربيع الآخر .

ستّ وعشرين ، وقدِم يومئذٍ خليفة عليّ بن يحيَى الأرمني . وليها مالك سنتين وأحد عشر يوماً . وتوفي مالك بن كيدر بالإسكندرية ، يوم الأحد لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث ومئتين وثلاثين .

٩٦ – علي بن يحيى الأرمني *

ثمّ وليها عليّ بن يحيَى الأرمنيّ ، من قبل أشناس ، على صلاتها ؛ قدِمها يوم الخميس لسبع [1] خلون من ربيع الآخر سنة ستّ وعشرين ومئتين . فجعل على شُرَطه معاوية بن معاوية بن نُعيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج . فوليها عليّ بن يحيَى إلى وفاة أبي إسحاق المعتصم ، وكانت وفاته للنصف من ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين . وبويع أمير المؤمنين هارون الواثق بالله . فأقرّه عليها إلى يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجّة سنة ثمان وعشرين ومئتين . وكانت ولايته عليها سنتين وثمانية أشهر [2] .

* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٤٥ . وأسقط السيوطي الأرمني فلم يذكره .
١ كذا في خ (١ : ٣١٢) ، ن (٢ : ٢٤٥) . وفي ر : لتسع .
٢ خ : وثلاثة أشهر . ن : فكانت ولاية علي بن يحيى هذا على مصر سنتين وثمانية أشهر ، وقيل : وثلاثة أشهر ، والأول أصح .

٩٧ – عيسى بن منصور *

الثانية

فوليها عيسى بن منصور الثانية ، من قبل أشناس ، على صلاتها ؛ دخلها يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومئتين . فجعل على شرطه ابنه . وتوفي أشناس سنة ثلاثين ومئتين ، وجُعِل مكانه إيتاخ ، فأقرّه عليها . وسجن عيسى بن منصور عليّ بن يحيَى الأرمني وضَيّق عليه ثمّ أطلقه . فوليها عيسى إلى وفاة الواثق .

وقَدِمت بيعةُ المتوكل إلى مصر يوم الجمعة لثنّي عشرة خلت من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومئتين . فأقام عيسى عليها إلى يوم السبت للنصف من ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين ومئتين . فصُرِف عنها ، وقدم يومئذٍ عليّ بن مَهْرَوَيْه ، خليفة هَرْثَمة بن النضر . ثمّ مات عيسى بن منصور في قبّة الهواء بعد عزله ، لإحدى عشرة خلت من ربيع الأوّل [١] سنة ثلاث وثلاثين ومئتين [٢] .

---

* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٥٥ ، وحسن المحاضرة ١٢ .

١ خ (١ : ٣١٢) ، ن (٢ : ٢٥٥) : ربيع الآخر .

٢ ن : فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً .

٩٨ ـ هرثمة بن النضر الجبلي[1]

ثمّ وليها هرثمة بن النضر الجبلي ، من قبل إيتاخ ، على صلاتها ؛ قدمها يوم الاربعاء لستّ خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومئتين . فجعل على شرطه أبا قُتيبة . وورد كتاب المتوكل على هرثمة يأمر بترك الجدال في القرآن ، يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ومئتين . [ومات هرثمة ، وهو وال ، لسبع بقين من رجب سنة أربع] [2] ، واستخلف ابنه حاتم ابن هرثمة [3] .

٩٩ ـ حاتم بن هرثمة بن النضر*

ثم وليها حاتم بن هرثمة ، باستخلاف أبيه ، على صلاتها . فجعل على شرطه محمد بن سُويد . فوليها حاتم بن هرْثمة ، إلى يوم الجمعة لستّ خلون من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومئتين ، وليها شهراً واحداً [4] .

---

١ كذا في ر ، خ ، ن . وفي ص : الجبلي . ط (٣ : ١٢٦٧) : الختلي . وترجمته في الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٦٥ ، والسيوطي ٢ : ١٢ .

٢ زيادة عن خ ، وزادت ر عبارة « ومات هرثمة » فقط .

٣ ن : وكانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وثمانية أيام .

* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٧٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

٤ ن (٢ : ٢٣٤) : فكانت ولاية حاتم هذا على مصر ، من يوم مات أبوه ، شهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً .

١٠٠ – علي بن يحيي الأرمني*
الثانية

ثمّ وليها عليّ بن يحيَى الأرمني الثانية ، من قبل إيتاخ ، على صلاتها لستّ خلون من شهر رمضان . فجعل على شرطه معاوية بن نعيم . ثمّ صُرف إيتاخ في المحرم سنة خمس وثلاثين ، واستُصْفِيَت أمواله بمصر ، وتُرِك الدعاء له ، ودُعي للمُنتصر مكانه .

وليها [حاتم] [١] إلى أن صُرف عنها في ذي القعدة [٢] سنة خمس وثلاثين ومائتين [٣] .

١٠١ – إسحاق بن يحيي بن معاذ**

ثمّ وليها إسحاق بن يحيَى بن معاذ ، من قبل المنتصر ولي عهد أبيه المتوكل على الله ، على صلاتها وخراجها ؛ قدِمها لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين [٤] . فجعل على شرطه الهَيّاجيّ ، وجعل على المظالم عيسى ابن لَهيعة بن عيسى الحضرميّ . وورد كتاب المتوكل والمنتصر إلى إسحاق [بإخراج الطالبيين من مصر إلى العراق ، فأُخرجوا] [٥] ، وفرق فيهم [٦] الأموال

* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٧٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
١ زيادة ضرورية للسياق .
٢ خـ (١ : ٣١٢) ، ن (٢ : ٢٧٩) : ذي الحجة .
٣ ن : فكانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وثلاثة أشهر تنقص أياماً .
** الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٨٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
٤ ن : وقدم إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين ومئتين المذكورة . وقال صاحب البغية والاغتباط : إنه وصل إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة .
٥ زيادة في ر عن خـ (١ : ٣١٢) ، ومثلها في ن (٢ : ٢٨٣) .
٦ كذا في خـ (٢ : ٣٣٩) . وفي ر : وفرض .

ليتحملوا بها ، فأعطى كلّ واحد منهم ثلاثين ديناراً ، والمرأة خمسة عشر ديناراً . وفُرّقت فيهم الثياب . ثمّ خرجوا من الفسطاط يوم الاثنين لعشر خلون من رجب سنة ستّ وثلاثين ومئتين . فقدموا إلى العراق ، وأُمروا بالخروج إلى المدينة في شوال سنة ستّ وثلاثين .

فوليها إسحاق بن يحيى إلى ذي القعدة سنة ستّ وثلاثين ومئتين [1] [ومات إسحاق ، بعد عزله ، أوّل ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومئتين] [2] . قال الشاعر [3] :

سَقَى اللهُ مَا بَيْنَ المُقَطَّمِ وَالصَّفَا ... صَفَا النِّيلِ صَوْبَ المُزْنِ حِينَ يَصُوبُ [4]
وَمَا بِيَ أَنْ أَسْقِي البِلادَ وَإِنَّمَا ... أُحَاوِلُ أَنْ يُسْقَى هُنَاكَ حَبِيبُ [5]
فَإِنْ تَكُ يا إِسْحَاقُ غِبْتَ فلم تَؤُبْ ... إِلَيْنَا وَسَفْرُ المَوْتِ لَيْسَ يَؤُوبُ
فَلا يَبْعَدَنْكَ اللهُ سَاكِنَ حُفْرَةٍ ... بِمِصْرَ عَلَيْهَا جَنْدَلٌ وَجَبُوبُ [6]

حدثني ابن قديد ، عن يحيى بن [7] عثمان ،

عن هارون بن سعيد ، قال : كان الناس قد تحدّثوا أن إسحاق بن يحيى عزم أن يثور بمصر ، فدخلتُ عليه ، فقال : أبلغك أنّه من أراد مصر بسوء أكبّه الله لمنخريه ؟ فقلت : قد رُوي . قال : فلم يلبث إلاّ يسيراً حتى عُزل ، ومات بها بعد عزله .

---

١ ن : فكانت ولاية إسحاق على مصر سنة واحدة تنقص عشرين يوماً .
٢ زيادة عن خ ، تمهد للأبيات .
٣ ن : بعض شعراء البصرة .
٤ الصوب : المطر . والمزن : السحاب ذو الماء . ويصوب : ينصبّ .
٥ ن : وما بي أن يسقي البلاد وإنما مرادي .
٦ السفر : المسافرون . والجبوب : التراب ، أو الأرض الصلبة من الصخر ، أو الأرض عامة سميت بذلك لأنها تجبّ أي تحفر أو تجب من يدفن فيها أي تقطعه ، ومنه قيل جبان وجبانة للأرض التي يدفن فيها الموتى . وفي ر : جنوب ، ولا معنى لها هنا .
٧ كذا في ر . وفي ص : عن ، تحريف .

١٠٢ ـ خوط عبد الواحد بن يحيى*

ثمّ وليها خوط عبد الواحد بن يحيى ، من قبل المنتصر [١] ، على صلاتها وخراجها ؛ قدمها يوم الاربعاء لسبع بقين [٢] من ذي القعدة سنة ستّ وثلاثين . فجعل على شرطه محمد بن سليمان بن غالب بن جبريل البجليّ . ثمّ صُرف خوط عن خراجها يوم الثلاثاء لسبع [٣] خلون من صفر سنة سبع وثلاثين ، وأُقِرّ على الصلاة .

وورد كتاب المتوكل والمنتصر يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين ومئتين ، بأخذ [٤] بني عبد الحكم ، وزكرياء كاتب العُمَري ، وحمزة بن المغيرة ، ويزيد بن سِنان ، في أموال الجرويّ . فحُبِسوا فيها مع اللّصوص ، وتُتُبّعت أموالهم ، ونُهِبت منازلهم . وقدم يزيد التركيّ ليلة الاربعاء لليلة بقيت من ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين في طلب أموال الجرويّ ، وأخْذِها ممّن هي عنده . وقدم معه عبد الله بن عليّ بن عبد العزيز الجرويّ . فأطلق يزيد التركي محمد بن أبي الليث القاضي من السجن ، وأمره بالحكم على بني عبد الحكم . فحكم عليهم بألف ألف وأربعة آلاف دينار ، وعلى زكرياء بثمانية آلاف دينار ، وذلك يوم السبت لثمان خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين . ورفع القضيّة إلى يزيد التركي . فألزم بني عبد الحكم وزكرياء بالمال . وحكم على محمد بن هلال ، ويزيد بن سِنان ، وحمزة بن المغيرة . ونُودي في الناس : من كتم شيئاً من أموال الجروي حلّ به وحلّ . فالتوى

* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٨٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

١ كذا في ر . وفي ص : المنصور ، خطأ .

٢ خ (١ : ٣١٢) : لتسع . ومثله في ن (٢ : ٢٨٨) .

٣ وكذا في ن . خ : لتسع .

٤ ر : فأخذ .

بنو عبد الحكم ، فأخذ يزيد عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم فعذّبه ، فمات في عذابه يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين . وتُتُبّع الناس وطُولِبوا . وورد كتاب المتوكل بإطلاقهم في رجب سنة سبع فأطلقهم خوط .

فوليها إلى سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين ومئتين . وقدم خليفة عنبسة على صلاتها ، والشّرِكة في الخراج ، مستهلّ ربيع الأوّل سنة ثمان وثلاثين[1] .

١٠٣ – عنبسة بن إسحاق الضبي *

ثمّ وليها عنبسة بن إسحاق، من قبل المنتصر، على صلاتها ، وجُعل شريكاً لأحمد بن خالد صاحب الخراج ؛ قدِمها يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومئتين . فجعل على شرطه أبا أحمد القُمّيّ محمد بن عبد الله . وأخذ عنبسة العمّال بردّ المظالم ، وأقامهم للناس ، وأنصف منهم . وظهر[2] بالحوف من العدل ما لم يُسمع بمثله في زمانه . وكان يروح إلى المسجد ماشياً من العسكر . وكان ينادي في شهر رمضان بالسّحور . وكان مشهوراً بمذهب الخوارج . قال يحيَى بن الفضل[3] :

مَنْ فَتىً يُبْلِغُ الإمَامَ كِتَابَا عَرَبِيّاً وَيَقْتَضِيهِ الجَوَابَا
بِئْسَ وَاللهِ مَا صَنَعْتَ إلَيْنَا حِينَ وَلَيْتَنَا أميراً مُصَابَا

---

١ ن : فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وسبعة أيام .
* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٢٩٣ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
٢ قال ر : لعله : أظهر ، كما في الخطط (٢ : ٣١٢) .
٣ خ (١ : ٢١٤) : يحيى بن الفضيل .

خَارِجِيّاً يَدِينُ بالسَّيْفِ فِينَا وَيَرَى قَتْلَنَا جَمِيعاً صَوَابَا
مَرَّ يَمْشِي إلى الصَّلاةِ نَهَاراً وَيُنَادِي السَّحُورَ ضَلَّ [1] وَخَابَا

وفي ولايته نزلت الروم دِمياط يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومئتين ، فملكوها وما فيها ، وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين ، وسُبي [2] النساء والأطفال وأهل الذمّة . فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق يوم النّحر [3] في جيشه ، ونفر كثير من الناس إليهم ، فلم يدركوهم . ومضى الروم إلى تنّيس ، فأقاموا بأشتُومها ، فلم يتبعهم عنبسة . فقال [4] يحيَى بن الفضل [5] للمتوكل :

أتَرْضَى بأنْ تُوطَا حَرِيمُكَ عَنوَةً وَأنْ يُستَبَاحَ المُسلِمونَ وَيُحرَبُوا [6]
حمارٌ أتَى [7] دِمياطَ وَالرّومُ وُثّبٌ [8] بِتِنّيسَ مِنهُ رَأيَ عَينٍ وَأقرَبُ
مُقيمونَ بالأشْتُومِ يَبغونَ مِثلَ مَا أصَابُوهُ من دِمْياطَ وَالحَرْبُ تُرْتَبُ [9]
فَلا تَنْسَنَا إنّا بِدَارِ مَضِيعَةٍ بِمِصرَ وَإنّ الدينَ قَد كادَ يَذْهَبُ

فأمر المتوكل بابتناء حصن دمياط ، فابتُدِىء في بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين ومئتين .

وأُفرد عنبسة بالخراج مع الصلاة . وأمر عنبسة بابتناء المُصَلّى الجديد ،

١ ر : ظل . تصحيف .
٢ خ (١ : ٢١٤) ، ن (٢ : ٢٩٤) : وسبوا .
٣ كذا في خ ، ن . وفي ر : فنشي ، وهي غير متسقة مع السياق .
٤ كذا في خ . وفي ر : قال .
٥ خ : الفضيل .
٦ حربه : سلبه ماله .
٧ مكان الكلمتين بياض في ص ، وأكملها ر عن خ .
٨ كذا في ر عن خ . وفي ص : زبفت .
٩ ترتب : مقيمة ثابتة .

وذلك أن المصلى القديم ضاق بالناس ، فابتدأ في بنائه يوم الثلاثاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين ومئتين . فصلّى فيه يوم النحر سنة أربعين ومئتين .

ثمّ صرف عنبسة عن الخراج لمستهلّ جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومئتين ، وأفرد بالصلاة .

وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الأوّل سنة اثنتين وأربعين ، فدُعي له .

وكان عنبسة آخر من وليها من العرب ، وآخر أمير صلّى بالناس في المسجد الجامع . فوليها إلى مستهلّ رجب سنة اثنتين وأربعين ومئتين . فقدِم العبّاس ابن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله ، بولاية يزيد عليها . وليها عنبسة أربع سنين وأربعة أشهر . وخرج منها إلى العراق في شهر رمضان سنة أربع وأربعين .

١٠٤ – يزيد بن عبد الله التركي*

فوليها يزيد بن عبد الله ، من قبل المنتصر وليّ عهد أبيه ، على صلاتها ، قدِمها يوم الاثنين لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين ومئتين . فجعل على شُرَطه ابنه خالداً ، وجعل خالد عليها عليّ بن إسحاق المؤنسيّ . ثمّ ولّى على الشرطة يحيَى بن أحمد بن عبد الله بن دينار .

فأمر يزيد بن عبد الله حين قدمها [بإخراج][1] المؤنثين من مصر وضربهم ونفيهم ، و [أن][2] يُطاف بهم . ومنع من النداء على الجنائز وضرّب فيه .

* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٣٠٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
١ زيادة في رعن خ (١ : ٣١٢) ، ن (٢ : ٣٠٨) .
٢ زيادة في ر .

وأمر بالمختارين فجُعِلوا في الكور ، وهو أوّل من جعلهم [فيها][1] . وأمر يزيد بضرب رجل من الجند في شيء وجب عليه ، فضربه عشرة . فاستحلف يزيد بحقّ الحسن والحسين إلاّ عفا عنه ، فزاده ثلاثين درّة ، ورفع ذلك صاحب البريد إلى المتوكل . فورد كتاب المتوكل على يزيد بضرب ذلك الجندي مئة سوط ، فضُربها وحُمل الجندي إلى العراق لثمان خلون من شوال سنة ثلاث وأربعين .

وخرج يزيد بن عبد الله إلى دمياط مُرابطاً في المحرم سنة خمس وأربعين . ورجع إلى الفسطاط في ربيع الأوّل . فلمّا كان ببينها بلغه أن الروم نزلوا الفرما[2] ، فرجع في جيشه إلى الفرما ، فلم يلقهم .

وأمر يزيد في شوال ببيع الخيل التي تُتّخذ للسلطان ، وعطّل الرّهان ، فلم تجرِ إلى سنة تسع وأربعين . وتتبع يزيد بن عبد الله الرّوافض ، فحملهم إلى العراق . وورد كتاب المتوكل بابتناء[3] المقياس الهاشمي للنيل ، وبعزْل النصارى عن قياسه . فجعل يزيد عليها[4] أبا الرّدّاد المُعلّم ، وأجرى عليه سليمان بن وَهْب صاحب الخراج سبعة دنانير ، وذلك في سنة سبع وأربعين ومئتين .

وظهر يزيد في شعبان سنة ثمان وأربعين على رجل ، يقال له محمد بن عليّ [ابن الحسن][5] بن عليّ بن الحسين [بن عليّ][5] بن أبي طالب يُعرف بأبي حُدُرّى ، بويع له . فبعث يزيد إلى الموضع الذي كان فيه [فأحرقه][5] ، فأخذه ، وأقرّ [على][5] جمع من الناس بايعوه . فأُخذ بعضهم ، فضُربوا بالسياط . ثمّ أُخرج العلويّ[6] هو وجمع من آل أبي طالب إلى العراق في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين .

١ زيادة في ر .
٢ وكذا في خ . وفي ن : دمياط .
٣ بالهامش بخط غير الناسخ : « أي بإتمام بنائه ، إذ من المقرر أن المأمون هو الذي أسسه ، ولم يتمه» .
٤ لعله يريد بالضمير (ها) عملية البناء .
٥ زيادة من خ (٢ : ٣٣٩) .
٦ كذا في خ (٢ : ٣٣٩) . وفي ر : بالعلوي .

وتوفي المتوكل ليلة الخميس لخمس خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ، وبويع محمد المنتصر . وتوفي الفتح بن خاقان ، وأقرّ المنتصر يزيد بن عبد الله عليها . ثمّ ورد كتاب المنتصر [بأن لا يُقبّل علوي][1] ضَيْعة ، ولا يركب فرساً ، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها ، وأن يُمنَعوا من اتخاذ العبيد إلاّ العبد الواحد ، ومن[2] كانت بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قُبِل قول خصمه فيه ولم يُطالَب ببيّنة . وكتب المنتصر إلى العمّال بذلك .

وتوفي المنتصر في ربيع الآخر[3] سنة ثمان وأربعين ومئتين . وبويع المستعين في ربيع الآخر . وورد الكتاب إلى مصر بذلك يوم السبت لستّ بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين . وورد كتاب المستعين إلى يزيد بن عبد الله ، يأمره [أن][4] يستسقي الناس لقحط كان بالعراق . وكتب بذلك إلى الآفاق . فخرج الناس معه يوم الاربعاء لسبع عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين فاستسقوا ، واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد .

وأخرج يزيد ستّة رجال من الطالبيين إلى العراق في شهر رمضان سنة خمسين ومئتين ، ثمّ أخرج ثمانية[5] منهم في رجب سنة إحدى[6] وخمسين .

وعزل المُؤنسي عن الشرط في رجب سنة إحدى وخمسين ، وولّى محمد ابن إسبنديار .

---

١ كذا في ر عن خ (٢ : ٣٣٩) . وفي ص ثلاث كلمات ممحوة لا تقرأ .
٢ كذا في خ (٢ : ٣٣٩) . وفي ر : وإن .
٣ كذا في خ (٢ : ٣٣٩) ، ط (٣ : ١٤٩٥) ، ث (٧ : ٧٤) . وفي ر : ربيع الأول ، خطأ .
٤ زيادة عن ر .
٥ كذا في خ (٢ : ٣٣٩) . وفي ر : بثمانية .
٦ كذا في خ (٢ : ٣٣٩) . وفي ر : خمس . وهو خطأ ، لأن يزيد عزل سنة ثلاث وخمسين ومئتين .

وخُلِع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وبويع المعتزّ لخمس خلون من المحرم . وكانت بيعته بمصر يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأوّل سنة اثنتين وخمسين .

وخرج جابر بن الوليد المُدْلجي ، من بني الهُجَيم بن عَشْوارة بن عمرو ابن مُدْلج ، بأرض الإسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين . واجتمع إليه جمع كثير من بني مُدْلج الصُّلْبيّة[1] والموالي . فبلغ ذلك والي الإسكندرية محمد بن عبيد الله[2] بن يزيد بن مَزْيد الشيباني ، فبعث إليه برجل من أصحابه يقال له نَصْر الطّحاوي . وعقد له على ثلاث مئة رجل ، فنزلوا الكِرْيَوْن وسأل[3] عن جابر وأصحابه ، فأخبر بأنّهم بأرض « صا » [4] . فزحف إليهم . فقاتلهم جابر . فرجع نصر إلى جَنْبَوَيْه[5] فنزلها . وأتاهم جابر إليها ، فحاربهم ، فهزمهم أيضاً وبعث نصر إلى الإسكندرية يسأل المدد . ففرض محمد بن عبيد الله فروضاً ، وبعث عليهم بُرد بن عبد الله وأبا العوّاء ، وهو مقيم بالكِرْيَوْن . فساروا جميعاً إلى دِسُونِس[6] . فأتاهم جابر فقاتلهم قتالاً شديداً . فانهزم نصر وبُرد ، وظفر جابر بعسكرهم وجميع ما فيه . ورجع الفَلّ إلى الإسكندرية فتحصّنوا بها .

وقوي أمر جابر بن الوليد ، وأتاه الناس من كلّ ناحية ، وضوى إليه كلّ من يومى إليه بشدّة ونجدة . فكان ممّن أتاه عبد الله المَرِيسيّ ، وكان رجلاً خبيثاً . ولحق به جُرَيج النصراني الحارسي ، وكان من شرار النصارى . ولحق

---

١ الصلبية : أي الخلصاء الذين من القبيلة نفسها لا من مواليها .

٢ كذا في ر عن خ (٢ : ٣٣٩) ، وفي ص هنا فقط : عبد الله .

٣ كذا في ر . وفي ص : فمال . تحريف .

٤ خ (٢ : ٣٣٩) : لصا . وصا : من مدن الغربية .

٥ جنبويه : من مركز إتياي البارود من مديرية البحيرة .

٦ دسونس : قرية بالبحيرة .

به أبو حَرْمَلة النّوبي[1] ، وكان رجلاً فاتكاً . فعقد له جابر على سَنْهُور وسَخا وشَرْقيون وبَنا . فمضى أبو حَرْمَلة في جيش عظيم ، فضمّ هذه الأعمال ، وأخرج منها العمّال ، وجبى خراجها . ولحق به عبد الله بن أحمد ابن محمد[2] بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[3] ، الذي يقال له ابن الأرقط . فقَوّده[4] أبو حرملة ، وضمّ إليه كثيراً من الأعراب ووجوه أصحابه ، وضمّ إليه [ابن][5] عَسّامة المَعَافري ، وولاّه بَنا وبُوصير وسَمَنّود . وأبو حرملة مُقيم بشرقيون .

فبعث يزيد بن عبد الله بأبي أحمد محمد بن عبد الله الدّبَرَاني في جمع كثير من الأتراك ، فنزل بدَمْسيس[6] في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ومائتين . وبعث رجلاً من الترك يقال له غُلْبَك ، ومعه محمد بن العبّاس بن مُسلم بن السّراج[7] . فلقي عبد الله بن الأرقط فيما بين بوصير وبَنا . فقتل ابن الأرقط من أصحاب غُلبك نحواً من عشرين رجلاً . وثبت غُلْبَك ومحمد ريش ، فقاتلاه فهزماه سلخ جمادى الآخرة . وقُتل من أصحاب ابن الأرقط مقتلة عظيمة ، وأسر منهم كثير . فبعث الدّبرانيّ بالأسرى والرؤوس إلى الفسطاط . ومضى ابن الأرقط إلى شرقيون ، فلحق بأبي حرملة .

ونزل الدبراني مدينة بَنا ، وترك عسكره فيما بين بنا وسمنود . وأقبل

---

١ خ (٢ : ٣٣٩) : أبو حرملة فرج النوبي . ولعله الذي مضى ذكره .

٢ كذا في ر عن خ (٢ : ٣٣٩) ، وعمدة الطالب (٢٤٣) . وفي ص : محمود .

٣ كذا في ر ، وقال : « وفي الأصل : طباطبا . وهو غلط ، والأرقط هو عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في قول ابن خلدون (٤ : ١١٤) » .

٤ قوده : جعله قائداً .

٥ زيادة ضرورية عن ر .

٦ دمسيس : كانت واقعة على شاطىء النيل الغربي تجاه منية دمسيس بالدقهلية ، ومحلها كفر شبرا اليمن بمركز زفتى . وكذا هي في ر . وفي ص : بدمسيس .

٧ ر : السراح ، وصوب الجيم .

أبو حرملة ومعه ابن الأرقط قاصداً من شرقيون إلى بنا . وبعث أبو حرملة بكمين له ، فهجموا على عسكر الدبراني مع المغرب . فحمل عليهم أصحاب الدبراني ، فانهزم أبو حرملة ومن معه إلى شرقيون . ومضى الدبراني فنزل سندفا ، وضربها بالنار ، ونهب أهلها . وانهزم أبو حرملة فيمن معه . وتشاغل أصحاب الدبراني بالنهب ، فكرّ أبو حرملة فقتل أبا حامد الدبراني . ورجع أصحاب الدبراني إلى سندفا .

وبُعثَ من العراق[1] بمُزَاحم بن خاقان ، مُعيناً ليزيد بن عبد الله . فقدمها في جيش كثير يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة اثنتين وخمسين ومئتين . فبعث برسل من أصحابه إلى جابر بن الوليد ، يأمره بالرجوع إلى طاعة السلطان . فاحتبس رسله أيّاماً ثمّ أجازهم بجوائز عظيمة وردّهم . وقدّم وأخّر[2] في كتابه ، ولم يُجْمِع على أمر واحد .

ومضى الدبراني في طلب أبي حرملة لمستهلّ شعبان . فالتقى مع أبي حرملة بسمنود . فانهزم أبو حرملة ، وعاد إلى شرقيون ثمّ رجع إلى سندفا . وأتاه الدبراني بسندفا فواقعه . فتفرّق عن أبي حرملة أكثر أصحابه ، ولحقوا بجابر بن الوليد . وبعث ابن عسّامة ابنه يطلب الأمان . فأمنه يزيد ، فقدم الفسطاط ، ولبس السواد . وبعث الدبراني برأس نصر بن حكيمة ، وبرأس أبي هانىء . وعاد الدبراني إلى محاربة أبي حرملة . فأسر أبو حرملة ثمّ أُدخل به الفسطاط ، وبجمع كثير من الأسرى ، في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئتين . وأوقع[3] سلتق التركي بمن في صا وشَبَاس[4] من أصحاب جابر ، فقتلهم ونفاهم عن

---

١ كذا في ر عن خ (٢ : ٣٣٩) . وفي ص : العدوا .

٢ ر : وأخذ . ولا معنى لها .

٣ ر : وواقع .

٤ شباس : قرية قرب الإسكندرية ، وقيل إنها من الحوف الغربي .

تلك البلاد . ثمّ استأمن عبد الله من أحمد بن الأرقط العلوي ، وأومن[1] في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ، ودخل إلى مزاحم . فبعث به مزاحم إلى عرّق صاحب البُرد ، فكان عنده . ثمّ أمر مزاحم بإخراجه في جمع معه إلى العراق . فأخرج بهم لمستهلّ ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ، مع أخي مُزاحم . فهرب عبد الله بن الأرقط . ورجع أخو مزاحم لسبع خلون من ربيع الأوّل . ثمّ ظُفِر به بعد ذلك فحُبِس ، ثمّ حمل[2] بكتاب ورد على أحمد بن طولون في صفر سنة خمس وخمسين ومئتين .

وخرج [ابن][3] عزيز بالحوف ، فخرج إليه مزاحم بن خاقان ، لمستهلّ ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين . ثمّ ورد كتاب المعتز[4] ، بصرف يزيد بن عبد الله عنها . فكانت ولايته عليها عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيّام . وخرج يزيد عنها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين ومائتين .

١٠٥ ــ مزاحم بن خاقان*

ثمّ وليها مُزَاحم بن خاقان لثلاث خلون من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومئتين ، وليها من قبل المعتز ، على صلاتها . فجعل على شرطه أزجُور[5] ، واستخلف ابن إسبنديار .

١ كذا في ر . وفي س : وأوس .

٢ أي حمل إلى العراق (خ ٢ : ٣٣٩) .

٣ زيادة في ر .

٤ ر : نصر . والخليفة إذ ذاك هو المعتز .

* الخطط ١ : ٣١٢ ، والنجوم ٢ : ٣٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

٥ ط (٣ : ١٩٣٠) ، ث (٧ : ٢١٤ ، ٢٢٧) : أرغوز . خ : أرجوز .

وعقد مزاحم ليزيد بن عبد الله في طلب جابر بن الوليد . فخرج يزيد في طلبه إلى ناحية الإسكندرية ، وجابر يومئذ مقيم بتَرُوجة . وأقام يزيد بالشَّرَّاك[1] ، وسار مُزاحم بالحوف الشرقي لقتال عمال ابن عزيز وابن ضَوء ومن معهما . ومات أبو حرملة في السجن يوم الأحد لأربع بقين من ربيع الآخر ، وصُلب بالمصلى . وقدم مزاحم بن خاقان من الحوف بابن عزيز وابن ضوء وبمئة رجل من الأسرى ، يوم الأحد لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين .

وعسكر مزاحم بن خاقان يوم السبت للنصف من جمادى الأولى بالجيزة ، وتوجّه سائراً إلى جابر . فلقيه بتروجة ، فهرب جابر ، وأُسِر جمع كثير من أصحابه . ومضى جابر إلى نهيا من أرض الجيزة لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة . فخرج إليهم أزجور فحاربهم ، فظفر منهم بأربعين رجلاً . ومضى جابر إلى الفيوم ، فنزل البطِس[2] . وواقع الأعراب بتَنْهَمَت ، فقتل كثيراً منهم . ورجع مُزاحم بن خاقان في إثره ، فنزل نهيا بعد مسير جابر منها بأربعة أيّام . ورحل مزاحم إلى الفيوم ، فواقع جابر فيما بين تنهمت وأَقْنَى[3] . وأسر ابن عمّ لجابر ، يقال له أصبغ[4] . وانهزم جابر ، فرجع إلى جنبويه من كورة البَدَقُون[5] . ورجع مزاحم إلى الفسطاط يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب . [و][6] طلب جابر الأمان، فآمنه مُزاحم، هو وستة نفر من قومه . فدخلوا الفسطاط بأمان . فسُجن جابر خوفاً من الأنذال أن يغتالوه .

---

١ الشراك : قرية من أعمال البحيرة .

٢ البطس : تعرف اليوم بطامية من مركز سنورس .

٣ أقنى : كانت في المكان الذي يعرف اليوم باسم أطلال مدينة يوهميريا الشهيرة بقصر البنات ، بأراضي ناحية المشرك ، من مركز أبشواي بمديرية الفيوم .

٤ ر : اصبع .

٥ في كتاب المسالك لابن خرداذبه (٨٢ ، ٨٣) أنها من كور البحيرة ، وجعلها ياقوت بالذال ، من كور الحوف الغربي .

٦ زيادة في ر .

ثمّ بُعث به إلى العراق مع رخْش سنة أربع وخمسين في ولاية أزجور .

وأمر ازجور ، في ولايته على الشّرط ، بمنع النساء من الحمّامات والمقابر وسجن المؤنثين[1] والنوائح. ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلوات بالمسجد الجامع ، وأمر الحسن بن الربيع إمام المسجد الجامع بتركها ، وذلك في رجب سنة ثلاث وخمسين ؛ ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها ازجور . وأخذ أهل المسجد الجامع بتمام الصفوف ، ووجّه بذلك رجلاً من العجم يكنى أبا داوه[2] ، فكان يُقدّم الناس من مؤخّر المسجد بالسوط . وأمر أهل الحِلَق[3] بتحويل وجوههم إلى القبلة قبل إقامة الصلاة . ومنع من المساند التي يُستَند إليها . ومنع من الحُصُر التي يجعلها الناس لمجالسهم في المسجد . وأمر أن تُصلّى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ، ولم تزل أهل مصر يصلّون ستّ تراويح ، حتّى جعلها أزجور خمساً في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومئتين . ومنع أزجور من التثويب[4] ، وأمر بالأذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد .

ثمّ صُرف أزجور عن الشرط في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين ومئتين ، وأفرد بها محمد بن إسبنديار ، وأزجور الآمر والناهي . فأمر أزجور بالتّغْليس[5] بصلاة الصبح ، وذلك أنّهم أسفروا بها[6] في ولاية يزيد . وأمر أزجور أن لا يُشَقّ على ميت ثوب ، ولا يُسَوّد وجه ، ولا يحلق شعر . ومنع من الخَلُوق الذي يجعل على الثياب مع السُّوار ، وكان أُحدث في ولاية يزيد بن عبد الله .

....

١ كذا في ر عن خ (١ : ٣١٣) . وفي ر : الموسر .

٢ لعله أبا ذاوه ، بالذال ، كالرجل الذي مر .

٣ الحلق : جمع حلقة .

٤ التثويب : تكرير الأذان .

٥ التغليس : أي أن يصلوا في الغلس ، وهي ظلمة آخر الليل .

٦ أسفروا بها : صلوها في الضوء .

ومنع النساء من الصِّياح ، وعاقب فيه وتَشَدَّد . ومرض مُزاحم بن خاقان ، فاستخلف ابنه أحمد . [و] [1] توفي مزاحم ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومئتين [2] .

١٠٦ ـ أحمد بن مزاحم بن خاقان *

ثمّ وليها أحمد بن مزاحم ، باستخلاف أبيه له ، على صلاتها ، فجعل على شرطه أزجور . فوليها أحمد إلى أن توفي بها لتسع [3] خلون من ربيع الآخر سنة أربع وخمسين ومئتين ، وليها شهرين ويوماً ، واستخلف عليها أزجور .

١٠٧ ـ أزجور التركي **

ثمّ وليها أزجور ، باستخلاف أحمد بن مزاحم ، على صلاتها [4] . فجعل على شرطه بُولفيا . وخرج في إمرته رجل من العلويين ، يقال له بُغَا الأكبر ،

١ زيادة في ر .
٢ ن (٢ : ٣٣٨) : فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنة واحدة وعشرة أشهر ويومين .
* الخطط ١ : ٣١٣ ، والنجوم ٢ : ٣٤١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .
٣ خ (١ : ٣١٣) ، ن (٢ : ٣٤١) : لسبع . وهو الأصح ، لأنه تولى شهرين ويوماً واحداً .
** الخطط ١ : ٣١٣ ، والنجوم ٢ : ٣٤١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ . واسمه في خ : أرجوز . وفي ن : أرخوز . وفي س : أرجور .
٤ قال بعض المؤرخين إن المعتز جعل له أمر مصر جميعه لا الصلاة وحدها (ن ٢ : ٣٤١ ، ٣٤٢) .

وهو أحمد [بن إبراهيم] [1] بن عبد الله بن طباطبا إبراهيم [2] بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن ، خرج بالسانه من الصعيد . فبعث إليه أزجور بأربع مئة رجل لمحاربته ، فهرب بغا منهم ومات .

فوليها أزجور إلى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومئتين ، وليها خمسة أشهر ونصفاً ، ثمّ خرج منها إلى الحاجّ لمستهلّ ذي القعدة سنة أربع وخمسين ومئتين .

---

١ زيادة في ر عن خ (٢ : ٣٣٩) .

٢ كذا في ر . وفي ص: طباطبا بن ابراهيم . وذلك خطأ لأن طباطبا لقب إبراهيم أو أبيه اسماعيل . انظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني ١٩٩ .

الدولة الطولونية

١٠٨ ـ أحمد بن طولون.

ثمّ وليها أحمد بن طولون ، من قبل المعتز ، على صلاتها ؛ دخلها يوم الخميس [١] لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين . فأقرّ بولفيا على الشّرط إلى اثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة أربع وخمسين ومئتين ، فصرفه وجعل مكانه بُوزان التّركي . فاستخلف محمد بن إسبنديار . فكان بوزان ربّما صلّى بالناس في المسجد الجامع .

ثمّ خرج بُغَا الأصغر [٢] وهو أحمد [بن محمد] [٣] بن عبد الله بن طَبَاطَبَا ، خرج فيما بين الإسكندرية وبرقة ، بموضع يقال له الكنائس [٤] ، ومعه ابن عمّ لجابر بن الوليد المُدْلجي ، وذلك في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومئتين . وسار في جمع معه إلى الصعيد . فلقيه بُهْم [٥] بن الحسين فحاربه ، فقتل بُغا ، وأتى برأسه إلى الفسطاط يوم الثلاثاء لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين .

ثمّ صرف بوزان عن الشّرط ، وولّى مكانه موسى بن طونيق [٦] ، يوم

* الخطط ١ : ٣١٣ ، ٣١٩ ، والنجوم ٣ : ١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

١ وكذا في خ (١ : ٣١٩) . ولكن فيها في (١ : ٣١٤) ، د (٧٥) : يوم الأربعاء . وكذا في ب ٤٢ . وفي د (٨) : يوم الأربعاء لتسع .

٢ كذا في ر عن خ (٢ : ٣٣٩) ، وهو الصواب . وفي ص : الأصفر .

٣ زيادة عن خ (١ : ٣١٩) ، ن (٣ : ٦) ، ث (٧ : ١٤٨) ، مقاتل الطالبيين ٦٨٥ .

٤ الكنائس : من الكريون بمركز كفر الدوار ، مديرية البحيرة .

٥ كذا في ب ٦٢ ، ر . وفي ص : لهر .

٦ وكذا في ب ١٢٥ . وفي ن (٣ : ١٤٦) : طرنيق .

الاربعاء لثمان خلونَّ من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين . [وخلع المعتز لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين] [1] ، وبويع المهتدي بن الواثق ، [فأقرّ أحمد بن طولون عليها] [1] وخرج ابن الصوفي العلوي بصعيد مصر ، وهو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد [2] بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب ، عليه السلام ؛ كان خروجه في سنة ثلاث وخمسين ومئتين . فدخل إسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومئتين ، فنهبها وقتل أهلها . فبعث إليه أحمد بن طولون بابن ازذاد [3] في جيش ، فواقعه بهُو [4] يوم الاربعاء لخمس خلون من ربيع الأوّل سنة ستّ وخمسين ومئتين . فانهزم ابن أزذاد وجرح [5] ، ثمّ ظفر به ابن الصوفي بعد قطع يديه ورجليه ، وصلّبه . فعقد أحمد ابن طولون لبُهْم بن الحسين على جيش ، وضمّ إليه ابن عُجَيف . فخرجا إلى الصعيد يوم الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الأوّل سنة ستّ وخمسين . فالتقوا بناحية إخميم يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر . فانهزم ابن الصوفيّ ، ومضى منهزماً وترك جميع ما كان معه وقُتِلت رَجّالته . فبعث أحمد ابن طولون إلى بُهم بخِلَع وطَوْق من ذهب . ومضى ابن الصوفيّ إلى الواح فأقام به سَنَتين [6] . ثمّ خرج إلى الأشمونين في المحرم سنة تسع وخمسين . فبعث إليه بأبي المغيث [7] في خمس مئة . فوجد ابن الصوفيّ قد سار إلى أسوان

١ زيادة يقتضيها السياق ، ويكررها المؤلف عادة .

٢ ب (٦٢) : عبد الله بن علي بن محمد .

٣ كذا في ر . وفي ص هنا : أبي أزذاد ، وفي مواضع أخرى : ابن أزذاد . وفي ب (٦٣) : ابن يزداد .

٤ هو : بليدة قديمة على تل بالصعيد بالجانب الغربي دون قوص .

٥ كذا في ر .

٦ كذا في خ (٢ : ٣٣٩) . وفي ر : بتنيس ، وقال : ما عرفنا ضبطه ، وليس تنيس من بلاد الواحات الموجودة اليوم .

٧ ب (٦٤) : بابن أبي المغيث . ت (٧ : ١٨١) : بابن أبي الغيث .

لمحاربة أبي عبد الرحمن [1] العُمَري عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب [2] . فالتقى هو والعمري ، فظفر به العمري وبجميع جيشه ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . ورجع ابن الصوفيّ إلى أسوان ، فقطع لأهلها ثلاث مئة ألف نخلة ، وظهر فساده بها . فبعث أحمد ابن طولون بابن سيما مدداً لبُهم بن الحسين . واضطرب أمر ابن الصوفيّ مع أصحابه ، فتركهم ومضى إلى عَيْذاب ، فركب البحر إلى مكّة ، فأقام بها . ثمّ بُعِثَ به منها بعد ذلك بحين إلى أحمد بن طولون ، فسجنه ثمّ أطلقه . فخرج إلى المدينة فمات .

وكان عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني والياً على فلسطين والأردن ، ثمّ تغلّب على دمشق ، وامتنع من حمل المال إلى العراق . فحمل ابن مُدَبِّر صاحب خراج مصر إلى العراق بسبع مئة ألف دينار وخمسين ألف دينار [3] . فعارضها عيسى بن الشيخ فذهب بها . وكتب [المعتمد] [4] إلى أحمد بن طولون بالخروج إليه وتسلّم [5] أعماله . ففرض أحمد بن طولون فروضاً ، واتخذ السودان فأكثر . وأظهر أحمد الخروج إليه ، وذلك في صفر سنة ست وخمسين ومئتين . ثمّ رأى أن يكاتبه قبل شُخُوصه إليه . فكتب إليه مع قيس بن حفص كاتب بكّار القاضي وأحمد بن يحيَى السرّاج . فرجعا بما لم يوافق أحمد بن طولون . ثمّ خرج أحمد بن طولون يوم الخميس لستّ خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ

---

١ كذا في خ (٢ : ٣٣٩) ، ث (٧ : ١٨٢) ، ب (٦٤) . وفي ر : أبي عبد الله ، وهي تخلط بين الاسم والكنية .

٢ ث : عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . ب (٦٤) : عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب . وفي اليعقوبي : عبد الله بن عبد الحميد ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

٣ ب (٥٠) : سبع مئة وخمسون ألف دينار . ث (٧ : ١٦٤) : سبع مئة ألف دينار .

٤ زيادة ضرورية .

٥ ر : تسليم .

وخمسين ، واستخلف أخاه موسى بن طولون على مصر ، وصرفه عن الشّرط . فجعل موسى على شرطه محمد بن عيسى . ورجع أحمد بن طولون من الطريق ، بكتاب ورد عليه من العراق . فدخل الفسطاط لأيّام خلت من شعبان . فعاد موسى بن طولون إلى الشّرط . وبُعِث إلى عيسى بن الشيخ بماجور[1] فحاربه ، فانهزم أصحاب عيسى ، وقُتل ابنه بمصر ، وتسلّم ماجور أعمال الشام .

وتوفي المهتدي في شعبان سنة ستّ وخمسين ومئتين ، وبويع المعتمد بن المتوكل ، فأقرّ أحمد بن طولون عليها . وابتدأ أحمد بن طولون في بنيان الميدان في شعبان سنة ستّ وخمسين . وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى وبنى موضعهما.

وقدم العبّاس وخُمارَوَيْه ابنا أحمد بن طولون بأخيه موسى إلى العراق . وجعل مكان موسى على الشرط موسى بن طُونيق ، وذلك في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين . ثمّ أمر أحمد بردّ أخيه موسى في رجب . فرجع من الطريق فردّه إلى الشرط ، ثمّ صرفه عن الشرط في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ، وجعل مكانه طغلُغ[2] فاستخلف طَخْشيّ بن بلبرد[3] .

وورد كتاب يارجوخ[4] إلى أحمد بن طولون بتسلّم الأعمال[5] الخارجة عن يده من أرض مصر . فتسلّم الإسكندرية من إسحاق بن دينار ، وخرج إليها يوم الاثنين لثمان خلون من شهر رمضان سنة سبع وخمسين . واستخلف على الفسطاط طغلُغ ، وجعل على الشرط طخشي بن بلبرد . ثمّ قدم أحمد بن طولون من الإسكندرية يوم الخميس لأربع عشرة بقيت من شوال سنة سبع ، وقد سخط على أخيه موسى بن طولون ، وأمر موسى بلباس البياض .

---

١ د (١٢) : أماجور .

٢ كذا في ر . وفي ن (٣ : ٧) : طغلج ، بفتح الطاء واللام وإسكان الغين . وفي خ(١ : ٣١٩) : طغج .

٣ ب (٩١) : طخشي بن بلبرده . وفي د (٢٥) : طخشي بن بلبن . وفي د (٣٢) : بن بلزد .

٤ ث (٧ : ١٧٢) : ياركوج . وفي عقد الجمان : يازكوج .

٥ ر : بتسليم .

وخرج أحمد أيضاً إلى سكندرية خرجته الثانية ، يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين . فاستخلف عليها[1] ابنه العبّاس بن أحمد . فصرف طخشي عن الشرط ، وجعل مكانه محمد بن هرْثَمة . وقدم أحمد إلى الفسطاط يوم الخميس لثمان خلون من شوال سنة تسع وخمسين .

وأمر أحمد ببنيان المسجد على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين[2] . وأمر أيضاً ببنيان المارستان للمرضى فبني لهم في سنة تسع وخمسين . وقال محمد بن داود :

ألاَ أيّهَا الأغْفَالُ إيهاً تَـأمّلُوا   وَهَلْ يُوقِظُ الأذْهَانَ غَيرُ التأمّلِ
ألَمْ تَعلَموا أنّ ابنَ طولونَ نَقمَةٌ   تُسَيَّرُ مِنْ سُفْلٍ إلَيْكُم وَمن علِ
وَلَوْلا جِناياتُ الذّنُوبِ لمَا عَلَتْ   عَلَيكم يَدُ العِلجِ السّخيفِ المُجهّلِ[3]
يُعالِجُ مَرْضَاكُمْ وَيَرْمي حَرِيمَكم   بفيشٍ [قويّ] القَلبِ أدهم أغرَلِ[4]
فيَا لَيتَ مارِسْتانَهُ نِيطَ بِاستِهِ   وَمَا فيهِ من عِلْجٍ عُتُلٍّ مُفَلَّلِ[5]
فكَمْ ضَجّةٍ للنّاسِ من خَلفِ سِتْرِه   تَضِجّ إلى قَلْبٍ عنِ اللهِ مُغْفَلِ

وورد كتاب المعتمد إلى أحمد بن طولون يستحثّه في حمل الأموال . فكتب إليه : لست أطيق ذلك والخراج بيد غيري . فأنفذ المعتمد نَفيساً[6] الخادم إلى أحمد بن طولون ، بتقليده الخراج بمصر ، وبولايته على الثغور الشامية .

---

١ يريد الفسطاط ، فيما يبدو .
٢ وكذا في خ (١ : ٣١٩) . ويأتي أنه بناه سنة أربع وستين . وفي خ (٢ : ٢٦٥) : سنة ثلاث وستين ومئتين .
٣ العلج : الرجل الضخم القوي من كفار العجم .
٤ الفيش : الذكر المتفخ . والأدهم : الأسود . والأغرل : الذي لم يختن . وفي ر : حيش ، ومال إلى أنها محرفة من بجيش .
٥ العتل : الجافي الغليظ والأكول . والمفلل : المهزوم الضعيف . وفي ر : المقلل .
٦ كذا في ر عن خ (١ : ٣١٩) ن (٣ : ٧) ، د (١٦) . وفي ص : بقيس .

فأقرّ أحمد بن طولون أبا أيّوب أحمد بن محمد بن شُجاع على الخراج خليفة له عليه[1] .

وضجّ أهل الثغور من وُلاتهم . فبعث أحمد بن طولون إلى أخيه موسى ، وهو مقيم بطرسوس ، بتقليدها ؛ فامتنع موسى من وِلايتها . وكتب أحمد إلى إبراهيم بن عبد الوهّاب بولايتها ، فامتنع . فعقد أحمد عليها لطخشي بن بلبرد . فخرج إليها في جمادى الأولى سنة أربع وستين ومئتين . وجعل مكانه على الشرط الحسن بن غالب الطرسوسي .

وتقدم أبو أحمد الموفق إلى موسى بن بُغَا في صرف أحمد بن طولون عن مصر ، وتقليدها ماجور التركي . فكتب موسى بذلك إلى ماجور [وهو والي دمشق يومئذ ، فتوقف][2] لعجزه عن مقاتلة[3] أحمد بن طولون . فخرج موسى ابن بغا فنزل الرقة . وبلغ ابن طولون أنّه سائر إليه ، وأنّه مُجِدّ في محاربته[4] . فأخذ[5] أحمد بن طولون في الحذر منه ، وابتدأ في بنيان حصن الجزيرة التي[6] بين الجسرين ، ورأى أن يجعله[7] معقلاً لماله وحرمه ، وذلك في سنة ثلاث وستين .

واجتهد أحمد بن طولون في بنيان المراكب الحربيّة ، وإطافتها[8] بالجزيرة . وأظهر الامتناع من موسى بن بغا بكلّ ما قدر عليه . وأقام موسى بن بُغا بالرقة

---

١ كذا في خ ، ن . وفي ر : عليها .

٢ زيادة في ر . وقال : هذه العبارة التي سقطت من الأصل أوردناها من الخطط (٢ : ١٨٠) حيث تقرر أنها منقولة عن كتاب الأمراء ، وافتقار السياق لمثلها ظاهر .

٣ خ (١ : ٣١٩ ، ٢ : ١٨٠) : مقاومة .

٤ خ (٢ : ١٨٠) : ولم يجد بدّاً من محاربته .

٥ كذا في خ (٢ : ١٨٠) . وفي ر : فمل .

٦ كذا في خ (٢ : ١٨٠) . وفي ر : الذي .

٧ كذا في خ (٢ : ١٨٠) . وفي ر : يجعلها .

٨ خ (١ : ٣١٩ ، ٢ : ١٨٠) : وأطافها .

عشرة أشهر ، وأحمد في إحكام أموره . فاضطرب أصحاب موسى عليه ، وضاق بهم منزلهم ، وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع إلى العراق . فبينا هو في ذلك ، توفي موسى بن بغا في صفر سنة أربع وستين . قال محمد بن داود لأحمد بن طولون[1] :

لمّا ثوَى ابنُ بُغَا بِالرّقّتَين مَلاَ ... سَاقَيْهِ زَرْقاً إلى الكَعْبَيْنِ والعَقِبِ[2]
بَنَى الجَزِيرَةَ حِصْناً يَسْتَجِنّ بِهِ ... بِالعَسْفِ والضّرْبِ والصُّنّاعُ في تعبِ
لهُ مَرَاكِبُ فَوْقَ النّيلِ رَاكِدَةٌ ... فَمَا سِوَى القَارِ للنُّظّارِ والخَشَبِ
يُرَى عَلَيها لِبَاسُ الذّلّ مُذْ بُنِيَتْ ... بِالشّطّ مَمْنُوعَةً من عِزّةِ الطّلَبِ
فَمَا بَنَاهَا لغَزْوِ الرّومِ مُحْتَسِباً ... لكِن بَنَاهَا غَدَاةَ الرّوْعِ للهَرَبِ

ثمّ توفي ماجور بدمشق ، واستخلف ابنه عليّاً . فحرّك ذلك أحمد بن طولون على المسير . فكتب إلى عليّ يخبره بأنّه سائر إليه ، وأمرَه بإقامة الأنزال والميرة لعساكره . فردّ عليه عليّ بن ماجور أحسن جواب .

ثمّ صرف أحمد الحسن بن غالب الطرْسوسي عن شرطه ، يوم الاربعاء لثمان خلون من رجب سنة أربع وستين ، وجعل مكانه إبراهيم بن بلبرد أخا طخشي .

وشكا أهل مصر إلى أحمد ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده[3] وسودانه . فأمر بابتناء المسجد الجامع بجبل يشكر ، ابتدأ في بنائه سنة أربع[4] ، وقُضِي في ستّ وستين ومئتين .

---

١ الأبيات في خ (٢ : ١٨٠) .
٢ ثوى : أقام . والزرق : براز الطائر ، كنى بذلك عن خوفه .
٣ كذا في ر ، خ (١ : ٣٢٠) . وفي ص : جنده .
٤ خ (٢ : ٢٦٥) : سنة ثلاث وستين ومئتين .

وخرج أحمد بن طولون في جيوشه لثمان [بقين][1] من شعبان سنة أربع وستين ، واستخلف ابنه العبّاس على مصر . وضمّ [إليه][1] أحمد بن محمد الواسطي مُدبّراً ووزيراً . فبلغ أحمد إلى الرملة ، فتلقاه محمد بن رافع[2] خليفة ماجور عليها ، وأقام له الدعوة بها . فأقره عليها [ومضى إلى دمشق . فتلقاه عليّ بن ماجور ، وأقام له بها الدعوة][1] . فأقام أحمد بها حتّى استوثق له أمرها . ثمّ استخلف عليها أحمد بن دوغباش[3] . ومضى إلى حمْص ، فلقيه عيسى الكرْخيّ خليفة ماجور ، فسلّمها إليه . ثمّ بعث إلى سيما الطويل ، وهو بأنطاكية ، يأمره بالدعاء له ، فلم يجبه سيما إلى ذلك . فسار إليه أحمد بن طولون في جيش عظيم . وبلغ ذلك سيما ، فتحصّن بأنطاكية وامتنع . فحاصره أحمد ورمى حصنها بالمنجنيق، وطال حصاره لها . فاشتدّ ذلك على أهلها ، فبعثوا إلى أحمد ابن طولون فخبّروه بالموضع الذي يمكنه أن يدخل إليها منه . فقصده ، وعاونه أهلها على سيما . فدخلها أحمد في المحرم سنة خمس وستين ومئتين . فقتل سيما ، واستباح أمواله ورجاله . وورد كتاب أحمد إلى الفسطاط بفتح أنطاكية وقتل سيما ، في صفر سنة خمس وستين . ومضى أحمد بن طولون إلى طرسوس بأصحابه فغلا السعر بها ، واضطرب أهلها ونابذوه . فقاتلهم ، وتقدّم أحمد إلى أصحابه أن ينهزموا عن أهل[4] طرسوس ، ليبلغ ذلك طاغية ملك الروم ، فيعلم أن جيوش ابن طولون لم تَقُم لأهل طَرسوس . فانهزموا منهم ، فخرج عنهم ، وولّى عليهم طخشي بن بلبرد .

وقد كان رأى أحمد بن طولون أن يقيم بالثغور ، حتّى أتاه الخبر من مصر أن ابنه العبّاس قد خالف عليه ، فأزعجه ذلك . وكان السبب في مخالفته لأبيه

---

١ زيادة في ر عن خ (١ : ٣٢٠) .
٢ د (٥٥) : محمد بن أبي رافع .
٣ كذا في ر . وفي د (٥٥) : دوغباش . وفي ب (٩٢) : دعباش أو دعباج .
٤ كذا في ر عن خ (١ : ٣٢٠) . وفي ص : إلى أهل .

أنه استخصّ قوّاداً من قوّاده كانوا على خوف شديد من أحمد بن طولون ؛ كان منهم عليّ بن أعْوَر[1] ، وعبد الله بن طغيا ، وأحمد بن صالح الرشيدي ، وأحمد بن أسلم[2] . فحسنوا للعبّاس التغلّب على مصر ، والقبض على أحمد ابن محمد الواسطي . وبلغ الواسطي ما عزموا عليه من ذلك ، فكتب إلى أحمد ابن طولون يخبره بذلك . وبلغ العبّاس ذلك ، فازداد وحشةً من أبيه لما علم أنّه اطّلع على أمره . وكانت للعبّاس أيضاً طائفة تُطيفُ به من أهل الشعر[3] كانوا خاصته ، منهم جعفر بن جَدار[4] ، وأبو معشر أحمد بن المؤمّل ، ومحمد بن سهل المنتوف[5] . فشاورهم فيما عزم عليه ، فأشاروا عليه أن يفعل . وخافوا من أحمد بن طولون ، فأشاروا على العبّاس أن يبعد عن أبيه ويخرج من مصر . فعمد العبّاس إلى أحمد بن محمد الواسطي فقيده . ثمّ سار العبّاس في الطائفة التي معه ، والواسطيّ معه ؛ كان خروجه إلى الجيزة يوم الأحد لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومئتين ، فعسكر بها . واستخلف أخاه ربيعة بن أحمد على الفسطاط . وأظهر العبّاس أنّه سائر إلى سكندرية ، لكتاب ورد عليه من أبيه يأمره بذلك . فتوجّه إلى الإسكندرية ثمّ سار إلى برقة .

وقدم أحمد بن طولون من الشام إلى الفسطاط ، يوم الخميس لأربع خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين . فأنفذ أبا بكرة بَكّار بن قتيبة القاضي ، ومَعْمَر بن محمد الجوهريّ ، والصابونيّ القاضي ، وزياداً المَعْدنيّ[6] ، إلى العبّاس . فكتب معهم إليه كتاباً ألان له فيه جانبه ، ووعده أن لا يسوءه ولا

١ د (٥٨) : علي بن الخزور .
٢ ب (٢٤٥) ، د (٥٨) : أحمد بن القاسم بن أسلم .
٣ ر : السمر . وانظر ب (٢٤٦) ، د (٥٨) .
٤ اختلفت المصادر في اسمه ، بين ابن جدار ، وابن جرار ، وابن حدار ، وابن خدار .
٥ وكذا في د (٥٨) . وفي ب (٢٤٦) : محمد بن أزهر .
٦ د (٥٩) : زياداً المعري .

بأخذه بقبح عمله . فصاروا[1] إليه إلى برقة . فانقاد العبّاس إلى الرجوع ، وهَمّ بالشخوص معهم إلى أبيه . ففزعت الطائفة التي حسّنت له الخروج من أبيه أحمد ، وعَلِموا أنّه مُوقِعٌ بهم ، فحرّضوه على المقام . فرجع إلى قولهم . وانصرف بكّار بن قُتيبة ومعمر بن محمد إلى أحمد بن طولون . فدخلا الفسطاط أوّل ذي الحجّة سنة خمس وستين .

وعزم العبّاس على المسير إلى إفريقية ، ورأى أنّها أمنع له من برقة . فكتب إلى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب ، أن كتاب المعتمد ورد عليه بتقليده إفريقية ، ويأمره بالدعاء له بها ، ويخبره أنّه سائر إليه . ثمّ مضى العبّاس متوجّهاً إلى إفريقية في جمادى الأولى سنة ستّ وستين . فنزل لِبدة ، فخرج إليه عاملها وأهلها ، فتلقوه وأكرموه . فأمر العبّاس بنهبها ، فنُهبت وأهلها على غِرّة . فقُتِلت رجالهم ، وفُضِحت نساؤهم . وبلغ الخبر إلياس بن منصور النَّفّوسيّ ، وهو يومئذ رأس الإباضية ، [فغضب لذلك وسار إلى العبّاس ليقاتله][2] . وبعث إبراهيم بن أحمد بن الأغلب بغُلام له ، يقال له بلاغ ، إلى محمد بن قَرْهَب عامله على أطرابُلُس ، في جمع كثير من أهل إفريقية . فأطبق الجيشان على العبّاس ، فباشر العبّاس يومئذ الحرب بنفسه ، وحسن بلاؤه يومئذ[3] . وقال العبّاس يومئذ[4] :

لله دَرّيَ إذْ أغْدُو[5] عَلى فَرَسي ... إلى الهِيَاجِ وَنَارُ الحَرْبِ تَسْتَعِرُ
إنْ كُنْتِ سائِلَةً عَنّي وَعَنْ خَبَري ... فَهَا أنَا اللّيْثُ وَالصّمْصَامَةُ الذّكَرُ[6]

---

١ هـ (١ : ٣٢٠) : فساروا .

٢ زيادة عن ث (٢ : ٢٢٥) لتوضيح السياق ، ومثلها في غيره من كتب التاريخ .

٣ كذا في هـ (١ : ٣٢٠) . وفي ر : وأثر فيه .

٤ الأبيات في هـ (١ : ٣٢٠) ، ب (٢٠٤) ، ن (٣ : ٢٠٠) .

٥ كذا في ب . وفي ر : إذا أغدو . وفي هـ ، ن : إذ أعدو . وفي ص : إن أغروا .

٦ الليث : الأسد . الصمصامة : السيف لا ينثني . والذكر : الجيد القوي .

مِنْ آلِ طُولونَ إن سألتَ عنهُ فما[1] فَوْقي لِمُفْتَخِرٍ بالجُودِ مُفْتَخَرُ
لَوْ كُنْتِ شاهِدَةً كَرّي بِلَبْدَةَ إذ بالسَّيْفِ أضْرِبُ والهاماتُ تُبْتَدَرُ[2]
إذاً لَعَايَنْتِ مِنّي مَا تَنَادَرُهُ[3] عَنّي الأحاديثُ والأنباءُ والخبرُ

وقُتِلَ يومئذٍ صناديد عسكره ، ووجوه أصحابه وحُماته ، ونُهبت أمواله وسلاحه ، ورجع هارباً إلى برقة في ضُرٍّ وإخلال .

وعقد أحمد بن طولون لإبراهيم بن بابرد على جيش ، وبعث به إلى برقة ، وذلك في شهر رمضان سنة سبع وستين . وجعل مكانه على الشَّرَط سَرِيَّ بن سهل . فأقام إبراهيم فيما بين برقة والإسكندرية . ثمّ أجمع أحمد بن طولون على النهوض بنفسه إلى برقة ، فاستعدّ لذلك ، وخرج في عسكر عظيم . فزعموا أن عسكره ذلك كان مضموماً على مئة ألف . وخرج من الفُسطاط يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثمان وستين ومئتين . فأقام بالإسكندرية وهرب أحمد بن محمد الواسطيّ من يدي العبّاس ، فأتى سكندرية . فلقي أحمد ابن طولون بها ، وهو عازم على المسير إلى برقة . فصَغّر أمر العبّاس عنده ، فعقد ابن طولون لطبار[4] على بعض الجيش الذي كان معه . فيهم أحمد بن وَصيف وتيتك[5] وسعد الأيسر . ومضوا يريدون برقة . فالتقى طبار مع أصحاب العبّاس بموضع يقال له دنباره[6] من أرض برقة ، يوم الاثنين لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومئتين . وانهزم أصحاب العبّاس ، وقُتِل

١ خ ، ب ، ن : من آل طولون أصلي إن سألت فما .
٢ تبتدر : يسرع إليها بالقطع . وفي ر ، خ : تبتذر .
٣ تنادره : أي تتنادره ، بمعنى تحدث بالنوادر . وكذا في ص . وفي ر : تناذره . وفي خ : تبادره . وفي ب : ما تسير به .
٤ ب (٢٦٤) ، د (٣٦) : طبارجي .
٥ لعله تينك المذكور في ب (٢٩٠) .
٦ كذا في ر . وفي ب (٢٦٦) : دهي حي

منهم كثير . وهرب العبّاس ، فاتّبعوه فأدركوه يوم الأحد لأربع خلون من رجب سنة ثمان .

ورجع أحمد بن طولون إلى الفُسطاط يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثمان وستين . وأُتي بالأسرى ، فيهم جعفر بن جِدّار وأبو معشر ومحمد بن سهل المنتوف وعبد الله بن طغيا قد أعطوا أماناً . فرأى بكّار القاضي أن الأمان لهم . وكان دخولهم يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال سنة ثمان وستين . ثمّ أخرجوا يوم الاربعاء لمستهلّ ذي القعدة ، وقد بُنِيت لهم دِكّة عظيمة رفيعة السَّمْك . فأمر أحمد بن طولون بابن جدار ، فضُرب ثلاث مئة سوط . ثمّ تقدّم إليه العبّاس فقطع يديه ورجليه ، وأُلقي من الدكّة[1] .

ثمّ بعث أحمد بن طولون بلؤلؤ غلامه في جيش إلى الشام . فكاتبه أبو أحمد الموفق وبعث إليه أبو أحمد ، فحمله في الماء من الرّقّة جمادى الأولى سنة تسع وستين . فبلغ ذلك أحمد بن طولون ، فسارع إلى الخروج ، ورجا أن يلحق لؤلؤاً . واستخلف على مصر ابنه خمارويه بن أحمد .

ثمّ خرج أحمد في صفر سنة تسع وستين ، وخرج معه بالعبّاس مقيداً . فسار أحمد حتى نزل دمشق . فكتب إلى خلف الفرغانيّ عامله على طرسوس ،

---

١ ر : في الدكة.ويبدو أن بالنص سقطاً،يفهم من وصف البلوي الآتي (٢٦٨) : « وأمر بأن تبنى دكة عظيمة السمك عالية خارج الميدان ،فبنيت.فلما فرغ منها ركب إليها،وصعد من سلم عمل لها من حجارة عظيمة ، ففرش له عليها . وجلس عليها وحده ، منفرداً من سائر أصحابه إلا خواص غلمانه . فأول من دعا به فقدم أبو معشر ، فضربه ثلاث مئة سوط . وأمر بالعباس فأحضر ، وأوقف بين يديه . فأمره بأن يقطع يدي أبي معشر ورجليه ، فدفع إليه سيفاً ، فتقدم فقطع يديه ورجليه ، وألقي من أعلى الدكة إلى الأرض ، فما وصل إلى القرار حتى مات . ثم قدم إليه المعروف بالمنتوف ، فأمره أيضاً ، فقطع يديه ورجليه ، ورمى به من أعلى الدكة إلى الأرض . ثم قدم ابن جدار الكاتب ، وكان غيظه عليه أشد ، وحنقه عليه أعظم ، لأن كتب العباس إليه كانت بإنشائه ؛ فأمره فقطع يديه ورجليه ، ورمى به إلى الأرض » . ومثل هذا الوصف عند ابن الداية ، إذ يقول (٦٣) : « وفعل ذلك بالمنتوف،وأبي معشر ، وجماعة ضربوا بالسوط حتى ماتوا بعد أيام . »

كان طخشي قد استخلفه عليها عند وفاته . فكتب إليه أحمد يأمره بالقبض على يازمان الخادم ، وبحمله إليه . فعلم أهل طرسوس بذلك ، وأخذوا يازمان من يدي خلف ، وأخرجوا خلفاً من طرسوس ، وولوا عليهم يازمان . فمضى أحمد بن طولون إلى دمشق ، يريد المسير لمحاربة أهل طرسوس . فتلقاه كتاب المعتمد ، يُعلمه أنّه خارج إليه ، فتوقف أحمد بن طولون . وخرج المعتمد من العراق كالمُتَصيّد ، ثمّ ركب الطريق إلى الرقة . وبلغ أبا أحمد الموفّق مسيره ، وهو إذ ذاك مواقف العلويّ بالبصرة . فكتب أبو أحمد إلى إسحاق ابن كُنْداج الخَزَريّ[1] ، وإلى صاعد بن مَخْلَد ، يخبرهما أن المعتمد قد مضى إلى أحمد بن طولون ، وإن تمّ له هذا لم يبقَ من الموالي أحد ، ويأمر إسحاق أن يلحقه فيردّه ، ووعده على ردّه أموالاً وإقطاعات . فلمّا سار المعتمد إلى الحَديثة ، أتاه إسحاق بن كنداج بهدايا وألطاف ، واستأذنه في خطاب الذين ساروا معه ، وهم خطاريش وأحمد بن خاقان وتيتك[2] وإبراهيم بن مُدبّر . فأذن[3] له في خطابهم . فخلا بهم إسحاق فقيّدهم ثمّ عاد إلى المعتمد ، فقال : إن الذي عزم عليه أمير المؤمنين هو الخطأ . وأخذه وأحْدَرَه[4] إلى سُرّ من رأى يوم الأحد لخمس خلون من شعبان سنة تسع وستين . ووكّل به إسحاق بن كُنداج خمس مئة رجل . فعقد أبو أحمد الموفّق لإسحاق بن كُنداج على مصر .

وبلغ أحمد بن طولون ما فعله أبو أحمد وإسحاق بن كُنداج ، فرجع إلى دمشق . وكتب إلى عامله يأمره بإحضار القضاة والفُقهاء والأشراف ، وكتب بخبر المعتمد وما فُعل به . وورد كتابه إلى مصر ، فقُرىء على أهلها ، بأن أبا أحمد نكث بيعة المعتمد ، وأسره ، وحرّش عليه في دار أحمد بن الخصيب ، وأن

١ ر : الجزري .
٢ ط (٣ : ٢٠٣٧) ب (٢٩٠) : تينك . ث (٧ : ٢٧٦) : نيزك .
٣ ر : وأذن .
٤ ر : وأخذه بأن أحذره ، ورجح ما أثبته .

المعتمد قد صار من ذلك إلى ما لا يجوز ذكره ، وأن المعتمد يبكي بكاء شديداً . ثمّ خطب الخاطب بمصر يوم الجمعة ، فذكر ما نيل من المعتمد ، وزاد في خطبته : اللهم فاكفِه من حصره ومن ظلمه[1] . وخرج من مصر بكّار بن قتيبة ، ومُنْهَال بن حبيب ، وإسحاق بن محمد بن مَعْمَر ، وقيس بن حفص ، وعبد الله بن بشير ، وحَوْثَرة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن سَعْدون ، وفَهْد[2] ابن موسى ، وعليّ بن محمد بن عبد الحكم ، وغيرهم إلى دمشق . وحضر هناك أهل الشأمات والثغور . فلمّا اجتمعوا ، أمر أحمد بن طولون بكتاب خلع فيه أبا أحمد الموفق من ولاية العهد ، لمخالفته المعتمد ، وحصره إيّاه ، وكتب فيه : إنّ أبا أحمد خلع الطاعة ، وبرىء من الذمة فوجب جهاده على الأمة . وشهد على ذلك جميع من حضر إلاّ بكّار بن قتيبة ومحمد بن إبراهيم الإسكندراني ، وفهد بن موسى . وقال بكّار : لم يصحّ عندي ما فعله أبو أحمد ولم أعلمه . وامتنع من الشهادة والخلع . وكان ذلك يوم الخميس لاثنتي عشرة[3] ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومئتين ، قال قَحْدان بن عمرو :

طَالَ الهُدى بابنِ طُولونَ الأميرِ كمَا ... يَزْهُو به الدّينُ عن دينٍ وَإسْلامِ
قادَ الجُيُوشَ من الفُسطاطِ يَقدُمُها ... منهُ على الهَوْلِ ماضٍ [غيرُ][4] مُحجامِ
في جَحْفَلٍ للمَنَايَا في مَقَانِبِهِ[5] ... مُتَكامِنٍ بَيْنَ رَايَاتٍ وَأعْلامِ
يَسْمُو بِهِ من بَنِي سَامٍ غَطارِفَةٌ[6] ... بِيضٌ وَسُودٌ أُسُودٌ من بَنِي حَامِ

١ كذا في ر عن خ (١ : ٢١٠) . وفي س : فاكفه من حضره ومن ظلمه .
٢ كذا في ر ، وفي س هنا : فهر ، وفي مواضع أخرى : فهد .
٣ خ (١ : ٣٢١) : لإحدى عشرة .
٤ زيادة عن ر ، وقال : بالهامش بخط غير الناقل أن الكلمة الساقطة : العزم . وذلك محال .
٥ كذا في ر . وفي س : في جحفل المنايا . والمقانب : جماعات الخيل تجتمع للغارة .
٦ الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد السخي ، أو الشاب الظريف .

لَوْ أنّ رُوحَ بَنِي كُنْداجَ مُعْلَقَةٌ بِالمُشْتَرِي لَمْ يَفُتْهُ أَوْ بِبَهْرَامِ[1]
حَاطَ الخِلافَةَ وَالدّنْيا خَلِيفَتُنَا بِصَارِمٍ من سُيُوفِ اللهِ صَمْصَامِ[2]
يا أيّهَا النّاسُ هُبّوا نَاصِرِينَ لَهُ مَعَ الأميرِ بدُهْمِ الخَيْلِ في اللاّمِ[3]
لَيْسَتْ صَلاةُ مُصَلّيكُمْ بجَائِزَةٍ وَلا الصّيام بِمَقْبُولٍ لِصَيّامِ
حتّى يرَى السّيّدُ الميمُونُ ذَبّكُمُ عن الإمامِ بأطرَافِ القَنَا الدّامِ[4]

وقال مُنْصِف بن خليفة الهُذلي[5] :

يا غُرّةَ الدّنيا الّذي أفْعَالُهُ غُرَرٌ بِهَا كُلّ[6] الوَرَى تَتَعَلّقُ
أنْتَ الأميرُ على الشّامِ وثَغْرِها وَالرّقّتَيْنِ وَمَا حَوَاهُ المَشْرِقُ[7]
وَإلَيْكَ مصرُ وَبرْقَةٌ وَحِجازُها كُلٌّ إلَيْكَ فُؤادُهُ مُتَشَوّقُ
هَتَكَ الخِلافَةَ صَاعِدٌ وَخَلِيلُهُ إسحاقُ لِعباً وَالحَسُودُ الأخْرَقُ
أسيافُنا بِيضُ المُتونِ فَلَيْتَهَا بنَجيعِ مَن خَذَلَ الإمامَ تُخَلّقُ[8]
تُمسي وَتُصْبِحُ ضَارِباً من دُونِهِ بمُهَنّدٍ مِنْهُ الحُتُوفُ تُفَرّقُ
يَتلُوكَ سَعدٌ وَالمُقَدّمُ تَيْنَكُ وَاللاّذِقيّ وَذو الحَفيظَةِ يَلْحَقُ

---

١ المشتري وبهرام : كوكبان .
٢ حاط الخلافة : حفظها ودافع عنها . والصارم : القاطع . والصمصام : الذي لا ينثني من السيوف .
٣ اللام : مخففة من اللأم ، جمع لأمة ، وهي الدرع .
٤ الذب : الدفع . وفي ر : عن الإسلام ، وهي تكسر وزن البيت ، ورجح ما أثبته ، ويريد بالإمام الخليفة . والدام : مخففة من الدامي .
٥ روت ن (٣ : ٢٠) الأبيات الثلاثة الأولى مهملة ، في رثاء ابن طولون . وأورد ب (٣٠٠) أبياتاً نونية من قصيدة طويلة ، ذكر أنه قالها في ذلك المقام .
٦ كذا في ر ، ن . وفي ص : بين .
٧ الرقتان : الرقة والرافقة ، على ضفة الفرات بينهما مقدار ثلاث مئة ذراع .
٨ النجيع : الدم المائل إلى السواد . وتخلق : تطيب بالخلوق ، وهو لون من الطيب ، كنى بذلك عن تلطخها بالدماء .

وقال قعدان بن عمرو أيضاً :

مَن مبلغٌ مُضَرَ الشآمِ وَما حوَتْ مصرُ وَمَن هُوَ مُتْهِمٌ أوْ مُنجِدُ[1]
ما بالُكُمْ هِضْتُم جَناحَ سِنانكُم[2] بتَوَاكُلٍ مِنْ فِعلِكُم لا يُحمَدُ
أنّى وكَيفَ يطيبُ . . . . لكُم[3] خَفضُ المَعيشةِ ، وَالإمامُ مُقَيَّدُ
حَزْنانُ أُفرِدَ من بَنيهِ وَأهلِهِ بأبي وَأمّي المُستَضَامُ المُفرَدُ[4]

وبلغ أبا أحمد ما فعله أحمد بن طولون ، فكتب إلى أعماله يأمرهم بلعنه على المنابر . فلُعِن عليها ، وكان ممّا يُلْعَن به : اللهم العنه لعناً يَفُلّ حدّه ، ويُتعِس جَدّه ، واجعله مثلاً للغابرين ؛ إنّك لا تُصلح عمل المفسدين .

ثمّ مضى أحمد بن طولون إلى طرسوس من دمشق . فلمّا صار بالمصّيصة ، بعث بوجوه من معه إلى يازمان الخادم يدعوه إلى طاعته والدعاء له ، ويعطيه أماناً على ما أسلفه . فلم يجبه يازمان إلى شيء ممّا سأل . فزحف أحمد بن طولون إلى أذنة ، ثمّ إلى طرسوس . فوجد يازمان قد تحصن بها ، ونصب المجانيق على سورها . فنزل أحمد بن طولون بجيوشه عليها في شدّة من البرد ، وكثرة من الأمطار والثلوج . فأرسل يازمان الماء على عسكر أحمد بن طولون من نهر البرَدان ، فغرق عسكره . ولم يكن لابن طولون مُقام ، فرحل عنها ليلاً . ورجع إلى أذنة ، فأقام[5] بها . وقال محمد بن داود لأحمد :

بَغى عَلى الثّغرِ وَأزرَى بِهِ بَغْيَ أبي القَصْدِ نَفّاجِ[6]

---

١ المتهم : النازل الأرض المنخفضة أو تهامة . والمنجد : النازل الأرض المرتفعة أو نجداً .
٢ هضتم : كسرتم .
٣ كذا في ر .
٤ حزنان : حزين ، وفي ر : حزان . والمستضام : المظلوم المضطهد ، ويريد الخليفة .
٥ كذا في ر . وفي س : فقام .
٦ القصد : العدل . ونفاج : متكبر مفتخر بما ليس عنده .

وَسَارَ كَيْ يَجْتَثَّ آثَارَهُمْ ... مِنْ سِفَلِ النَّاسِ بِأَفْوَاجِ[1]
وَاسْتَنْصَرَ القَوْمُ عَلَى بَغْيِهِ ... بِكُلِّ صَافِي القَلْبِ ضَجَّاجِ
وَكُلُّ مَاضِي الحَدِّ ذِي رَوْنَقٍ ... وَمُحْكَمِ التَّثْقِيفِ بَعَّاجِ[2]
فَاسْتَعْمَلَ المَلْعُونُ أَدْرَاجَهُ ... مُنْهَزِماً أَخْبَثَ أَدْرَاجِ[3]
فَكَيْفَ قَاتَلْتَ أُسُودَ الشَّرَى ... أُولِي الزَّمَاجِيرِ بِإِنْهَاجِ[4]
تَلْقَى بَنِي الحَرْبِ لُيُوثَ الوَغَى ... وَكُلَّ دَخَّالٍ وَخَرَّاجِ
قَوْمٌ إِذَا اسْتَصْرَخَهُمْ صَارِخٌ ... لَبَّوا بِإِلْجَامٍ وَإِسْرَاجِ
تَلْقَاهُمُ لِلخَيْرِ جَهْلاً بِهِمْ ... بِكُلِّ طَبَّالٍ وَصَنَّاجِ
وَقَدْ أَتَى إِسْحَاقُ مِنْ هَاهُنَا ... وَمِنْ هُنَاكَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ
فَثَمَّ تَعْدُو القَهْقَرَى نَاكِصاً ... وَتَمْحَقُ اللَّيْلَ بِإِدْلَاجِ

وقال الوليد بن عبيد البحتري[5] :

وَعِنْدَ أَبِي العَبَّاسِ لَوْ كَانَ دَانِياً ... يُرَجَّى الفِنَاءُ السَّهْلُ وَالكَنَفُ الرَّحْبُ
سُيُوفٌ لَهَا فِي كُلِّ دَارِ عِدًى رَدًى ... وَخَيْلٌ لَهَا فِي كُلِّ دَارِ عِدًى نَهْبُ[6]
عَلَتْ فَوْقَ بَغْرَاسٍ فَضَاقَتْ بِمَا جَنَتْ ... صُدُورُ رِجَالٍ حِينَ ضَاقَ بِهَا الدَّرْبُ[7]

---

١ سفل الناس : جمع سفلة ، وهم أراذل الناس وغوغاؤهم .
٢ ماضي الحد : سيف قاطع . ومحكم التثقيف : رمح مقوم أحسن التقويم . وبعاج : سريع النفوذ .
٣ الأدراج : جمع درج ، وهو الطريق ، يريد أنه تقهقر تقهقراً خبيثاً ، فرجع أدراجه .
٤ الشرى : طريق كثيرة الأسود . والزماجير : جمع زمجرة . أنهج الدابة : سار عليها حتى قطع أنفاسها ، يريد أنه حاربهم بالفرار حتى أهلك خيله .
٥ الديوان ٢ : ٧٧ (طبع الجوائب ١٣٠٠) . وروى ياقوت بيتين منها « بغراس » .
٦ رواية الديوان : سيوف لها في عمر كل على ردى ... وخيل لها في دار كل عدى نهب
٧ بغراس : مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ ، على يمين القاصد من حلب إلى أنطاكية ، في البلاد المطلة على نواحي طرسوس .

وَلَوْ حَضَرَتْهُ أُنْثَيَاهُ اسْتَقَلَّتَا إلى كُلْيَتَيْهِ حِينَ أزْعَجَهُ الرُّعْبُ
وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْقَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ وَسَاءَتْ إلَيْهِمْ أَنْ نَارَهُمْ تَخْبُو
كَأَنْ لَمْ يَرَوْا سِيمَا الطَّوِيلَ وَجَمْعَهُ وَمَا فَعَلَتْ فيهِ وَفِي جَمْعِهِ الحَرْبُ
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ لُؤْلُؤٌ بِفِرَارِهِ لَكَانَ لِصَدْرِ الرُّمْحِ فِي لُؤْلُؤٍ ثَقْبُ

وارتحل أحمد بن طولون من أذَنَة إلى المصّيصة ، فأقام بها أيّاماً . وعرضتْ له علّته التي كان منها حتفه ، فأغذّ السير إلى مصر والعلّة تزيد عليه حتّى بلغ الفرما . فركب في الليل[1] إلى الفسطاط ، فدخلها يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين ومئتين . فأمر أحمد بن طولون بكشف بكّار بن قتيبة ، ووَقْفِه للناس ، وأمر بسجنه في جمادى الآخرة سنة سبعين . وسجن كاتبه قيس بن حفص وأصحابه ، وأمرهم برفع حساب ما جرى على أيديهم . ثمّ أطلق بكّاراً في شعبان سنة سبعين . وجعل النظر في الأحْباس إلى سريّ بن سهل صاحب الشرط .

وتزايدت علّة أحمد بن طولون ، فأمر الناس بالدعاء له . فغدا الناس بالدعاء له إلى مسجد محمود بسفح المقطم ، يوم الاثنين لستّ خلون من شوال سنة سبعين . وحضر معهم القُصّاص . فدعوا له ، ثمّ غدوا أيضاً بالدعاء له . وحضرت اليهود والنصارى معتزلين عن المسلمين . وحضروا أيضاً اليوم الثالث مع النساء والصبيان . وأقاموا على ذلك أيّاماً . ثمّ توفي أحمد بن طولون ليلة الأحد لعشر خلون من ذي القعدة[2] سنة سبعين ومئتين . فبلغت وفاته المعتمد فاشتدّ[3] وَجْده عليه وجزعه . وقال المعتمد يرثيه[4] :

---

١ خ (١ : ٣٢١) : فركب النيل .

٢ ن (٣ : ١٨) : ومات بمصر في يوم الاثنين لثماني عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبعين ومئتين . وكانت ولايته على مصر سبع عشرة سنة .

٣ ر : واشتد .

٤ الأبيات في خ (١ : ٣٢١) ، ب (٢٥٨) .

إلى اللهِ أشكُو أسًى عرَاني كَوَقْعِ الأسَل[1]
عَلى رَجُلٍ أرْوَعٍ يُرَى فيهِ فَضْلُ الرّجُل[2]
شهَابٌ خَبَا وَقْدُهُ وَعَارِضُ غَيْثٍ أفَلْ
شَكَتْ دَوْلَتِي فَقْدَهُ وَقَدْ كانَ زَيْنَ الدّوَلْ

وقال أيضاً ابن داود :

يا رَاكِباً تَخْدِي بِهِ حرّةٌ تَجُوبُ عَنْهَا النُّجُبُ الجُونَا[3]
عَرّجْ عَلَىاليَحْمُومِ[4] فانزِلْ بهِ فَاسْلَخْ عَلَى قَبرِ ابنِ طُولُونَا
وَقُلْ لَهُ يا شَرّ مُسْتَوْدَعٍ أخْفَى لِدَمْعِ القَلْبِ مَلْعُونَا
يا حُفْرَةَ النّارِ التي أضْرِمَتْ وَظَلّ فِيهَا الرّجْسُ مَدْفُونَا
لا تَجْعَلي لِبْسَةَ جُثْمَانِهِ إلاّ الأفَاعِي وَالثّعَابِينَا
فَعَزّ إبْلِيسَ بِهَا أوّلاً وَعَزّ مِنْ بَعْدُ الشّيَاطِينَا
وَقُلْ لهُمْ: قد كانَ يَكفيكُمُ وَيَهْتِكُ المَعْرُوفَ وَالدّينَا
ثُمّ مَضَى غَيْرَ فَقِيدٍ وَلا كَانَ حَمِيداً عُمْرُهُ فِينَا

وقال أيضاً :

مَضَى غَيرَ مَفْقُودٍ وَما كانَ عمرُهُ سِوَى نَقْمَةٍ لِلخَلْقِ شَنْعاءَ صَيلمِ[5]

---

١ الأسل : الرماح .
٢ الأروع : الشهم الذكي الشجاع يعجبك . وكذا البيت في ب . وفي ع : يرى منه فضل الوجل . وفي ر : يرى فيه فضل الوجل . وفي ص : فضل الردل .
٣ تخدي : تسرع . ناقة حرة : كريمة بيضاء . تجوب عنها : تسبقها وتبرز منها . والجون : السود . والبيت محرف في ر ، ولعل الصواب ما أثبته .
٤ كذا في ر . وفي ص : المحتوم .
٥ الصيلم : الداهية .

لَقَد زِيدَ في اليَحمُومِ بالرّجسِ لعنةٌ وَلَمْ يُسقَ بالمَرْجوسِ تُرْبُ المُقطَّمِ
وَلَمْ تَبكِهِ الأَرْضُونَ لكِنْ تَبَسَّمتْ سُرُوراً وَلَوْلا مَوْتُهُ لَمْ تَبَسَّمِ
يُبَشّرُهُ إبْليسُ عِنْدَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ بِأَحْمَى بُقْعَةٍ في جَهَنَّمِ
لَقَدْ طَهُرَتِ الأَرْضُ من سوءِ فعلِهِ وَمِنْ وَجْهِهِ ذاكَ الكَرِيهِ المُوَرَّمِ
فَلا سُقِيَتْ أجْداثُهُ صَوْبَ مُزْنَةٍ وَأَنَّى وَفِيهَا شَرُّ أَوْلادِ آدَمِ

١٠٩ ــ خمارويه بن احمد*

ثمّ وليها أبو الجيش خمارويه بن أحمد ، على صلاتها وخراجها ؛ بايعه الجند يوم الأحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين . فأقرّ السريّ بن سهل على الشرط[١] . وأحضر أخاه العبّاس لمبايعته فامتنع ، فأُدخل منزلاً من الميدان ، وكان آخر العهد به .

وعقد خمارويه لأبي عبد الله أحمد بن محمد الواسطيّ على جيش إلى الشام . فخرج من الفسطاط يوم الخميس لستّ خلون من ذي الحجّة سنة سبعين . ثمّ عقد لسعد الأيسر[٢] على جيش آخر في سلخ ذي الحجّة . وبعث بمراكب كثيرة في البحر ، فكانت مقيمة بسواحل الشام . ونزل أحمد بن محمد الواسطيّ فلسطين ، وهو خائف جزع من خمارويه وأن يوقع به ، لأنّه كان أشار عليه بقتل العبّاس . فكتب الواسطيّ إلى أبي العبّاس أحمد المعتضد بن أبي أحمد الموفّق ، بكتاب[٣]

---

* الخطط ١ : ٣٢١ ، والنجوم ٣ : ٤٩ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .

١ كذا في د . وفي ص : الصلاة والخراج ، بدل : الشرط . وهو سهو من الناسخ .

٢ وكذا في ن (٣ : ٥٠) ، د (٧٤) . وفي خ (١ : ٣٢١) ، ط (٣ : ١١٠٧) : الأعسر .

٣ في ن ، خ أنه كتب إلى أبي أحمد الموفق نفسه لا ابنه .

يصغر فيه أمر خمارويه ، ويحضّه على المسير إليه ، وضمّنه أبياتاً من الشعر :

يا أيّهَا المَلِكُ المَرْهُوبُ جَانِبُـهُ   شَمّرْ ذُيولَ السُّرَى فالأمرُ قد قرُبَا
كَمْ ذا القُعُودُ وَلَمْ يَقْعُدْ عدُوّكُمُ   عَنِ القِتالِ ، لَقَدْ أصْبَحتمُ عَجَبَا
لَيسَ المُرِيدُ لِما أصبَحتَ تَطْلُبُهُ   إلاّ المُشَمِّرَ عَن سَاقٍ وَإنْ لَعِبَا
[إني أرَاكَ] عَلى التَفْرِيطِ مُعْتَكِفاً   وَاجْدِ دْ [فقد] قال قَوْمٌ إنّه ذهَبَا[1]
فَأنتَ ذو غَفْلَةٍ ، يَقظانُ ذو سِنَةٍ   وَطَالِبُ الوِتْرِ ذو جِدٍّ إذا غَضِبا[2]
أجَدّ مَرْوَانُ[3] في بَيْتٍ أصَابَ بِهِ   عَيْنَ الصَّوَابِ فَما أخطَا وَما كَذَبَا
إذْ قالَ لَمّا رَأى الدّنيَا تَمِيدُ بِهِمْ   بَعْدَ الهُدُوّ وَعَادَ الحَبلُ مُضْطَرِبَا
[إني][4] أرَى فِتَناً تَغْلِي مَرَاجِلُهَا   وَالمُلْكُ بَعدَ أبي لَيلى لِمَنْ غَلَبَا

وأقبل أبو العبّاس أحمد بن أبي أحمد الموفق من بغداد . وانضمّ إليه إسحاق ابن كنداج ومحمد بن ديوداد أبي الساج ، حتّى أتوا الرقّة . فسلّم أهل قِنّسْرِين والعواصم ، ودعوا له . وسار إلى شَيْزَر[5] ، فلقيه بها أصحاب دَاذَوَيه ، فقاتلوه قتالاً شديداً . فهزمهم أبو العبّاس . ثمّ أتى حتّى دخل دمشق ، فأقام بها أيّاماً . وبلغ الخبر خمارويه ، فخرج إلى الشام في جيش عظيم ؛ كان خروجه يوم الخميس لعشر خلون من صفر سنة إحدى وسبعين ومئتين . فالتقيا هو وأبو العبّاس بن أبي أحمد الموفق بنهر أبي فُطْرُس من أرض فلسطين ، [و] يقال له اليوم الطّوَاحين ، فاقتتلوا ، فانهزم أصحاب خمارويه ، وكان[6] في سبعين

---

١ ر : على . . . التفريط متكئاً .
٢ الوِتر : الثأر .
٣ يريد مروان بن محمد الجعدي ، آخر خلفاء بني أمية .
٤ زيادة في ر .
٥ شيزر : مدينة قرب المعرة بينها وبين حماة يوم .
٦ كذا في ر ، ش . وفي ص : فكانوا .

ألفاً ، وكان أبو العبّاس في نحو من أربعة آلاف ، واحتوى أبو العبّاس على عسكر خمارويه بما فيه . ومضى خمارويه على وجهه إلى الفسطاط لا يلوي على شيء . وأقبل كمين خمارويه عليهم سعد الأيسر ، وفيهم أحمد بن إسماعيل العجميّ ، وتشركين ، وخوطامش[1] ، ولم يعلموا بهزيمة خمارويه ، حتّى أشرفوا على العسكر . فأقبلوا إلى أبي العبّاس فحاربوه حتّى أزالوه عن العسكر ، وهزموه اثني عشر ميلاً ، وذلك في صفر سنة إحدى وسبعين ومئتين .

ورجع أبو العبّاس إلى دمشق فلم تُفتَح له . وقدم خمارويه إلى الفسطاط يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الأوّل سنة إحدى وسبعين .

ومضى سعد الأيسر مع الواسطيّ فدخلا دمشق [و][2] ملكاها ، ودعَوَا فيها لخمارويه . ثمّ خرج خمارويه من الفسطاط لسبع بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وسبعين ، حتى أتى فلسطين . ثمّ عاد إلى الفسطاط ، فدخلها لاثنتي عشرة بقين من شوال سنة إحدى وسبعين . فصرف السريّ بن سهل عن الشّرَط ، يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ، وجعل مكانه موسى بن طونيق . وخرج خمارويه إلى الشام في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومئتين . فقتل سعداً الأيسر في شيء ظهر منه من خِلاف . ومضى خمارويه فدخل دمشق يوم الثلاثاء سابع المحرم سنة ثلاث وسبعين . ومضى من دمشق فلقي إسحاق بن كُنداج بموضع يقال له باجَرْوان ودائمان[3] من أرض الرّافقة . فكانت على خمارويه وأصحابه ، فانهزم أصحابه . وثبت هو في طائفة من حُماته ، فهزموا إسحاق بن كُنداج . فمضى إسحاق منهزماً ، واتبعه خمارويه حتى بلغ أوائل أصحابه إلى سُرّ من رأى . قال القاسم بن يحيى المَرْيَميّ :

أتَانَا أبُو الجَيشِ الأميرُ بِيُمْنِهِ فَشَرّدَ عنّا الجَوْرَ وَافتَقَرَ العُسْرُ

١ لعله خطارمش الذي سبق ذكره .

٢ زيادة من ر .

٣ كذا في ر .

فإنْ تَكُ أرْضُ الرّقَتَينِ به اكتَسَتْ ضِياءً وإشرَاقاً لَقَد أظلَمَتْ مصرُ
فَسَائِلْ بِهِ إسْحَاقَ إذ سارَ نَحوَهُ بجَيشٍ كعَرْضِ النّيلِ يقدمه النصرُ
تبَاعدَت الأقطَارُ مِنْهُ كَثَافَةً فَفي مَشرِقٍ قُطرٌ وَفي مَشرِقٍ قطرُ[1]
فأبْلَسَ إذْ قِيلَ الأميرُ بِبالِسٍ[2] وَأضْحى ضَعيفَ العقَد إذ عُقد الجَسرُ
وَلمّا رَأى الجَيشَ ابنُ كنداجَ مُقبلاً أرَتْهُ المَنَايَا الحُمرَ أعلامُهُ الحُمرُ
فوَلّى شَرِيداً[3] ذا ارْتياعٍ كَأنّهُ بِكُلِّ بِلادٍ طَائِرٌ مَا لَهُ وَكْرُ
لَئِنْ سَرّ إسْحَاقَ النّجَاةُ بِنَفْسِهِ لَقَدْ ساءَهُ في جَمْعِهِ القَتلُ وَالأسرُ
فَلايُغْبَطَنْ بالعَيْشِ مِن بَعدِ هذه فَقَدْ كَسَرَتْهُ كَسرَةً مَا لهَا جَبرُ

ثمّ سَفَرَ قوم من وجوه الجند بين إسحاق وبين خمارويه ، فاصطلحا وتصاهرا . وأتَى إسحاق إلى خمارويه ، فأقام في عسكره ، ودعا له في أعماله التي بيده .

وكاتب خمارويه أبا أحمد الموفق ، فسأله الصّلح على مال يبذله عمّا في يده . فأجابه أبو أحمد إلى ذلك ، وكتب له بذلك كتاباً ، فقدم به فائق[4] الخادم إلى الفسطاط في رجب سنة ثلاث وسبعين ؛ يذكر فيه أن المعتمد وأبا أحمد وأبا العبّاس كتبوه بأيديهم ، بولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات . ثمّ قدم خمارويه إلى الفسطاط ، سلخ رجب سنة ثلاث وسبعين ومئتين . فأمر بالدعاء لأبي أحمد الموفق ، وترك الدعاء عليه .

وجعل خمارويه على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب في شعبان سنة أربع وسبعين ، ثمّ صرف موسى بن طونيق عن الشرط ، لمستهلّ

-----

١ كذا في ر ، ولعل الصواب : وفي مغرب قطر .
٢ أبلس : دهش وتحير وانقطع ويئس . بالس : بلدة بين حلب والرقة .
٣ ر : شديداً .
٤ خ (١ : ٣٢١) : فالق .

المحرم سنة أربع وسبعين ، وجعل مكانه أحمد بن محمد بن الحكم العُجَيفي .

وبلغ خمارويه مسير محمد بن ديُوداد[1] المعروف بابن أبي السّاج [إلى أعماله][2]. فخرج إليه خمارويه من مصر في ذي القعدة سنة أربع وسبعين . فلقيه بثنية العُقاب[3] من أرض دمشق . فانهزم أصحاب خمارويه ، وثبت خمارويه ، فحاربهم فكشفهم ، وانهزموا عنه أقبح هزيمة . قال القاسم بن يحيى المَرْيَمي :

فُتُوحُ الأميرِ نُجُومٌ تَلُوحُ ... فَلَيْسَتْ تُقَاسُ إليْهَا فُتُوحُ
تَسيرُ لهَا في جَميعِ البِلادِ ... رَكَائِبُ تَغْدُو بِهَا وَتَرُوحُ[4]
إذا حَادَ عَنْ أمْرِهِ حَائِدٌ ... أتَاحَ لَهُ الحَتْفَ مِنْهُ مُتيحُ
نَصَحْنَا لِشَرِّ بَني دُودَدٍ[5] ... بِتَحْذيرِهِ لَوْ أُطيعَ النَّصيحُ
ولَمْ يَكُنِ الغَدْرُ مُسْتَقْبَحاً ... وَفي الغَدْرِ شَيْنٌ وَعَارٌ قَبيحُ
تَعَاطَى نِطَاحَ كِبَاشِ الحُرُوبِ ... فَغُودِرَ وَهْوَ صَريعٌ نَطيحُ[6]
لئِنْ كان وَلَّى سليماً صحيحاً ... فما القلبُ منه سليمٌ صحيحُ
أباحَ حِماه فتًى لم يَزَلْ ... يحُوطُ حِمًى وحِمًى يَسْتَبيحُ
إذا هُوَ لم يسترِحْ من عدوٌّ ... فليسَ إلى لَـذّةٍ يستريحُ
وإنْ هَمَّ بالسيرِ لم يَثْنِهِ ... سنيحٌ يَعِنُّ له أو بَريحُ[7]

---

[1] كذا في ر . وفي ص : ديواد .
[2] زيادة عن خ ، ن .
[3] ثنية العقاب : ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص .
[4] كذا في ر . وفي ص : أو تروح .
[5] يريد بني أبي الساج . وبهذه الصورة يستقيم الوزن . وفي ر : ديودد . وفي ص : دي يوداد .
[6] ر : بطيح .
[7] السنيح : المبارك . والبريح : المشؤوم .

وقال الوليد بن عبيد البحتري :

وَقَدْ رَأَيْتُ جُيُوشَ النَّصرِ مُنْزَلَةً عَلَى جُيُوشِ أَبِي الجَيْشِ بن طولونَا
يَوْمَ الثَّنِيَّةِ إذْ ثَنَّى بِكَـرَّتِـهِ في النَّقْعِ خَمْسِينَ أَلْفاً أَوْ يَزِيدونَا
مُظَفَّرٌ لَمْ يَزَلْ يَلْقَى بِطَلْعَتِـهِ كَوَاكِـبَ السَّعْدِ وَالطَّيْرَ المَيَامِينَا
يَمْشِي قَرِيباً من الأعداءِ لَوْ وَقَفُوا بالصِّينِ من بُعْدِ هنّا ما استَبعدَ الصِّينَا

وعاد خمارويه إلى الفسطاط ، فدخلها يوم الخميس لستّ بقين من جمادى الآخرة سنة ستّ وسبعين . ثمّ خرج إلى الإسكندرية يوم الجمعة لأربع خلون من شوال سنة ستّ وسبعين . وأتَى الخبر إلى الفسطاط بأن يازمان الخادم دعا لخمارويه بطرسوس والثغور ، في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين .

وخرج خمارويه إلى الشام يوم الثلاثاء لسبع عشرة من ذي القعدة سنة سبع وسبعين . ومات أبو أحمد الموفق سنة ثمان وسبعين ، وعقد العهد لابنه أبي العبّاس . ثمّ توفي المعتمد لعشر بقين من رجب سنة تسع وسبعين ، وبويع المعتضد بن أبي أحمد الموفق . فبعث إليه خمارويه بالهدايا ، مع الحسين بن عبد الله ابن منصور الجوهري . وصرف أحمد بن محمد العجيفي عن الشّرط ، وجعل مكانه الحسين بن وَصيف ، يوم الأحد لتسع خلون من شوال سنة سبع وسبعين[1] .

وقدم خمارويه من الشام ، فدخل الفسطاط يوم السبت لستّ خلون من ربيع الأوّل سنة ثمانين[2] ومئتين .

وورد كتاب المعتضد على خمارويه لخمس بقين من ربيع الأوّل سنة ثمانين ومئتين ، بولايته هو وولده ثلاثين سنة من الفرات إلى برقة ، وجعل إليه الصلاة والخراج والقضاء وجميع الأعمال ، على أن يحمل في كلّ عام من المال مئتي

١ كذا في ر . وفي ص : ستين ، خطأ .
٢ كذا في خ (١ : ٣٢١) . وفي ر : ثمان ، خطأ .

ألف دينار عمّا مضى ، وثلاث مئة ألف عن كلّ عام للمستقبل . ثمّ قدم رسول المعتضد في شهر رمضان سنة ثمانين بالخلع ، وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح ، مع خادم يدعى سنيف .

وعقد المعتضد على قَطْر النّدى بنت خمارويه سنة إحدى وثمانين .

وفيها خرج خمارويه إلى نزهة بمريوط[1] ؛ خرج من الفسطاط لأربع بقين من شعبان سنة إحدى وثمانين . ثمّ مضى إلى الصعيد حتّى بلغ سيوط . ثمّ رجع من الشرقية[2] إلى الفسطاط مستهلّ ذي القعدة سنة إحدى وثمانين . وصرف الحسين بن وصيف عن الشرط ، يوم الثلاثاء لستّ خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين ، وورد موسى بن طونيق مكانه . وخرج خمارويه إلى الشام يوم الخميس لثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين . فأقام بمنية الأصبغ ، ومنية مطر . ثمّ رحل يوم الثلاثاء لعشر بقين من شعبان سنة اثنتين حتّى أتى دمشق . فكان بها مقتله ليلة الأحد لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين[3] ؛ يقال إن خدمه قتلوه ، وهم[4] طاهر ولؤلؤ وناشي وسابور ومماقط ونظيف . فقُتلوا جميعاً ، وحُملت رؤوسهم إلى الفسطاط ، فجُعلت على الجسر . وحُمل خمارويه إلى الفسطاط ، فدُفِنَ بها . فكانت ولايته عليها اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

---

١ خ (١ : ٣٢١) : نزهته بيربوط .
٢ خ (١ : ٣٢١) : من الشرق ، ولعلها أصبح .
٣ ن (٣ : ٦٤) : « وكان ذبحه في منتصف ذي الحجة ، وقيل : لثلاث خلون منه ، من سنة اثنين وثمانين ومئتين » .
٤ كذا في ر . وفي ص : قتله وهو .

١١٠ – ابو العساكر جيش بن خمارويه*

ثمّ وليها أبو العساكر جيش بن خمارويه ، بويع يوم الأحد لليلة بقيت من ذي القعدة[١] سنة اثنتين وثمانين ومئتين بدمشق ، وإليه[٢] صلاتها وخراجها . فسار إلى مصر فدخلها ، وجعل على شرطه موسى بن طونيق .

واشتملت عليه طائفة من الجند ، وحملوه على أمور كرهها عُظْم[٣] الجند . فتنكروا له ، وتنكر لهم . وخافوا على أنفسهم ، فدنوا من الفساد عليه[٤] . فخرج متنزهاً إلى منية الأصبغ ، فهرب من عسكره محمد بن إسحاق بن كُنداج ، وخاقان المُفْلِحِي[٥] ، ومحمد بن كُمُشْجُور بُنْدُقة[٦] ، وبدر بن جُفّ[٧] ومحمد بن قَرَا طُغان في ثلاث مئة رجل من وجوه قوّاده . فلحقوا بالمعتضد وكان أحمد بن طُغان على الثغر فخلع جيشاً . وخلعه طُغْج بن جُفّ بدمشق . ثمّ وثب جيش على عمّه نصر بن أحمد بن طولون فقتله . فوثب به يَرْمَش[٨] وصافي وفائق في أكثر الجيش والموالي ، فخلعوه . وبايعوا أخاه هارون بن خمارويه . وجُمِع له القضاة والفقهاء والقرّاء ، فتبرأ إليهم من بيعته ، وحلّلهم

---

* الخطط ١ : ٣٢٢ ، والنجوم ٣ : ٨٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .

١ ن (٣ : ٨٨) : سابع عشر ذي القعدة .

٢ كذا في ر ، وقال : الأرجح أن الصواب : وليها .

٣ ر : عظيم .

٤ خ (١ : ٣٢٢) : ودأبوا في الفساد .

٥ كذا في ط (٣ : ٢١٥١) ، ث (٧ : ٣٣١) ، ن (٣ : ٨٩) . وفي ر : البلخي ، وقال : « يحتمل أنه قد انتسب إلى مفلح وإلى بلخ معاً » . وأميل إلى أن البلخي محرفة من المفلحي .

٦ كذا في ر عن ط (٣ : ٢٠٢٥ ، ٢١٥١) . وفي ص : كينجور تيلقة . وجعله ب (٣ : ٩٠) شخصين أخوين : وبندقة بن لمجور وأخيه محمد بن لمجور .

٧ كذا في ط (٣ : ٢١٥١) ، ث (٣ : ٣٣١) . وفي ر : وودلان . ولعلها محرفة عما أثبته .

٨ ن (٣ : ٩١) والأعلاق النفيسة لابن رسته (٧ : ٢٦٢) : يرمش .

منها ، وأشهدهم على نفسه بذلك . وكان خلعه يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين . فكانت ولايته ستة[1] أشهر واثني عشر يوماً . ثمّ سُجن فمات بعد أيّام .

١١١ ـ هارون بن خمارويه*

ثمّ وليها هارون بن خمارويه ، يوم خُلع جيش ، فجعل على شرطه موسى ابن طونيق . وقامت الطائفة من الجند ممّن كره ولاية هارون بن خمارويه ، [وكاتبوا ربيعة بن أحمد بن طولون][2] ، وكان بالإسكندرية ، ودعوه إلى الولاية ، ووعدوه القيام معه . فجمع ربيعة جمعاً كثيراً من أهل البحيرة من البربر وغيرهم ، وأقبل فيهم حتّى نزل مَنْبُوبة من كورة وَسيم[3] . ثمّ عدّى النيل ، فنزل باب المدينة . فخرج إليه نفر من القوّاد ، فسألوه ما الذي حمله على المسير . فأخبرهم أن ناساً من القوّاد بايعوه . فناوشوه الحرب ، وقُتلت بينهم قتلى . ثمّ طُعن فرس ربيعة فسقط ، فأسروه ؛ أسره شفيع البعاموريّ[4] . فأتَى به إلى محمد بن أبّى فحبسه . ثمّ أخرِجَ يوم الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من شعبان سنة أربع وثمانين إلى دار الإمارة القديمة بالعسكر ، فضُرب ألفاً ومئتي سوط ، ومات .

---

١ كذا في خ (١ : ٣٢٢) ، ن (٣ : ٩٤) . وفي ر ، ث (٣ : ٢٣١) : تسعة أشهر. وهو خطأ ، لأنه ولي من ذي القعدة إلى جمادى الآخرة .

* الخطط ١ : ٣٢٢ ، والنجوم ٣ : ٩٨ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .

٢ زيادة ضرورية في ر عن خ (١ : ٣٢٢) .

٣ وسيم : على الضفة الغربية من النيل ، على ميل من الفسطاط .

٤ كذا في ر ، وقال : لعل الصواب : اليعموري .

ثمّ كانت فتنة ابن قريش ، وذلك أنّه أنكر أن يكون أحد خيراً من أهل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فوثب به الرعية ، فضُرِب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين . فمات بعد يومين .

وتوفي أمير المؤمنين المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ، وبويع أبو محمد ابنه ، ولُقّب المكتفي بالله . وخرج القَرْمَطيّ بالشام في سنة تسعين ومئتين ، فبعث إليه هارون بالقوّاد . فحاربوه فهزمهم ، وبلغ كلّ مبلغ . فبُعث إليه الجيوش من العراق فحاربوه .

وقُتِل أبو عُلاثة محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طَيْبة الجفي ، وكان رجلاً ذا لسان وعارضة ، فكان ممقوتاً عند كثير من الناس . فزلّت به القدم ، فتشاهد عليه أقوام من سِفَل الناس وأوضاعهم . و [بلغ][1] السلطان ذلك منهم ، فقبل شهاداتهم فضُرِب مراراً . وأرادوا بذلك أن يُذِلّوه من ضربهم إيّاه . وانكشف للناس ظلمهم له وما قُصِدَ به فيه ، وكان أشدّ الناس عليه عامة أهل المسجد . كان قتله لستّ بقين من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين ومئتين .

سمعتُ ابن قُدَيد يقول : أقبح ما أتَى أهل هذا المسجد شهادتهم على [ابن][1] القطّاس حتّى باعوه ، وعلى أبي عُلاثة حتّى قتلوه . وقال إسماعيل ابن [أبي][1] هاشم :

فيَا بَا عُلاثَةَ لَهْفِي عَلَيْـ ... ـكَ لَلَهْفُ صَبٍّ كَئيبٍ وَجِلْ
فَلا نَامَ ظَالِمُكَ بَلْ لا هَدَا ... وَحَاشَى لِظَالِمِكَ أنْ يَضْمَحِلْ
وَيَا أهْلَ مَسْجِدِنَا مَا لَكُم[2] ... تَوَانَيْتُمُ عَنْهُ حَتّى قُتِلْ
هَوَى بِابنِ حَرْمَلَةٍ مَا هَوَى ... وَحَسْبُ ابنِ حَرْمَلَةٍ مَا عَمِلْ

---

١ زيادة من ر .

٢ كذا في ر . وفي ص : ما لهم .

وَوَيْلٌ لِبَعْرُوطَ وَيْلٌ لَهُ ... فَمَا زَالَ بَعْرُوطُ حَتَّى وَحِلْ
فَلا وَاخَذَ اللهُ سُلْطَانَنَا ... وَإِنْ كَانَ سُلْطَانُنَا قَدْ عَجِلْ

وبعث المكتفي بالله محمد بن سليمان الكاتب . فوردت أخباره إلى مصر بنزوله حمص ، وكان بدر الحمّامي والياً على الشام من قبل هارون . فكتب بدر إلى محمد بن سليمان بالسمع والطاعة ، ثمّ تلقّاه هو والحسين بن أحمد الماذرائي ، فكانا معه في عسكره . وكتب محمد بن سليمان إلى دَمْيانة ، وهو بالثغر ، يأمره بالمسير في مراكبه إلى سواحل مصر وفلسطين . وضُمَّ إليه رشيق الورداميّ المعروف بغلام زرافة ، فسار مع دميانة . وأقبل محمد بن سليمان إلى فلسطين ، وعليها وصيف بن صَوَارتكين[1] عاملاً لهارون . فكتب وصيف إلى محمد بن سليمان بالسمع والطاعة . ولحق صافي مولى خمارويه محمد بن سليمان .

وأتت الأخبار إلى مصر يتبع بعضها بعضاً بمسير محمد بن سليمان . فأخرج هارون مضاربه يوم الاثنين مستهلّ ذي الحجّة سنة إحدى وتسعين ومئتين . وخرج إليها هارون ، فنزلها يوم التَّرْوِية[2] . وبعث هارون بوصيف القَطْرَميز[3] في المراكب الحربيّة ومعه خصيب[4] البربري وحماد بن ما يخشى[5] . فساروا في النيل حتّى أتوا تنّيس ، ليمنعوا دَميانة . فلقيهم دميانة ليلة النحر فحاربهم . فانكشفوا عنه ، واستأمن إليه كثير منهم ، وهرب وصيف القطرميز . ودخل دميانة تنّيس ، فآمن أهلها وسكّنهم . ومضى حمّاد بن ما يخشى إلى قرى أسفل

---

١ ن (٣ : ٩٠) : وصيف بن سوارتكين .
٢ يوم التروية : اليوم الثامن من ذي الحجة ، سمي بذلك لأنهم كانوا يرتوون من الماء لما بعده لأن منى لا ماء بها ، فكانوا يحملون الماء معهم ويتوجهون به إليها ؛ أو سمي بذلك لأن ابراهيم عليه السلام كان يتروى ويتفكر في رؤياه فيه .
٣ ن (٣ : ١٤٦) : وصيف القاطرميز . ط (٣ : ٢١٨٥) : وصيف قاطرميز .
٤ ن (٣ : ١٤٦) : خصيف .
٥ ن (٣ : ١٤٦) : ابن با يخشى الفرغاني . وفي ر هنا : حمار ، وسيأتي : حماد .

الأرض ، ففرض فروضاً ، وأقبل بهم . ومضى دميانة إلى دمياط ، فكتب إلى أصحاب هارون كتاباً ، يدعوهم إلى طاعة المكتفي . فأبوها ، فسار إليهم في خليج دمياط . فالتقوا غداة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة إحدى وتسعين . فقُتل كثير من أصحاب القطرميز ، وانهزم الباقون ، وأسر خصيب البربريّ ووصيف القطرميز وحماد بن ما يخشى. واحتوى دميانة على مراكبهم بما فيها .

وسار هارون بن خمارويه ، فنزل العبّاسة[1] ، واستخلف على الفسطاط حسن بن السّيْر . وخرج[2] هارون معه بجميع أهله وأعمامه، خوفاً من قيامهم بعده بالفسطاط ، فكانوا معه في ضرّ وجهد . ثمّ نزل دميانة دَميرة ، فلقيه بها محمد بن أبّى ونَجيح[3] . فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فظفر بهم دميانة . وبعث عليّ ابن فُلْفُل في عدّة مراكب ، فكانوا في النيل بإزاء دميانة ليمنعوه من المسير . وتفرق كثير من أصحاب هارون عنه في البر والبحر ، وبقي في نفر يسير .. وتشاغل باللهو والطرب ، فأجمع عمّاه شيبان وعدي ابنا أحمد بن طولون على قتله . فدخلا عليه ، وهو ثمل في شرابه ، فقتلاه ليلة الأحد لإحدي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومئتين ، وسنّه يومئذ ثمان وعشرون[4] سنة . كانت ولايته عليها ثماني سنين وثمانية أشهر [وأيّاماً][5] .

---

١ العباسة : قرية أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية .

٢ ر : وأخرج .

٣ كذا في ر ، وقال : في الأصل : محح . والأقرب أنه نجيح الرومي القائد الذي ذكر في النجوم (٣ : ١٣٥) .

٤ خ (١ : ٣٢٢) ، ن (٣ : ١١٠) : أثنتان وعشرون .

٥ زيادة عن خ ، ن .

١١٢ — شيبان بن أحمد*

ثمّ وليها شيبان بن أحمد بن طولون أبو المقانب[١]، بويع لعشر بقين[٢] من صفر سنة اثنتين وتسعين. فأقرّ موسى بن طونيق على الشرط. وقدم شيبان الفسطاط يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر، فسلّم إليه أمرها كلّه. وبلغ طغج ابن جفّ وفائقاً مولى خمارويه وغيرهما من وجوه الجند والقوّاد قتلُ هارون، فأنكروه وخالفوا شيبان. فكاتبوا الحسين بن حمدان بن حمدون، وهو إذ ذاك من وجوه أصحاب محمد بن سليمان، فأخبروه بمقتل هارون، وسألوه أخذ الأمان لهم، وحرّكوه على المسير إلى الفسطاط. وأقبل محمد بن سليمان حتى نزل جرجير[٣]، فوافاه بها كتاب طغج بن جفّ بالسمع والطاعة. ونزل محمد ابن سليمان العبّاسة، فلقيه بها طغج في ناس من القوّاد كثير، فساروا لسيره إلى الفسطاط. وأقبل دميانة بمراكبه إلى ساحل الفسطاط، فنزل به سلخ صفر سنة اثنتين وتسعين. وعسكر شيبان يوم الاربعاء مستهلّ ربيع الأوّل بعين شمس. فأتاهم محمد بن سليمان، فمضى إليه عامة أصحاب شيبان يسألونه أمانهم. فلمّا رأى شيبان ذلك، أرسل إلى محمد بن سليمان في أمانه وأمان إخوته وأهله، فآمنهم. وخرج شيبان ليلة الخميس لليلة خلت من ربيع الأوّل سنة اثنتين إلى محمد بن سليمان، وانصرف عسكره كلّه. ثمّ دخل محمد بن سليمان الفسطاط. وكانت ولايته عليها اثني عشر يوماً[٤].

---

* الخطط ١ : ٣٢٢، والنجوم ٣ : ١٣٤، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣.

١ وكذا أيضاً في ن (٣ : ١٣٤). وفي خ (١ : ٣٢٢) : أبو المواقيت.

٢ وكذا في خ. وفي ن : لإحدى عشرة.

٣ جرجير : موضع بين مصر والفرما.

٤ ن (٣ : ١٣٨) : وكانت مدة تغلب شيبان هذا على مصر تسعة أيام.

ثمّ دخل محمد بن سليمان الكاتب يوم الخميس لمستهلّ ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين ومئتين . فأمر بإحراق القطائع فأحرقت . ونهب أصحابه الفسطاط يومئذ . فركب محمد بن سليمان ، فطافها وأطلق من في السجون ، وسكّن الناس . ودعا من الغد على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله . وصرف موسى ابن طونيق عن الفسطاط يوم الجمعة لليلتين خلتا من ربيع الأوّل . وجعل محمد ابن سليمان مكانه رجلاً من أصحابه يقال له البُكْتُمري [1] . وصرف أبا زُرعة محمد بن عثمان القاضي عن قضائه ، وردّ محمد بن عبدة بن حرب على القضاء . وبعث محمد بن سليمان بطغج بن جفّ والياً إلى قنسرين ، وضمّ إليه جمعاً من جند بني طولون . ثمّ أمر بإخراج الأعراب الذين قدموا معه . ثمّ أخرج ولد أحمد بن طولون ، وهم عشرون إنساناً، وأخرج بدراً الحمّاميّ والياً على دمشق. وأخرج منها قوّاد بني طولون ومواليهم ، وقتاً بعد وقت ، فلم يبقَ بمصر منهم أحد يُذكر . فخلت منهم الديار ، وعفت منهم الآثار ، وتعطّلت منهم المنازل ، وحلّ بهم الذلّ بعد العزّ ، والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك ومساعدة الأيّام . قال أحمد بن محمد الحُبَيْشي [2] :

الحَمْدُ للهِ إقْرَاراً بِمَا وَهَبَا ... قَدْ لَمَّ بِالأَمْنِ شَعَبَ الحَقِّ فانشَعَبَا [3]

اللهُ أَصْدَقَ هَذَا الفَتْحَ لا كَذِبٌ ... فَسُوءُ عاقِبَةِ المَثْوَى لِمَنْ كَذَبَا

فَتْحٌ بِهِ فَتَحَ الدُّنْيَا مُحَمَّدُهَا ... وَفَرَّجَ [4] الظُّلْمَ وَالإِظْلامَ وَالكُرَبَا

لا رَيْبَ رُبَّ هِيَاجٍ يَقْتَضِي دَعَةً ... وَفِي القِصَاصِ حَيَاةٌ تُذْهِبُ الرِّيَبَا

رَمَى الإِمَامُ بِهِ عَذْرَاءَ غَادِرَةً ... فافتَضَّ عُذْرَتَهَا بِالسَّيْفِ وَاقتَضَبَا

---

١ ن : وصيف البكتمري .
٢ الأبيات في خ (١ : ٣٢٢) .
٣ الشعب : الصدع . انشعب : انصلح .
٤ كذا في خ . وفي ر : وفتح .

مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ أعزُّهُمُ ... نَفْساً وَأكْرَمُهُمْ في الذّاهِبينَ أبَا

سرَى بأسْدِ الشَّرَى لوْ لم يرَوْا بَشَراً ... أضْحى عَرِينُهم [الخَطّيَّ] لاالقُضُبا[1]

حُمَّ القضَاءُ على اليَحمومِ حينَ أتَوْا ... مِثْلَ الدَّبَى يَمتَحونَ الدبةَ الدَّأَبَا[2]

إيهاً عَاتَوْتَ عَلى الأيامِ مَرْتَبَــةً ... أبَا عَلِيٍّ تَرَى مِنْ دُونِها الرُّتَبَا

هارَتْ بهارُونَ من ذِكْرَاكَ بُقْعَتُهُ ... وَشَيَّبَ الرُّعْبُ شيباناً وَقَدْ رَغِبَا[3]

فَأصْبَحُوا لا تُرَى إلاَّ مَسَاكِنُهُمْ ... كَأنَّهَا مِنْ زَمَانٍ غَابِرٍ ذَهَبَا

وَكَمْ تُرَى تَرَكوا مِنْ جَنَّةٍ أُنُفٍ ... وَمن نَعيمٍ جَنَى من غَدْرِهِمْ غَضَبَا[4]

وقال أحمد بن أبي يعقوب[5] :

إنْ كُنْتَ تسألُ عَن جَلالَةِ مُلْكِهِم ... فَارْتَعْ وَعُجْ بِمَرَاتِعِ المَيْدانِ[6]

وَانْظُرْ إلى تِلْكَ القُصُورِ وَمَا حوَتْ ... وَاسْرَحْ بِزَهْرَةِ ذَلِكَ البُسْتَانِ

وَإنِ اعْتَبَرْتَ فَفِيهِ أيْضاً عِبْرَةٌ ... تُنْبِيكَ كَيْفَ تَصَرُّفُ العَصْرَانِ

يَا قَتْلَ هَارُونَ اجْتَثَثْتَ أُصُولَهُمْ ... وَأشَبْتَ رَأسَ أمِيرِهِمْ شَيْبَانِ

لَمْ يُغْنِ عَنهُمْ بَأسُ قَيسٍ إذْ غدا ... في جَحْفَلٍ لَجِبٍ وَلا غَسّانِ

وَعُدَيَّةُ البَطَلُ الكَمِيُّ وَخَزْرَجٌ ... لَمْ يَنْصُرَا بِأخِيهِمَا عَدْنَانِ

---

١ الشرى : طريق تكثر به الأسود . والخطي : الرماح الجيدة المنسوبة إلى الخط ، وهي زيادة في ر عن خ .

٢ يمتحون : يستقون . والدبى : الجراد الصغير ، والنمل . والدبة : إناء الزيت وغيره .

٣ هارت : انهدمت . ورغبا : يريد رغب في الإمارة . وفي خ : رعبا . وهي رواية جيدة أيضاً .

٤ الجنة الأنف : التي لم ير غيرهم مثلها . وفي خ : عطبا ، في موضع : غضبا ، وهي رواية جيدة أيضاً .

٥ خ (١ : ٢٢٣) : أحمد بن يعقوب .

٦ رتع في المكان : أقام وأكل فيه وشرب ما شاء في خصب وسعة ورغد . وعاج به : أقام فيه . وفي خ : بمرابع .

زُفّتْ[1] إلى آلِ النُّبُوّةِ وَالهُـدَى   وَتَمَزّقَتْ عَنْ شِيعَةِ الشّيطَانِ

وقال أيضاً :

نَقْمَةٌ أُرْسِلَتْ مِنَ الشّرْقِ تهوي   فَأَنَاخَتْ عَلَى بَنِي طُولُونَا
كَيْفَ يُرْجَى صَلاحُ هَذِي البَرَايَا   وَابنُ أَبَى يَسُوسُ دُنْيَا وَدِينَا
بِأَبِي خَبّـةٍ[2] وَرَأْيٍ غَـرِيبٍ   كانَ يُمضِي شَرَائِعَ الحُكمِ فينَا
مَا رَأَيْنَا مِنْ آلِ طُولُـونَ إلاّ   سَادِرًا فِي بِطَالَةٍ مَرْهُونَا[3]

وقال الحُبَيْشي لأبي عليّ الحسين بن أحمد الماذَرائي :

هَنيئاً لِمصرٍ قَدْ فَتَحتَ رِتَاجَهَا   وَقُلّدْتَ مَا قُلّدْتَهُ بِتَحَكُّمِ
وَمَا الفَتْحُ إلاّ فَتْحُ رَأيكَ لا الذي   تَجَمّعَ يَوْمَ الجَمْعِ من كلّ مُعلَمِ
وَكُنْتَ وَشيبانٌ غَدَاةَ لَقِيتَـهُ   كَمُوسَى وَفِرْعَوْنٍ غَدَاةَ المُعَظَّمِ
كَفَيْتَ الإمَامَ المُكْتَفِي ما يَنُوبه   وَلَمْ يَكُ يَرْجُوهُ بِكُلّ مُرَجِّمِ[4]
وَمَا زِلْتَ تَرْمي آلَ طولونَ قَبْلَهَا   وَقد خالَفُوا السّلطانَ مِنكَ بِصَيلَمِ[5]

وقال ابن أبي يعقوب :

الدّارُ بَعْدَ تَفَرّقِ الأظْعَانِ   مَسْرُورَةٌ بِتَفَرّقِ السّكّانِ
لَمْ تَبْدُ مِن حُزْنٍ[6] عَلَى أَرْبَابِهَا   إذْ في التّرَحّلِ رَاحَةُ الجِيرَانِ

---

١ كذا في خ . وفي ر : ذفت .
٢ خبة : خدعة .
٣ سادراً : لاهياً أو من لا يهتمّ لشيء ولا يبالي ما صنع . وفي ر : ساه .
٤ مرجم : أي من الظنون . وكذا البيت في ر . وفي ص : كل .
٥ الصيلم : الداهية .
٦ ر : جون .

رَحَلُوا فَلا نَزَلُوا بِرَوْضٍ مُزْهِرٍ		وَعَدَاهُمُ سَبَلُ الغَمَامِ الدَّاني[1]
حُرِمُوا صَبِيبَ المُزْنِ أنّى يمّموا		وَتَقَسَّمَتْهُمْ سَطْوَةُ الرَّحْمَنِ
ما كانَ أثْقَلَهُمْ على كَتِفِ العُلى		وَأكَفَّ أيْدِيهِم عَنِ الإحْسَانِ
ما كَانَ أرْذَلَ دَوْلَةً سَعِدوا بِهَا		وَأحَقَّهَا بِتَهَدُّمِ الأرْكَانِ
ما عاشَرُوا نِعَمَ الإلَهِ بِشُكْرِهَا		فَأثَابَهُمْ بِمَثُوبَةِ الكُفْرَانِ
ماذا أُرِيحَتْ مِصرُ منهُ وَمَا إلى		أرْضِ العِرَاقِ مضَى من البُهتانِ ؟

وقال إسماعيل بن أبي هاشم[2] :

قِفْ وَقْفَةً بِفِنَاءِ بَابِ السَّاجِ		وَالقَصْرِ ذي الشُّرُفَاتِ وَالأبْرَاجِ
وَرُبُوعِ قَوْمٍ أزْعِجوا عَنْ دارِهِمْ		بَعْدَ الإقَامَةِ أيَّمَا إزْعَاجِ
كانُوا مَصَابِيحاً إذا ظُلَمُ الدُّجَى		يَسْرِي بِهَا السَّارُونَ في الإدْلاجِ
وَكَأنَّ وُجُوهَهُمُ إذا أبْصَرْتَهَا		مِنْ فِضَّةٍ مَصْبُوغَةٍ أوْ عَاجِ
كَانُوا الثُّرَيَّا[3] لا يُرَامُ حِمَاهُمُ		في كُلِّ مَلْحَمَةٍ وَكُلِّ هِيَاجِ
فَانْظُرْ إلى آثَارِهِمْ تَلْقَى لَهُمْ		عَلَماً بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَفُجَاجِ[4]
وَعَلَيْهِمُ مَا عِشْتُ لا أدَعُ البُكَا		مَعَ كُلِّ ذِي نَظَرٍ وَطَرْفٍ سَاجِ[5]

وقال سعيد القاص[6] :

جَرَى دَمْعُهُ ما بَيْنَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ		وَلَمْ يَجْرِ حتى أسْلَمَتْهُ يَدُ الصَّبْرِ

---

١ السبل : المطر السائل .
٢ الأبيات في خ (١ : ٣٢٣) .
٣ خ : كانوا ليوثاً .
٤ الثنية : العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه . والفجاج : الطريق الواسع بين جبلين .
٥ الطرف الساجي : النظر الساكن الدائم . وكذا البيت في ر عن خ . وفي ص : ذي بطن ، تحريف .
٦ الأبيات في خ (١ : ٣٢٣) .

وَباتَ وَقيذاً للّذي خامرَ الحَشَى | يَئِنّ كَمَا أنّ الأسيرُ من الأسْرِ[1]
وَهَل يَستَطيعُ الصّبرَ مَن كان ذا أسًى | يَبيتُ عَلى جَمْرٍ وَيُضْحي على جمرِ
تَتَابَعُ أحْداثٍ تَحَيّفْنَ صَبْرَهُ | وَغَدْرٌ من الأيّامِ وَالدّهرُ ذو غَدْرِ[2]
أصَابَ على رَغْمِ الأنُوفِ وَجَدعِهَا | ذَوِي الدّينِ وَالدّنيَا بقاصِمَةِ الظهرِ
طَوَى زِينَةَ الدّنْيَا وَمِصْبَاحَ أهْلِهَا | بِفَقْدِ بَني طُولُونَ وَالأنجُمِ الزُّهرِ
فَبَادوا وَأضْحَوْا بَعدَ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ | أحاديثَ لا تَخفى على كلّ ذي حِجرِ[3]
وَكانَ أبُو العَبّاسِ [أحمد] ماجداً | جَميلَ المُحَيّا لا يَبيت عَلى وِتْرِ[4]
كَأنّ لَيَالي الدّهْرِ كانَتْ لحُسنِهَا | وَإشْرَاقِهَا في عَصْرِهِ لَيْلَةَ البَدْرِ[5]
يَدلّ على فَضْلِ ابنِ طُولُونَ هِمّةٌ | مُحَلّقَةٌ بَينَ السّمَاكَينِ وَالغَفْرِ[6]
فَإنْ كُنْتَ تَبْغي شاهِداً ذا عَدَالَةٍ | يُخَبّر عَنْه بِالجَليّ مِنَ الأمرِ
فَبِالجَبَلِ الغَرْبيّ خِطّةِ يَشْكُرٍ | لَه مَسجِدٌ يُغْني عن المَنطقِ الهَذرِ
يَدلّ ذَوِي الألْبَابِ أنّ بِنَاءَه | وَبَانِيَه لا بالضّنينِ وَلا الغُمْرِ[7]
بِنَاه بِآجُرٍّ وَآسٍ وَعَرْعَرٍ | وَبِالمَرْمَرِ المَسنونِ وَالجَصّ وَالصّخرِ[8]
بَعيدُ مَدَى الأقْطَارِ سَامٍ بِنَاؤه | وَثيقُ المَبَاني مِن عُقُودٍ وَمن جُدْرِ

---

١ الوقيذ : الشديد المرض المشرف على الموت . وكذا في خ . وفي ر : وقيداً .
٢ تحيفن : أنقصن . وفي خ : يضيمن .
٣ الحجر : العقل .
٤ الوتر : الحقد والثأر . ولا يبيت عليه : أي قادر قوي لا حاجة عنده للانتقام أو سريع الانتقام .
وأحمد : زيادة في ر عن خ .
٥ خ : ليلة القدر .
٦ السماكان : كوكبان نيران . والغفر : منزل القمر .
٧ الغمر : الغر الجاهل الذي لم يجرب الأمور .
٨ الآجر : ما يبنى به من الطين المطبوخ . والآس : شجر الريحان ، وفي خ بدله : وساج ، وهو شجر عظيم صلب الخشب . والعرعر : شجر السرو . والجص : ما تطلى به المنازل من كلس .

فَسِيحُ الرِّحَابِ يَحسِرُ الطَّرْفُ دونَه ... رَقيقُ النَّسيمِ طَيِّبُ العَرْفِ وَالنَّشرِ[1]

وَتَنّورُ فِرْعَوْنَ الَّذي فَوْقَ قُلَّةٍ ... عَلَى شَاهِقٍ عَالٍ عَلَى جَبَلٍ وَعْرِ

بَنَى مَسْجِداً فِيهِ يَفُوقُ بِنَاؤُهُ ... وَيَهدي به في الليل إن ضَلّ من يسري

تَخَالُ سَنَا قِنْدِيلِهِ وَضِيَاءَهُ ... سُهَيْلاً إذا مَا لاحَ في اللّيلِ للسَّفْرِ

وَعَيْنٌ مَعِينُ الشُّرْبِ غَيْرُ رَكِيَّةٍ ... وَغَيْرُ أُجَاجٍ لِلرَّوَاةِ وَلِلطُّهْرِ[2]

كَأَنَّ وُفُودَ النِّيلِ في جَنَبَاتِهَا ... تَرُوحُ وَتَغْدُو بَيْنَ مَدٍّ إلى جَزْرِ

فَأَرْقَأَهَا مُسْتَنْبِطاً لِمَعِينِهَا ... من الأرْض من بَطنٍ عَميق إلى ظَهرِ[3]

[بِنَاءٌ لَوَ انّ الجِنّ جَاءَتْ بِمِثْلِهِ ... لقيل: لقد جاءتْ بمُستَفظَعٍ نُكْرِ][4]

يَمُرّ عَلَى أَرْضِ المَعَافِرِ كُلِّهَا ... وَشَعبانَ وَالأَحمورِ وَالحَيِّ من بِشرِ

قَبائِلُ لا نَوْءُ السَّحَابِ يَمُدُّهَا ... وَلا النِّيلُ يَرْوِيها وَلا جَدْوَلٌ يجري[5]

وَلا تَنْسَ مَارَسْتَانَهُ وَاتِّسَاعَهُ ... وَتَوْسِعَةَ الأَرْزَاقِ لِلحَوْلِ وَالشَّهرِ

وَمَا فِيهِ مِنْ قُوَّامِهِ وَكُفَاتِهِ ... وَرِفْقَهُمُ بالمُعْتَفِينَ ذَوِي الفَقْرِ[6]

فَلِلْمَيِّتِ المَقْبُورِ حُسْنُ جِهَازِهِ ... وَلِلحَيّ رِفْقٌ في عِلاجٍ وَفي جَبْرِ

وَإنْ جئتَ رَأْسَ الجَسرِ فانظُرْ تأمّلاً ... إلى الحصْنِ أوْ فاعبرْ إليه عن الجَسْرِ

تَرَى أَثَراً لمْ يَبْقَ مَنْ يَسْتَطِيعُهُ ... منَ النّاسِ في بَدْوِ البلادِ وَلا حَضْرِ

---

١ يحسر الطرف : يضعف ويكل . وفي خ : يحصر الطرف .

٢ الشرب : الماء . ومعينه : جاريته . والركية : البئر . وفي خ : عين زكية ، في موضع : غير ركية .

٣ أرقأها : سكنها وأصلحها . وفي ر : فأرفأها . وفي خ : فأرك بها . ولمعينها : كذا في خ . وفي ر : لمغيبها .

٤ بيت ضروري لإيضاح المعنى ، مزيد عن خ .

٥ النوء : المطر .

٦ المعتفون : الآتون يطلبون المعروف .

مَـآثِرُ لا تَبْلَى وَإِنْ بَادَ رَبُّهَـا وَمَجدٌ يُؤَدّي وَارِثِيهِ إِلى الفَخْرِ
لَقَدْ ضُمِّنَ القَبرُ المُقَدَّرُ ذَرْعُهُ أَجَلَّ إِذا ما قِيسَ من قَبْتَيْ حَجْرِ
وَقَامَ أَبُو الجَيْشِ ابنُهُ بَعْدَ مَوْتِـهِ كَمَا قامَ لَيثُ الغابِ في الأسَلِ السّمرِ
[أَتَتْهُ المَنَايَا ، وَهْوَ في أمنِ دارِهِ فأصْبَحَ مَسلوباً من النَّهْيِ وَالأَمْرِ][1]
كَذَاكَ اللّيَالي مَنْ أَعَارَتْهُ بَهْجَةً فَيَا لَكَ من نَابِ حَديدٍ وَمن ظُفُرِ[2]
وَوَرّثَ هَارُونَ ابْنَـهُ تَاجَ مَاجِـدٍ كذاكَ أبو الأشبالِ ذو النّابِ وَالهَصْرِ[3]
وَقَد كانَ جَيْشُ قَبْلَهُ في مَحَلّهِ وَلكنّ جَيشاً كانَ مُستَنقَصَ العمرِ[4]
فَقَامَ بِأمْرِ المُلْكِ هَارُونُ مُدّةً علَى نَـكَدٍ من ضيقِ باعٍ وَمن حصرِ
وَمَا زَالَ حَتى زَالَ وَالدّهرُ كاشحٌ عَقَارِبُهُ مِنْ كلّ نَاحيَةٍ تَسْرِي[5]
يُذَكّرُهُمْ لَمّا مَضَوْا فَتَتَابَعُوا كما ارْفضَّ سلك من جمان وَمن شذرِ[6]
فمَنْ يَبكِ شَيْئاً ضَاعَ من بعد أهلِهِ لفَقْدِهِمُ فَلْيَبْكِ حُزْناً على مصرِ
لِيَبْكِ بَني طولونَ إذ بانَ عَصرُهُم فَبُورِكَ من دَهْرٍ وَبُورِكَ من عَصرِ

وجعل محمد بن سليمان[7] أبا عليّ الحسين بن أحمد الماذرائي على خراجها ،

---

١ بيت لازم لإيضاح المعنى ، مزيد من خ .
٢ كذا في خ . وفي ر : فيا لك من [باب ؟] حديد ومن صفر .
٣ الهصر : الكسر . وكذا في خ . وفي ر : الظفر . وآثرت رواية خ حتى لا يتكرر اللفظ في بيتين متعاقبين .
٤ خ : مستقصر العمر .
٥ كاشح : عدو مخف عداوته .
٦ الجمان : اللؤلؤ . والشذر : خرز يفصل به بين اللؤلؤ .
٧ جعلت خ (١ : ٢٢٧) محمد بن سليمان ، أول ولاة مصر بعد زوال دولة بني طولون ، وكانت ولايته أربعة أشهر . وقالت ن (٣ : ١٤٤) : « وفي ولايته أقوال كثيرة : فمن الناس من لا يعده من الأمراء بمصر بل ذكر دخوله لفتح مصر ، وأنه كان مقدم العساكر لا غير ، وقائلو هذه المقالة هم الأكثر ، ووافقتهم أنا أيضاً على ذلك ، لأن المكتفي لما خلع عليه أمره بالتوجه ←

وصرف عنه أبا الطيّب أحمد بن عليّ بن أحمد الماذرائي .

وورد كتاب المكتفي بولاية الحسين بن أحمد على الخراج ، وجعل إليه النظر في أمر بني طولون وضياعهم . ثمّ ورد كتاب المكتفي بولاية النّوشَري عليها .

١١٣ – عيسى النوشري*

ثمّ وليها عيسى النوشريّ على صلاتها ، من قبل المكتفي ؛ دخلها خليفتُه عليها يوم الأحد لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومئتين ، فتسلّم الشرطتين وسائر الأعمال . ثمّ قدمها عيسى النوشري يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة . فصرف البكتمري عن الشرط ، وجعل مكانه يوسف بن إسرائيل . وجعل على الإسكندرية عليّ بن وَهْسُوذان[1] ، والمهاجر ابن طَلْيق على أسفل الأرض ، وأبا عبدان[2] . . .

لقتال مصر ، وأمر أصحابه بالسمع والطاعة ، ولم يوله عملها . وعندما بلغ الخليفة المكتفي فتح مصر ولى عليها في الحال عيسى النوشري . ولهذا لم نفتتح ترجمته بافتتاح تراجم ملوك مصر على عادة ترتيب هذا الكتاب . ومن الناس من عده من جملة أمراء مصر بواسطة تحكمه وتصرفه في الديار المصرية » .

* الخطط ١ : ٣٢٧ ، والنجوم ٣ : ١٤٤ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ .

١ ن (٣ : ١٤٥) : علي بن حسان .

٢ سقط من المخطوط هنا ما يقدر بصفحة أو اثنتين ، ولم يترك فراغ له ، ولكن يتضح السقط من عدم اتصال الكلام ، ومن المراجع الأخرى . وأكمل السقط أولا من النجوم التي ذكرت من ولاهم النوشري ، قالت (٣ : ١٤٥) : « وإلى رجل يعرف بالكندي بتقليده الأحواف ، وإلى رجل يقال له موسى بن أحمد بتقليده برقة وما والاها ، وإلى رجل يعرف بمحمد بن ربيعة بتقليده الصعيد وأسوان ، وإلى رجل يعرف بأبي زنبور الحسين بن أحمد الماذرائي بتقليده أعمال الخراج بمصر ، وجلس في ديوان الخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة ؛ ثم إلى دميانة البحري بالانصراف عن مصر ، فانصرف دميانة عنها لثمان بقين من جمادى الآخرة » . ←

فخرج إليه أبو أحمد بن تيتك على مقدمه ابن الخليج[1] إلى معسكره بمنية الأصبغ يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين . ونزل أبو الأغر فلقيته[2] مقدمة ابن الخليج سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

قال إسماعيل بن أبي هاشم :

أميرَنَا يابنَ البَهَالِيلِ الغُرَرْ   شَفَيْتَ من عَدُوِّنَا أبي الأغَرّْ

صدُورَنَا وُقِيتَ مِنْ كُلِّ حَذَرْ   إذْ جاءَ في الشَوْكِ إلَينا وَالشَّجَرْ

في جَحفَلٍ كَمَوْجِ بحرٍ قد زَخَرْ   يَتْبَعُهُ أهلُ البَوَادي وَالحَضَرْ

صَبَرْتَ إذْ لاقَيْتَه وَمَا صَبَرْ   فَمَرّ في أسرَعَ مِن لَمْحِ البَصَرْ

يَقْطُر مِنْه بَوْلُه قَطْرَ المَطَرْ   أحْدَثَ فَوْقَ سَرْجِه وَمَا شَعَرْ

شَفَيْتَنَا من تُرْكِهِمْ معَ الخزَرْ[3]   ثُمّ عَفَا أميرُنَا لمّا قَدَرْ

....

وأوثر تكملة بقية السقط من الخطط ، التي تلخص عادة أخبار الكندي ، قالت (١ : ٣٢٧) : « وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب ، وكان مقامه بمصر أربعة أشهر . فأخرج كل من بقي من الطولونية . فلما بلغوا دمشق ، انخنس عنهم محمد بن علي الخليج في جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد . فعقدوا له عليهم وبايعوه بالإمرة في شعبان ، ورجع إلى مصر . فبعث إليه النوشري بجيش أول رمضان ، وقد دخل أرض مصر . ثم خرج إليه النوشري ، وعسكر بباب المدينة أول ذي القعدة . وسار إلى العباسة ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه . وخرج إلى الجيزة من غده ، وأحرق الجسرين ، وسار يريد الإسكندرية . ففر عنه طائفة إلى ابن الخليج . فبعث إليه بجيش فهزمه ، وسار إلى الصعيد . ودخل (محمد بن الخليج) الفسطاط لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة ، فوضع العطاء ، وفرض الفروض . وقدم أبو الأغر من قبل المكتفي ، في طلب ابن الخليج . فخرج إليه لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين .

١ اختلف المؤرخون فيه كثيراً ، فجعله خ « محمد بن الخليج » ، ون « محمد بن علي الخلنجي » ، وابن الأثير وعقد الجمان « إبراهيم الخلنجي » ، والطبري « إبراهيم الخليجي » . وأميل أنا إلى صحة « الخليج » و « الخليجي » ، لقول الحبيشي في شعره الآتي : « وكان أبوك خليج العفاة » ، وهي كلمة لم أرها في المدح إلا في هذا الشعر ، وإن كان معناها شائعاً ، فلعله جمع بين الاسم والصورة الشعرية .

٢ ر : أبو العباس فلقيه . تحريف ، كما يتضح من الشعر ، وب (٣ : ١٥١) ، وفي خ (١ : ٣٢٧) أبو الأعز .

٣ كذا في ر . وفي ص : الجزر . تحريف .

وقال أحمد بن محمد الحُبَيْشي[1] :

غَضِبْتَ لِمِصْرَ وَمَا نَالَهَا وَشَرَّدْتَ بِالخَوْفِ مَنْ غَالَهَا
تَلافَيْتَهَا بَعْدَ إدْبَارِهَا وَأقْبَلْتَ تَطْلُبُ إقْبَالَهَا
وَكَادَتْ تُوَوِّهُ شَوْقاً إلَيْكَ وَتُظْهِرُ بِالشَّوْقِ بِلْبَالَهَا[2]
وَمَا شَوْقُهَا كَانَ مِنْ طَبْعِهَا وَلَكِنَّ رَبَّكَ أوْحَى لَهَا
لَقَدْ فَرَّجَ اللهُ كَرْبَ النُّفُوسِ وَبَلَّغَهَا فِيكَ آمَالَهَا
وَلَمَّا رَأيْنَاكَ فِي مِصْرِنَا مَنَحْنَا الإمَارَةَ إجْلالَهَا
وَمَا زِلْتَ تَطْلُبُهَا هِمَّةً وَتَرْكَبُ بِالسَّيْفِ أهْوَالَهَا
وَتُعْلِمُ نَفْسَكَ أنَّ الأمُورَ إمَّا عَلَيْهَا وَإمَّا لَهَا
تَمَنَّوْا لِقَاكَ فَلَمَّا رَأوْكَ رَأوْا لِلمَنِيَّةِ إظْلالَهَا
وَمَرُّوا يُطِيعُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ رَأوْهُ المَنَايَا وَإنْزَالَهَا
وَكَانَ أبُوكَ خَلِيجَ العُفَاةِ وَبَحْرَ الثُّغُورِ الَّتِي عَالَهَا[3]
بِهِ كَانَتِ الرُّومُ فِي أمْنِهَا تُفَزِّعُ لِلذَّنْبِ أطْفَالَهَا

وأقام ابن الخليج بالفسطاط صفر وربيعين . ثمّ بلغه مسير أبي شجاع فاتك المعتضدي إليه ، ومسير دميانة في المراكب . فنزل فاتك بالنويرة ، ومعه بدر الحَمّاميّ ؛ وعَسْكَرَ ابن الخليج بباب المدينة . وتَنَخَّلَ[4] من أصحابه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ، فسار بهم ليلاً ليُبَيِّتَ فاتكاً . فضلّوا الطريق وتاهوا ليلتهم ، وأسفر[5] ابن الخليج قبل أن يبلغ النويرة . فعلم بهم[6] أصحاب فاتك

1 كذا في ر ، لما تقدم من ذكره . وفي ص : الحشني .
2 توَوِّه : تتوجع ، وكذا هي في ر . وفي ص : قواه ، تحريف .
3 العفاة : طالبو المعروف .
4 تنخل : اختار .
5 أسفر : طلع عليه ضوء النهار .
6 كذا في ر . وفي ر : فساروا .

فنهضوا واقتتلوا . فانهزم أصحاب ابن الخليج ، وثبت هو يحميهم في جمع يسير ، ثمّ اتّبَع أصحابه منهزماً ، ولم يُتَتَبَّع حتى دخل الفسطاط . وكانت هذه الوقعة يوم الخميس لثلاث خلون من رجب سنة ثلاث وتسعين . واستتر ابن الخليج في منزل رجل يقال له تريك .

قال سعيد القاصّ لبدر الحمّامي :

حَالَتْ مَعَارِفُهُمْ إلى إنْكَارِ وَغَدَا الخَمِيسُ لهُمْ بيَوْمِ بَوَارِ
وَتَقَاطَعُوا وَتَدَابَرُوا وَتَنَافَرُوا وَتَلاعَنُوا فِيهَا كَأَهْلِ النّارِ
وَأَتَوْكَ بَيْنَ مُعَذَّرٍ في عُذْرِهِ خَجِلٍ وَبَيْنَ مُصَرِّحِ الإقْرَارِ[1]
وَتَزَعْزَعَتْ تلكَ الرِّماح فصَوَّرَتْ رُكْنَ المُقَطَّمِ في حَضِيرٍ هَارِ
طَلَعَتْ نجومٌ في الرِّماحِ بِرُوجُها فَسَقَطْنَ إذْ طَلَعتْ نجومُ قِدارِ[2]
لمّا انْجَلى ذاكَ الغُبَار رَأَيْتَهُمْ صَرْعى وَقد لَبِسوا بَرِيمَ غُبَارِ[3]
فاسْعَدْ بِنَصرِ اللهِ وَالفَتحِ الذي عَظُمَتْ به النّعمَى على الأبْرَارِ

ودخل دميانة في مراكبه إلى الفسطاط . وأقبل عيسى النوشريّ ، والحسين ابن أحمد الماذرائي ، ومن كان معهما[4] إلى الفسطاط . فدخلوها لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وتسعين ومئتين . فعاد عيسى النوشري إلى ما كان عليه من [صلاتها ، والماذرائي إلى ما كان عليه من][5] الخراج . وعاد يوسف بن إسرائيل إلى الفسطاط . وأتى تريك إلى عيسى النوشري ، فخبّره بأن ابن الخليج عنده .

---

١ المعذر : من لم يثبت له عذر . وكذا هي في ر . وفي ص : وأبوك غير معذر .
٢ القدار : الغنى واليسار والقوة .
٣ البريم : الخيط .
٤ كذا في خ . وفي ر : معهم .
٥ زيادة لازمة عن خ ، ن (٣ : ١٠٤) .

فهجم عليه ، فأخذ وقُيِّد ، وذلك يوم الاثنين لستّ خلون من رجب . فجميع ما أقامه ابن الخليج مُتَنَزِّياً على الفسطاط سبعة أشهر وعشرون يوماً[1] .

قال الحبيشي[2] للحسين بن أحمد الماذرائي :

إليكَ مِنَ الإكثارِ لا تَتَزَيَّدِي فَمَا الفَتْحُ إلاّ للحسَيْنِ بنِ أحْمَدِ
وَلَمَّا تَمَادَى ابن الخَليجِ بِغَيِّهِ وَكَانَ إلى سُبْلِ الهُدى غيرَ مُرْشَدِ[3]
أخَذَتْ عَلَيهِ الأرْضَ من كلّ وِجهةٍ وَطالَعتَه بِالحَتْفِ من كلّ مَرْصَدِ
فإنْ يَكُنِ المَجْلول غَرَّ بِنَفْسِهِ وَساعَدَه في أنْحائها كلُّ مُسْعِدِ
فقَد يُتَوَلّى الأمرُ من غَيرِ وَليِّهِ وَقَد تُسنَد الأسبابُ من غيرِ مُسْنَدِ
رَأى فَتْلَةً فَاشْتَدَّ فيها وَرُبَّمَا تُصَادُ القَطَا من غيرِ وَقتِ تَصَيُّدِ
فإنْ تُنْجِهِ الأقدارُ مِنْكَ بِمِنَّةٍ فَمَوْعِدُه بَغْدادُ آخِرُ مَوْعِدِ

ودخل فاتك الفسطاط في عسكره يوم الخميس لعشر خلون من رجب .

وأمر دميانة بالخروج ، وأخرج معه ابن الخليج في ثلاثة مراكب وحَمَامة[4] ، ومعه ثلاثون رجلاً من وجوه أصحابه. وكان خروجهم يوم الاثنين لستّ خلون من شعبان سنة ثلاث . ثمّ طيف بابن الخليج وأصحابه ببغداد ، واجتمع الناس لهم هناك ، وكان يوماً مذكوراً .

ثمّ أمر الحسين بن أحمد بهدم الميدان ، فابتُدِىءَ في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، وبيعت أنقاضه ، ودثر كأنّه لم يكن .

---

١ ن : واثنان وعشرون يوماً .

٢ ر : الحسني .

٣ ر : وكان لسبل .

٤ لعلها نوع من العوامات ، ومال ر إلى أنها محرفة من : حمالة .

قال محمد بن طَشْوَيْه[1] :

مَنْ لمْ يَرَ الهَدْمَ للميدانِ لمْ يَرَهُ   تَبارَكَ اللهُ ما أعلاه [و][2] أقدَرَهُ
لَوْ أنّ عَيْنَ الّذي أنْشاه تُبْصِرُهُ   وَالحادِثاتُ تُعَادِيهِ لأكْبَرَهُ
كانَتْ عيُونُ الوَرَى تَعْشَى هَيبتَه   إذا أضافَ إلَيْهِ المَلْكُ عَسْكَرَهُ[3]
أينَ المُلُوكُ الّتي كانَتْ تَحُلّ بِهِ   وَأينَ مَنْ كانَ بالإتْقَانِ دَبّرَهُ
وَأينَ مَنْ كانَ يَحْمِيهِ وَيَحْرِسُهُ   من كلّ لَيثٍ يَهاب اللّيثُ مَنْظَرَهُ
صاحَ الزّمانُ بِمَنْ فيهِ فَفَرّقَهُمْ   وَحَطّ رَيْبَ البِلَى فيهِ فَدَعْثَرَهُ[4]
وَأخلَقَ الدّهرُ منه حُسْنَ جِدّتِهِ   مِثْلَ الكِتابِ مَحَا العَصْرانِ أسْطُرَهُ
دُكّتْ مَناظِرُهُ وَاجتُثّ جَوْسَقُهُ   كَأنّمَا الخَسْفُ فَاجَأه فَدَمّرَهُ[5]
أوْ هَبّ إعْصَارُ نَارٍ في جَوَانِبِهِ   فَعَادَ مَعْروفُه للعَيْنِ مُنْكَرَهُ
كَمْ كانَ يَأوِي إلَيْهِ في مَقَاصِرِهِ   أحوَى أغنّ غضيضَ الطرْفِ أحوَرَهُ[6]
كَمْ كانَ فيه لَهُم من مَشْرَبٍ غَدَقٍ   فَعَبّ طَرْفُ الرّدَى فيهِ فكَدّرَهُ[7]
أينَ ابن طُولُونَ بانِيهِ وَسَاكِنُهُ   أمَاتَه المَلِكُ الأعلى فَأقْبَرَهُ
ما أوْضَحَ الأمرَ لَوْ صَحّتْ لَنا فِكَرٌ   طُوبَى لِمَنْ خَصّه رُشْدٌ فَذَكّرَهُ

1 الشعر في ن (٢ : ١٤٢) ، خ (١ : ٣٢٤) ونسبه خطأ إلى سعيد القاص .

٢ زيادة في ر عن ن ، خ .

٣ ر : تفشى . خ : تعشو .

٤ دعثره : هدمه .

٥ الجوسق : القصر .

٦ الأحوى : أسود الشفة . والأغن : ذو الغنة ، وكذا هي في ر عن خ ، وفي ص : أغر . وأحور الطرف : شديد سواد سواد البصر وشديد بياض بياضه .

٧ الغدق : الكثير الماء .

وقال أحمد بن إسحاق الحكر[1] :

وَإذا مَا أرَدْتَ أعْجُوبَةَ الدّهْـ ـرِ تَرَاهَا فَانْظُرْ إلى المَيدانِ[2]
تَنْظُرُ البَثَّ وَالهُمُومَ وَأنْـوَا عاً تَوَالَتْ بِهِ مِنَ الأشْجَانِ[3]
يَعْلَمُ العَالِمُ المُبَصِّرُ أنّ الـ دّهْرَ فِيمَا نَرَاه[4] ذُو ألْوَانِ .
أيْنَ مَا فِيهِ مِنْ نَعيمٍ وَمِنْ عَيْـ شٍ رَخِيٍّ وَنَضْرَةٍ وَحِسَانِ
أينَ ذاكَ المسكُ الذي ذِيفَ بالعَنْـ بَرِ بَحْتاً وَعُلَّ بِالزّعْفَرَانِ[5]
أينَ ذاكَ الخَزّ المُضَاعَفُ وَالوَشْـ يُ وَمَا اسْتَجْلَبُوا مِنَ الكَتّانِ
أينَ تِلكَ القِيانُ تَشدو على الفُرْ شِ بِما استَحسَنُوا مِنَ الألحانِ
دَوّرَ[6] الدّهْرُ آلَ طُولُونَ في هُـ وّةِ قَفْرٍ مَسْكُونُهَا غَيْرُ دانِ
وَأعَاضَ المَيدانَ مِنْ بَعدِ أهْلِيـ ـهِ ذِئاباً تَعْوِي بِتِلكَ المَغَاني

وقال سعيد القاص[7] :

وَكَأنّ المَيدانَ ثَكْلَى أُصِيبَتْ بِحَبِيبٍ صَبَاحَ لَيْلَةِ عُرْسِ
تَتَغَشّى الرِّيَاحُ مِنْهُ مَحَلاً كانَ لِلصّوْنِ في سُتورِ الدّمَقْسِ
وَلِفَرْشِ الإضرِيجِ وَالبُسُطِ الدّيـ ـباجِ في نَعْمَةٍ وَفي لِينِ مَسّ[8]

---

١ خـ (١ : ٣٢٥) : أحمد بن اسحاق الجفر .
٢ كذا في ر عن خـ . وفي س : وإذا ما رأيت أعجوبة الدهر فانظر إلى الميدان .
٣ البث : الحزن الشديد .
٤ خـ : يراه .
٥ ذيف : خلط . وعل : سقي .
٦ خـ : حوز .
٧ الشعر في خـ (١ : ٣٢٥) منسوب إلى محمد بن طشويه ، وواضح أن المقريزي خلط بين قصيدتي سعيد القاص وابن طشويه .
٨ الاضريج : الخز والصبغ الأحمر .

وَوجُوه مِنَ الوجُوه حِسَانِ وَخُدُودٍ مِثْلَ اللآلىء مُلْسِ
كُلَّ كَحْلاءَ كَالغزَالِ وَنَجْلا ءَ رَداحٍ من بَيْنِ حُورٍ وَلُعْسِ[1]
آلَ طُولُونَ كُنْتُمُ زِينَةَ الأرْ ضِ فأضْحَى الحديدُ أهدامَ لُبْسِ[2]

وقال ابن أبي هاشم[3] :

يا مَنْزِلاً لِبَنِي طُولُونَ قَدْ دَثَرَا سَقَاكَ صَوْبُ الغَوَادي القَطرَ وَالمطرَا
يَا مَنْزِلاً صِرْتُ أجْفُوه وَأهْجُره وَكانَ يَعدِل عندي السَّمعَ وَالبصرَا
بِاللهِ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنْ أحِبَّتِنَا . أمْ هَلْ سَمِعتَ لهُمْ من بَعدنا خبرَا

وخرج فاتك من الفسطاط إلى العراق للنصف من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومئتين . وأمر النوشري بنفي المؤنثين ، ومنع من النواح والنداء على الجنائز ، وأمر بإغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات ، فكان يفتح للصلاة فقط . [و][4] أقام على ذلك أياماً ، فضجّ أهل المسجد من ذلك ، ففتح لهم .

ثمّ صرف يوسف بن إسرائيل عن الشّرط ، وجعل مكانه محمد بن طاهر ، يوم الاثنين لأربع خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين .

وتوفي المكتفي بالله يوم السبت لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ، وورد الخبر بوفاته إلى مصر ليومين بقيا من ذي القعدة . فشغب الجند على عيسى النوشري ، وكانت منهم طائفة يقال لها الرريحه[5] . فحاربوا النوشري على طلب مال البيعة ، فظفر بهم النوشري وأخرجهم . وبويع جعفر بن أحمد المعتضد ، وسمي المقتدر بالله ، فأقرّ النوشري على صلاتها .

---

١ الرداح : الثقيلة الأرداف . والعس : السود الشفاه في جمال .
٢ الأهدام : الأثواب البالية ، يريد لبستم المقطع البالي بعد أن كنتم تلبسون الحديد .
٣ الأبيات في خ (١ : ٣٢٥) ؛ ن (٣ : ١٤٣) .
٤ زيادة عن ر .
٥ كذا في ر .

وهَزَمَ زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب بإفريقية ، وزال سُلطانه . فأقبل إلى مصر ، فنزل الجيزة في شهر رمضان سنة ستّ وتسعين ومئتين . ومنعه النوشري من العبور إلى الفسطاط إلاّ أن يعبر وحده . وكانت بينه وبين أصحاب النوشري مناوشة بالجيزة على الجسر . ثمّ أذن له[1]، فدخل الفسطاط ليلاً .

ثمّ توفي عيسى النوشري يوم الاربعاء لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين ، وهو والٍ عليها ، ودفن بها . كانت ولايته عليها خمس سنين وشهرين ونصفاً ، منها سبعة أشهر وعشرون يوماً[2] انتزى فيها ابن الخليج . وقام بالأمر من بعده ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى النوشري .

١١٤ – أبو منصور تكين *

ثمّ وليها أبو منصور تكين ، من قبل المقتدر بالله أمير المؤمنين ، على صلاتها ؛ دُعِي له بها يوم الجمعة لإحدى عشرة خلت من شوال سنة سبع وتسعين[3] . فأقرّ محمد بن طاهر على الشّرط ، وتقدم إلى تكين في الجد في أمر المغرب والاحتراس منه . فعقد لأبي النمر[4] أحمد بن صالح من الأبناء على برقة ، وبعث معه بجيش فيه جمع كثير . فسار إليها أبو النمر فدخلها ، واشتدّ سُلطانه بها ،

١ خ : أن يعبر وحده . وكذا في ن .
٢ ن : واثنان وعشرون يوماً .
* الخطط ١ : ٣٢٧ ، والنجوم ٣ : ١٧١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .
٣ خ (١ : ٣٢٧) : وقدم خليفته لسبع بقين منه ، ثم قدم تكين لليلتين خلتا من ذي الحجة . وكذا في ن (٣ : ١٧٢) .
٤ خ : أبي اليمن . ن : أبي اليمنى .

وفرض بها فروضاً من البربر وغيرهم . وخرج منها حتى بلغ سُرْت ، وحسُن أمره في ولايته . فبعث إليه صاحب تَوْزَر[1] بحَبَاسة[2] بن يوسف رجل من البربر من كتامة ، فكان مُواقِفاً له ، قد انتصف كلّ واحد منهما ، وامتنع من صاحبه . وعزم تكين على صرف أبي النمر أحمد بن صالح عمّا يتولاّه ببرقة ، وعقد عليها لخير المنصوري . وبلغ حباسة خبره ، فبعث إلى أبي النمر وهـو مُواقِفُه : ما الذي يحملك على حربنا وأنت معزول ؟ فبعث إليه بكتاب ورد عليه من مصر بذلك . فانصرف أبو النمر إلى برقة وتبعه حباسة . ثمّ رحل أبو النمر من برقة يريد مصر ، ونزل حباسة عليها . وخرج خير المنصوري إلى برقة ، ومعه عبد العزيز بن كليب الجَرَشيّ . فوقع بينهما تشاجر ، فنَفِس كلّ واحد منهما الولاية على صاحبه وتجافيا . فظفر بهما حباسة وهزمهما جميعاً . وانصرفا إلى مصر منهزمين . وكتب تكين كتاباً إلى صاحب إفريقية على لسان أمير المؤمنين المقتدر ، يدعوه فيه إلى الطاعة والتمسك بها . وجمع وجوه أهل مصر فقرأه عليهم وأنفذه إليهم ، وذلك في سنة ثلاث مئة .

وخرج رجل بمَدْيَن ، زعموا أنّه من آل أبي طالب . فخرج إليه محمد ابن طاهر صاحب الشرط ، فأتى به . فطِيفَ به لأربع عشرة خلت من شعبان سنة ثلاث مئة .

وأمر تكين في يوم نَوْروز ومهرجان بجمع المؤنثين وأمرَهم بإظهار المَعازف والمزامير والطبول ، وشَهّرَهم في لباسهم . وطافوا الفسطاط على المسجد الجامع ؛ كان ذلك يوم الثلاثاء لسبع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث مئة .

١ توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير . وفي ر : توزن ، تحريف .

٢ اختلفت المراجع في اسم هذا القائد ، فأورده الأصل عشر مرات بالسين ، ومرتين بالشين ؛ وجعله المشتبه للذهبي ١٣٩ . والطبري ٣ : ٢٢٩٢ ، ٢٢٩٣ والنجوم الزاهرة : حباسة ، بالسين وفتح الحاء ، وضم ابن الأثير ٨ : ٦٦ ، ٦٧ الحاء ؛ وجعله ياقوت ٣ : ٩٧ بالشين وضم الحاء؛ وجعله القاموس بالحاء والسين مع ضمها ، وقال شارحه : « وقد ضبطه الحافظ بفتح الحاء المهملة ، والشين المعجمة ، ففي كلام المصنف نظر لا يخفى » .

وقدم نِحرير الخادم من العراق ، في إخراج ابن أبي قماش كاتب تكين ، وذلك أنّه رفـع عليه[1] وكثّر . فأخرجه في ربيع الأوّل سنة إحدى وثلاث مئة .

ثمّ سار حباسة بن يوسف في جيوشه من برقة قاصداً للاسكندرية ، في مئة ألف أو زيادة عليها . فدخل الإسكندريّة يوم السبت لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين وثلاث مئة . وقدمت الجيوش من المشرق . فقدم القاسم بن سيما إلى مصر مدداً لتكين ، لعشر بقين من صفر . ثمّ قدم أبو عليّ الحسين بن أحمد الماذرائي ، وأبو بكر محمد بن عليّ بن أحمد[2] الماذرائي إلى مصر على تدبيرها ؛ دخلا يوم السبت لسبع خلون من ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاث مئة . وقدم معهما أحمد بن كيغلغ ، وأبو قابوس محمود بن حمك[3] ، في جمع من القواد . ثمّ خرج ابن عمرون على مقدمة تكين إلى الجيزة . وخرج تكين في جيوشه إلى الجيزة فعسكر بها . وسار حباسة من الإسكندرية فعسكر بمَشْتُول[4] . فنودي بالنفير في الفسطاط يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الآخرة ، فلم يتخلّف عن الخروج إلى الجيزة أحد من الخاصّة والعامة . ثمّ انصرفوا عشيّاً ولم يكن لقاء . ثمّ نودي بالنفير من الغد يوم الاربعاء ، فخرج الناس أيضاً ، ثمّ لم يكن لقاء . ثمّ نودي يوم الخميس ، فخرج الناس خروجاً لم يُرَ مثله قطّ في الاجتماع والنشاط وحسن البصيرة . وأتاهم حباسة في جيشه يومئذ ، فيما بين الظهر والعصر . فالتقوا وكثرت القتلى منهم ، وقُتِلت رَجّالة حبّاسة كلّهم . ثمّ منّ الله وله الحمد بهزيمتهم ، ومنح أهل مصر أكتافهم . ومضوا على وجوههم هاربين ، ورأوا من اجتماع الناس ، ونصر الله ما لم يُسمع بمثله . ومضى جمع

---

١ رفع عليه : أي رفع عليه شكاوى ، وكثّر ذلك .

٢ ص : علي وأحمد ، خطأ .

٣ ر : محمد بن حمك ، ورجح محموداً . خ (١ : ٣٢٨) : محمود بن حمل . ن (٢ : ١٩٥) : محمود بن جمل .

٤ مشتول : من الشرقية بينها وبين القاهرة ثمانية عشر ميلا .

من الرعية فاتبعوهم ، وعبروا خلفهم خليج بُوهَة[1] ، واختلط الظلام . فخرج عليهم كَمين لحباسة بعد المغرب ، فاقتطع طائفة منهم ، فقتل من يرحمهم الله نحواً من عشرة آلاف . وأصبح الجند يوم الجمعة على مَصَافّهم بالجيزة . ثمّ نودي بالنفير يوم الجمعة صلاة المغرب ، فاضطرب الناس لذلك اضطراباً شديداً . وخرجت الرعية إلى الجيزة ليلتهم كلّها كخروجهم بالأمس. ثمّ عادوا إلى الفسطاط في غداة يوم السبت ، ولم يكن لقاء . قال نافع بن محمد بن عمرو :

ألا شُقّ جَيبَ الصّبرِ إن كنتَ موجَعا وَلا يُلْفِ لاحٍ فيكَ للعَذلِ مطمَعَا
لِمَا دَهَمَ الإسلامَ من فَجعِ حادِثٍ تَهُمّ لَه أرْكانُه أن تَضَعْضَعَا
لمَصْرَعِ إخْوَانٍ عَلى الدّينِ صُرّعوا لنُصرَةِ دينِ اللهِ يا لَكَ مَصْرَعَا
فماتُوا كِراماً ما استُضيمُوا أعِزّةً يُلاقُونَ في اللهِ الأسِنّةَ شُرَّعَا
ألَمْ تَرَهُم يوْمَ الخَميسِ وَقد غَدَا عَدوّهُمُ فِيمَنْ أعَدّ وَجَمّعَا
وَقَدْ صَاحَ فِيهِمْ بِالنّفيرِ أميرُهُمْ فجاءوا سِرَاعاً حَاسِرِينَ وَدُرَّعَا[2]
فَصَادَمَهُمْ في النّاكِثِينَ فَأبْدَأوا وَكانَ حُمَاةُ الدّينِ أعلَى وَأمنَعَا
فَوَلّى بِخِزْيٍ طُوّقَتْه كُتَامَةٌ وَقَد سُقِيتْ كأساً من الموْتِ مُتْرَعَا
ألُوفٌ أبَادَ القَتْلُ جَمّ عَديدِهم فَـأمْسَوْا طَعَاماً للكِلابِ وَمَرْتَعَا
ترَى القَوْمَ صرْعى في الحَلافي جوَاثماً كأعْجَازِ نَخْلٍ بالبَقِيعِ تَقَلّعَا[3]
وَطِيفَ بِهَامِ الفَاسِقِينَ عَلى القَنَا وَبُضّعَ من لَحْماتِهِمْ ما تَبَضّعَا[4]
وَكانَتْ لحزْبِ الكُفرِ إذْ ذاكَ عَطفَةٌ فَقَتّلَ مِنْ أشْيَاعِنَا مَن تَسَرّعَا

---

١ بوهة : قريتان بشرقية مصر وثالثة بالمنوفية .
٢ الحاسرون : الذين لا يلبسون الدروع .
٣ الحلافي : الموضع الذي ينبت الحلفاء .
٤ بضع من لحمه : قطع قطعاً .

فَصَلّى عَلى تِلكَ النُّفُوسِ مَليكُها وَعَوَّضَهَا أبْقَى ثَوَابٍ وَأنْفَعَا

وقال ابن مِهْرَان[1] :

وَأيّ وَقَائِعٍ كَانَتْ بِسَفْطٍ [أ] لا بَلْ بَيْنَ مَشْتُولٍ وَسَفْطٍ[2]
وَقَدْ وَافَى حُبَاسَةُ في كُتَامٍ بِكُلّ مُهَنّدٍ وَبِكُلّ خِطّي
وَقَدْ حَشَدوا لِمِصرَ وَدونَ مِصرٍ [له] خَرْطُ القَتَادِ وَأيّ خَرْطِ[3]
وَأقْبَلَ جَاهِلاً حَتّى تَخَطّى وَجَازَ بِجَهْلِهِ حَدّ التّخَطّي
بِكُتْبِ جَمَاعَةٍ قَدْ كَاتَبُوه مِنَ اقْبَاطٍ بِمِصْرَ وَغَيْرِ قِبْطِي
وَكُلٌّ كَاتَبُوه وَنَافَقُونَا وَكُلٌّ في البِلادِ لَه مُوَطّي
وَوَافَانَا سُلَيْمَانُ بنُ كَافي يَخُطّ الأرْضَ في غَيْرِ المَخَطّ
وَحَفّتْ بِالأمِيرِ لَه رُمَاةٌ مِنَ الأتْرَاكِ مِمّنْ لَيْسَ يُخطي
وَلا سِيّمَا عَنْ قِسِيٍّ صِلابٍ وَفِتْيَانٍ وَمَدٍّ بِالتّمَطّي[4]
فَوَافَى الخائِنُ المَجْدولُ مِنّا سِهَاماً لِلمَقَاتِلِ. لَسْنَ تُخْطي
فَكَمْ بِالجِسْرِ مِنْ رَأسٍ وَكَفّ وَمَصْلُوبٍ وَمَشْدودٍ بِشُرْطِ[5]
وَمَرّ لَنَا مَعَ الإقْبَالِ يَوْمٌ شَفَى مَا في القُلُوبِ بِكُلّ مِلْطِ[6]
فَقُلْ لِحُبَاسَةٍ إنْ كُنْتَ عَنّا مَضَيتَ فَإنّ قَتْلَكَ لَيسَ يُبْطي
بِحَوْلِ اللهِ ذَاكَ فَصَدّقُوني وَهَدْي رُقْعَتي لَكُمُ بِخَطّي

---

١ رويت الأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان لياقوت (٣ : ٩٧) .

٢ سفط : يريد سفط أبي جرجا ، قرية بصعيد مصر في غربي النيل . والهمزة مزيدة من ي .

٣ له : مزيدة في ر من ي .

٤ القسي : لعلها مخففة من القسي جمع قوس . والشطر الثاني في ر : وفسان ومد بالتمطي . ولعل الصواب ما أثبته .

٥ الشرط : جمع شريط ، يريد القيود .

٦ الملط : الخبيث الذي لا يؤتمن على شيء من الرجال .

فكان الأمر كما قال ابن مهران ، قتله صاحبه بعد رجوعه إليه .

وأقبل مؤنس الخادم من العراق في جيوشه . فدخلها يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان ، ومعه جمع من الأمراء سار بهم معه . ونزل الحمراء ، ولقي الناس من جنده كلّ ما كرهوا . ثمّ أمر أحمد بن كيغلغ بالخروج إلى الشام في شهر رمضان . فصُرِف تكين عن صلاتها، يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاث مئة ، صرفه مؤنس عنها ، وأمره بالخروج يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة[1] . وأقام مؤنس بالفسطاط يُدْعَى الأستاذ .

١١٥ ـ ذكا الأعور *

ثمّ وليها ذكا الأعور ، من قبل المقتدر بالله ، على صلاتها ؛ دخلها يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاث مئة . فجعل على شرطه محمد بن طاهر . ثمّ خرج مؤنس الخادم منها في جميع جيوشه يوم الخميس لثمان خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاث مئة .

وخرج ذكا إلى الإسكندرية بعد خروج مؤنس . وخرج القاسم بن سيما إلى الشام لأربع عشرة خلت من المحرم سنة أربع وثلاث مئة . وقدم ذكا من الإسكندرية إلى الفسطاط لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة أربع وثلاث مئة ، وجعل على الإسكندرية ابنه مظفر بن ذكا .

وتتبع ذكا كلّ من يومأ إليه بمكاتبة صاحب إفريقية . فسجن كثيراً منهم ،

١ ن : فكانت ولايته على مصر خمس سنين وأياماً .

* الخطط ١ : ٣٢٨ ، والنجوم ٣ : ١٨٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .

وقطع أيدي قوم وأرجلهم . وجلا أهل لُوبِية ومَرَاقِيَة[1] إلى الإسكندرية ، في شوال سنة أربع وثلاث مئة ، خوفاً من ابن المهدي[2] صاحب برقة . فبعث ذكا بجمع من القوّاد مرّة بعد أخرى إلى الإسكندرية .

وفسد ما بين ذكا وبين الرعية ، وذلك أن الرعية كتبوا على أبواب المسجد الجامع ذِكر الصحابة والقرآن [بما لا يليق][3] . فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون . وكان محمد بن طاهر صاحب الشَّرَط معيناً لأهل المسجد والرعية على ذلك . فاجتمع الناس لأربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وثلاث مئة إلى دار ذكا بالمصلى القديم ، يتشكّرونه على ما أذن لهم فيه . فوثب الجند بالناس . وحرّضهم على ذلك محمد بن إسماعيل بن مَخْلَد . فنُهِب قوم ، وجُرِح آخرون . وأقبل ابن مخلد من الغد إلى المسجد الجامع ، فلم يترك شيئاً ممّا كتب عليه حتى محاه . ونُهِبَ الناس في المسجد والأسواق ، وأفطر الجند يومئذ . وعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرط ، وجعل مكانه وصيفاً الكاتب[4] ، يوم الثلاثاء لستّ عشرة خلت من رمضان سنة خمس وثلاث مئة .

ثمّ وقع الاختلاف بين المظفر بن ذكا بالإسكندرية وبين بربر البحيرة . فخرج عنها مظفر إلى تَرُوجة ، ثمّ رجع إلى الإسكندرية . وسارت مقدمة صاحب إفريقية إلى لوبية ومَرَاقِيَة ، فهرب أهل الإسكندرية منها ، وجلوا[5] عنها . وخرج منها مظفر بن ذكا في خمسة . ودخلت مقدمة ابن صاحب إفريقية إليها ، يوم الجمعة لثمان خلون من صفر سنة سبع وثلاث مئة . وهرب أهل

---

١ لوبية : مدينة بين الإسكندرية وبرقة . ومراقية : أول بلد في طريق القاصد من الاسكندرية إلى إفريقية ثم لوبية .
٢ ر : أبي مدين . ولعل الصواب ما أثبته .
٣ زيادة من ن ، توضح السياق . ومثلها في خ .
٤ ن : يوسف الكاتب .
٥ كذا في ر . وفي ص : وخلوا .

القوة من الفسطاط إلى الشام في البرّ والبحر . فهلك أكثرهم بفلسطين ، وذكا مقيم بالفسطاط قد خالفه الجند ، وأبوا الخروج معه إلى الجيزة ، وامتنعوا وسألوا العطاء . واجتمع قوم من أهل المسجد ، فصاروا إلى ذكا ، فسألوه الخروج إلى الجيزة والمقام بها ، فوعدهم ذلك . ثمّ خرج إليها ، فعسكر بها للنصف من صفر سنة سبع وثلاث مئة في طائفة يسيرة .

وقدم الحسين بن أحمد الماذرائي ، والياً على خراجها في صفر . فخرج إلى الجيزة ، ووضع العطاء بها . وجدّ ذكا في أمر الحرب ، وأمر ببناء الحصن على الجسر الغربي بالجيزة ملاصقَ مسجد همدان . واحتفر خندقاً خندق به على عسكره ، وعلى الجيزة ، وذلك في صفر سنة سبع . وعزل وصيفاً الكاتب عن الشّرَط ، يوم الاثنين لخمس بقين من صفر ، وردّ محمد بن طاهر مكانه . ثمّ مرض ذكا ، وهو مقيم على مَصَافّه بالجيزة ، وتوفي بها عشيّة الاربعاء لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر[1] سنة سبع ، ودفن في مقبرة الفسطاط . فكانت إمرته عليها أربع سنين وشهراً .

١١٦ – أبو منصور تكين*

الثانية

ثمّ وليها أبو منصور تكين الثانية ، من قبل المقتدر بالله على صلاتها . فتسلّم له خليفته وقد حضر ، أبو قابوس محمود[2] بن حمك ، يوم الأحد لثمان خلون من ربيع الأوّل ، ونزل الجيزة . وقدم إبراهيم بن كيغلغ يوم الثلاثاء لسبع بقين

---

١ ع ، ن : ربيع الأول .

* الخطط ١ : ٣٢٨ ، والنجوم ٣ : ١٩٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .

٢ كذا في ر . وفي س هنا : محمد .

من ربيع الآخر . ودخل تكين والياً عليها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من شعبان[1] سنة سبع . ونزل الجيزة ، وحفر خندقاً ثانياً . وجعل على شرطه محمد ابن طاهر . وأقبلت مراكب صاحب إفريقية قاصدة إلى الإسكندرية ، عليها سليمان الخادمَ . فبُعث ثمل الخادم صاحب مراكب طرسوس ، فأتى في مراكبه إلى رشيد . فلقي سليمان الخادم لعشر بقين من شوال سنة سبع وثلاث مئة ، فاقتتلوا . وبعث الله الريح على مراكب سليمان ، فألقتها إلى البرّ فتكسّرت . وأُخذ من فيها أخذاً باليد ، وأسرهم ثمل ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، واستأمن إليه من بقي . ودخل بهم الفسطاط فأنزلهم المَقْس يوم الاثنين لأربع بقين من شوال سنة سبع ، ومعه سليمان الخادم وكلّ رئيس كان في تلك المراكب . فأمر تكين بتمييز الأسارى ، فأطلق أهل القيروان وطرابلس وبرقة وصقلية وميز كُتامة وزَويلة ناحيةً . ثمّ أذن للناس في قتلهم ، فقتلهم الجند والرعية ؛ كانت عدة القتلى سبع مئة أو نحو ذلك . ودخل ثمل الفسطاط ، ومعه سليمان . فطيفَ به مُقَيّداً ، وبرؤساء المراكب ، وهم مئة وسبعة عشر ، وذلك يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شوال .

وأقبل مؤنس الخادم إلى مصر ، دخلها يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلاث مئة . فنزل الجيزة فعسكر بها ، وكان في نحو من ثلاثة آلاف . فبعث بإبراهيم بن كيغلغ إلى جزيرة الأشْمُونَين[2] وكان بها [عسكر صاحب إفريقية][3] وأقبل عبد الرحمن ابن صاحب إفريقية من الإسكندرية إلى الفيوم فنزلها . ومات إبراهيم بن كيغلغ بالبَهْنَسَى مستهلّ ذي القعدة سنة

---

١ ن (٣ : ١٩٥) : في حادي عشرين من شعبان .

٢ الأشمونين : مدينة كبيرة قديمة بين بحر يوسف والنيل ، وبجوار أطلالها الآن قرية الأشمونين إحدى قرى مركز ملوي بمديرية أسيوط ، وكانت عاصمة إقليم الأشمونين المسمى باسمها ، والذي كان يشمل البلاد والقرى من سمالوط إلى ديروط الشريف .

٣ زيادة ضرورية .

ثمان وثلاث مئة .

وظهر تكين على جمع تعاقدوا بالفسطاط على الخروج ليلة الختم من شهر رمضان ، فيهم ابن المدينيّ القاصّ ونفر معه . فهرب ابن المديني ، ثمّ ظفر به في دار إسرائيل ، فأخذه .

وملكت البربر جزيرة الأشمونين كلّها مع الفيوم ، وأزالوا عنها جند [ابن][1] كيغلغ . ثمّ دخل جنيّ[2] الخادم المعروف بالصفوانيّ إلى الفسطاط سلخ ذي الحجة فعسكر بالجيزة . وبعث مؤنس بأبي قابوس محمود بن حمك إلى ذات الصفا من الفيوم ، فقتل نفراً من البربر ، وغنم غنائم . ثمّ انصرف إلى الجيزة سنة تسع وثلاث مئة .

ومضى ثمل الخادم في مراكبه إلى سكندرية ، وبها ابن بعله[3] أميراً عليها . ثمّ ظفر بهم ثمل ، وهرب ابن بعله . ودخل ثمل الإسكندرية ، فنفى أهلها إلى رشيد ، وذلك في المحرم سنة تسع وثلاث مئة . ورجع ثمل إلى الفسطاط ، فمضى في مراكبه إلى اللاهون . وسار مؤنس وتكين في عسكرهما ، وعلى مقدّمتهما جنيّ الصفواني ، يوم الخميس لثماني عشرة خلت من صفر سنة تسع . فدخلوا مدينة الفيوم . ومضى ابن صاحب إفريقية إلى تَهْنَمَت وأقْنَى ، ثم مضى هارباً إلى برقة ، ولم يكن بينهم لقاء . فرجع مؤنس وتكين إلى الجيزة يوم السبت لأربع خلون من ربيع الأوّل سنة تسع .

وصُرِف تكين عن مصر يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ربيع الأوّل سنة تسع وثلاث مئة . وولّى مؤنس عليها أبا قابوس محمود بن حمك ، فأقام عليها أيّاماً[4] . ثمّ ردّ تكين عليها يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الأوّل .

---

١ زيادة عن ر .

٢ كذا في ر ، ث (٨ : ٨٤) ، ط ، ن ، خ . وفي ص : حني .

٣ كذا في ر ، ولعله ابن بغلة ، أو ابن يعلى .

٤ خ : ثلاثة أيام ، وجعل اسمه محمود بن حمل ، وجعله المقريزي : ابن جمل ، وفي عقد الجمان في حوادث سنة ٣٠٧ : ابن أحمد . وأفرد الخطط والنجوم له فصلاً خاصاً .

فأقام أربعة . ثمّ صُرِف تكين عنها سلخ ربيع الأوّل . وأمره مؤنس بالخروج عنها إلى الشام . فخرج في أربعة آلاف من أهل الديوان[1] . قال ابن مِهْران :

وَلِيتَ وِلايَةً وَعُزِلْتَ عَنْهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ تَعزِلُ مَن تُوَلِّي
رَحِمْتُكَ يَا أبَا مَنْصورَ لمّا خَرَجْتَ كَذا بِلا عَلَمٍ وَطَبْلِ

فلمّا وليها تكين بعد ذلك أمر فرّاشاً ، فضمّ ابن مهران ضمّة كان فيها نفسه .

١١٧ – هلال بن بدر *

ثمّ وليها هلال بن بدر ، من قبل المقتدر ، على صلاتها ؛ دخلها يوم الاثنين لستّ خلون من ربيع الآخر سنة تسع وثلاث مئة . فأقرّ محمد بن طاهر على الشّرَط . وخرج مؤنس منها يوم السبت لثماني عشرة خلت من ربيع الآخر ، ومعه أبو قابوس . وخرج ثمل في مراكبه ، ومعه الأسارى سليمان الخادم وأبو خليل وغيرهما .

ثمّ شغب الجند على هلال بن بدر في أرزاقهم ، وخرجوا إلى مُنية الأصبغ . وصَلُح أمر الفرسان ، واجتمعت الرّجّالة والبحريون إلى محمد بن طاهر صاحب الشرط ، وكان صاحبهم والمستولي على أمورهم . وتحقق هلال بن بدر فساد أمرهم من قِبله ، فطلبه فاستتر . ثمّ ظُهر عليه وعلى أخيه أبي الفتح أحمد بن طاهر فمُضي بهما إلى هلال . فقتلهما لأربع بقين من صفر سنة عشر وثلاث مئة .

---

١ ن : وكانت ولاية تكين هذه الثانية على مصر نحو السنة وسبعة أشهر تخمينا .

* الخطط ١ : ٣٢٨ ، والنجوم ٣ : ٢٠١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .

وجعل هلال على الشرط عليّ بن فارس سبعة أيّام ، ثمّ صرفه وجعل مكانه كَنْجُور[1] يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأوّل سنة عشر . وكانت مصر في أيّام هلال من النهب والقتل والفساد على نهاية . ثمّ صُرِف عنها في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاث مئة ، وخرج منها لثلاث بقين من ربيع الآخر[2] .

١١٨ — احمد بن كيغلغ *

ثمّ وليها أحمد بن كيغلغ ، من قبل المقتدر ، على صلاتها ؛ قدِمها ابنه العبّاس خليفةً لأبيه مستهلّ جمادى الأولى سنة إحدى عشرة . فأقرّ كنجور على الشرط . وأقبل أحمد بن كيغلغ ، ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهّاب الماذرائيّ على الخراج ، فنزلا المنية ، لأيّام بقيت من رجب سنة إحدى عشرة . فأحضر الجند ، ووضع ، العطاء ، وأسقط كثيراً من الرّجّالة[3] . فشغب الرّجّالة ، وخرجوا إلى ابن كيغلغ ، فتنحّى عنهم إلى فاقوس . وعزم محمد بن الحسين ابن عبد الوهّاب على التوجّه إلى الشام . فخرج إليه الجند ، فأدخلوه الفسطاط لثمان خلون من شوال سنة إحدى عشرة وثلاث مئة . وبقي أحمد بن كيغلغ بموضعه . ثمّ صُرِف عنها ، وقدم رسول تكين بولايته عليها[4] .

١ ن (٣ : ٢٠٦ ، ٢١٠) ، خـ (١ : ٣٢٨) : ابن منجور .

٢ ن : فكانت ولاية هلال المذكور على مصر سنتين وأياماً .

* الخطط ١ : ٣٢٨ ، والنجوم ٣ : ٢٠٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٣ .

٣ الأفعال هنا في خـ ، ن للمثنى .

٤ ن (٣ : ٢٠٦) : فكانت ولايته على مصر نحواً من سبعة أشهر .

١١٩ ــ ابو منصور تكين *

الثالثة

ثمّ وليها تكين المرّة الثالثة ، من قبل المقتدر ، على صلاتها ؛ قدمها الرسول بإمرته يوم الخميس لثلاث خلون من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاث مئة . فأقرّ كنجور على الشرط . وأسقط كثيراً من الرّجّالة الذين أثبتهم[١] هلال بن بدر ، وهم كانوا أهل الشغب والنهب والشرّ . ونادى فيهم ببراءة الذمة ممّن أقام بالفسطاط منهم . واجتمع الناس إلى تكين يشكرونه على ما فعل بهم .

وعزل كنجور عن الشرط يوم الاربعاء لليلتين خلتا من المحرم سنة ثلاث عشرة ، وجعل مكانه قِزِل تكين[٢] . ثمّ عزل قِزِل تكين ، وجعل مكانه وصيفاً الكاتب يوم الخميس للنصف من صفر سنة ثلاث عشرة . ثمّ عزل وصيفاً الكاتب ، وجعل مكانه بجكم الأعور يوم السبت لثلاث بقين من رجب سنة سبع عشرة .

وصلّى تكين الجمعة في دار الإمارة ، وترك حضور الجمعة في المسجدين جميعاً في سنة سبع [عشرة][٣] وثلاث مئة .

ثمّ كان قتل المقتدر في شوال سنة عشرين وثلاث مئة ، وبويع أبو منصور القاهر بالله ، فأقرّه عليها . ثمّ مات تكين بمصر ، وهو واليها ، يوم السبت لست عشرة خلت من ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ، وأخرج

* الخطط ١ : ٣٢٨ ، والنجوم ٣ : ٢١٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٢ . وجعل ابن تغري بردي ولاية تكين هذه رابع ولاية له ، لأنه اعتبر الأيام الثلاثة التي تولى فيها ابن حمك ولاية خاصة تفصل بين ولايتين لتكين .

١ رجح ر أن الصواب : أتى بهم .

٢ ن (٣ : ٢١٠) : قراتكين .

٣ زيادة في ر من خ (١ : ٣٣٨) .

به في تابوت إلى بيت المقدس . فكانت إمرته هذه الثالثة عليها تسع سنين وشهرين وخمسة أيّام .

وجعل ابنه محمد بن تكين في موضعه . وأقام أبو بكر محمد بن عليّ المادرائيّ بأمر البلد كلّه ، ونظر في أعماله . فشغب الجند عليه في طلب أرزاقهم ، وأحرقوا دوره ودور أهله .

وخرج محمد بن تكين فعسكر في منية الأصبغ ، ورحل إلى بلبيس . فبعث إليه محمد بن عليّ يأمره بالخروج عن أرض مصر . وعسكر الجند الذين بالفسطاط بباب المدينة وأقاموا هناك ، وذلك سلخ ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين . ولحق محمد بن تكين بالشام . ثمّ أقبل سائراً إلى مصر ، يذكر ولايته إيّاها من قبل القاهر . فامتنع محمد بن عليّ في ذلك ، واستجاش بالمغاربة ، ورئيسهم حَبَشيّ بن أحمد السلَميّ يُكنى أبا مالك. فخرج حبشي يمنع محمداً من مسيره إليها ، وأقام بجَرجير .

١٢٠ ــ ابو بكر محمد بن طغج*

ثمّ وليها أبو بكر محمد بن طغج ، من قبل القاهر بالله ، على صلاتها ؛ ورد الكتاب بولايته عليها يوم الأحد لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين . ودُعي له بها ، وهو إذ ذاك مقيم بدمشق . فكانت ولايته عليها اثنين وثلاثين يوماً ، ولم يدخلها .

* الخطط ١ : ٣٢٨ ، والنجوم ٣ : ٢٣٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤ .

١٢١ ــ احمد بن كيغلغ *

الثانية

ثمّ وليها أحمد بن كيغلغ ولايته الثانية عليها ، من قبل القاهر بالله ؛ قدم الرسول بذلك يوم الخميس لتسع من شوال[١] سنة إحدى وعشرين . واستخلف أبا الفتح [محمد بن][٢] عيسى النّوشَري ، فأقرّ بَجشكَم الأعور على الشرط . وشغب[٣] الجند في طلب أرزاقهم على محمد بن عليّ الماذرائي صاحب الخراج . فاستتر منهم ، فأحرقوا داره ودور أهله . وصُرِف بجكم عن الشرط ، وجُعِل مكانه الحسين بن مَعْقِل ، يوم الأحد لأربع بقين من شوال سنة إحدى وعشرين . فردّه محمد بن عليّ الماذرائي إلى الشرط . فحارب الجند بجكم بالجزيرة والجيزة ، فانهزم منهم . وعاد ابن معقل إلى الشرط . ثمّ نزغ الشيطان بين الجند ، فتفرّقوا فرقتين : فكان على أهل الشرق منهم بجكويه ، وعلى المغاربة حبشيّ بن أحمد . واجتمعت كلّ فرقة على قتال الأخرى ، فالتقوا يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة عند المصلى الجديد . فاقتتلوا ، فقُتل من المغاربة نحو من أربعين رجلاً ، وانهزم المغاربة ، فلجأ أكثرهم إلى الجيزة ، وتبعهم حبشي بن أحمد بعسكر منهم[٤] ثمّ سار بهم إلى الصعيد فنزل سُيُوط . ثمّ عاد حبشي في المغاربة إلى الجيزة سلخ صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة . فخرج إليه من كان بالفسطاط من الجند ، فعسكروا

---

* الخطط ١ : ٣٢٨ ، والنجوم ٣ : ٢٤٢ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤ .

١ كذا في خ (١ : ٣٢٨) ، ن (٣ : ٢٤٢) ، والمغرب (١٠) ، وهو ما يتفق مع كون ولاية ابن طغج ٣٢ يوماً . وفي ر : لسبع .

٢ زيادة في ر عن خ ، ن .

٣ كذا في ر عن خ . وفي ص : وشمث .

٤ ر : فيهم .

بالجيزة مستهلّ ربيع الأوّل سنة اثنتين وعشرين . ومضى قوم من أهل مصر إلى حبشيّ ، فسألوه الصلح . وجمع كلّ منهم إليه ، فالتقوا يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة اثنتين وعشرين بالجيزة . فتوافوا[1] ، وجرى بينهم الصلح . فكره ذلك حبكويه ، فانضمّ في أصحابه إلى الجيزة ، وأقام الآخرون في الجزيرة . فبينا هم في ذلك أتاهم محمد بن تكين من فلسطين ، فصبّحهم يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ربيع الأوّل سنة اثنتين وعشرين . فنزل الجزيرة مع الجند ، وأظهر كتاباً بولايته . فأنكر ذلك أبو بكر محمد بن عليّ الماذرائيّ . وبعث محمد بن تكين إلى حبشيّ ومن معه يأمرهم بالدخول في طاعته والانقياد إليه ، فأبوا ذلك .

١٢٢ – محمد بن تكين*

ودُعي لمحمد بن تكين بالإمارة ، وعُزل الحسين بن معقل عن الشرط ، وولّي مكانه يحكم الأعور . ورجع حبشيّ في أصحابه إلى الصعيد ، ولحق به محمد بن عيسى النوشريّ ، فأمّروه عليهم وهم على الدعاء لأحمد بن كيغلغ . ثمّ عدّى حبشيّ النيل وأصحابه إلى الشرقية ، وأقبلوا إلى الفسطاط . فعسكر محمد بن تكين من بركة المَعَافر إلى الفَجّ . ثمّ أتت طائفة من المغاربة ، فلقيت عسكر محمد بن تكين ليلة السبت لستّ خلون من ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ،

---

١ كذا في س ، وجعلها ر : فتوافقوا .

* لم يفرد له الخطط ولا النجوم ولا حسن المحاضرة فصلاً خاصاً به ، ولكن الكتابين الأولين أوردا أخباره مختلطة بأحداث هذه الفترة في (الخطط ١ : ٣٢٨ والنجوم ٣ : ٢٤٢) . أما السيوطي فقدم أحداث محمد بن تكين إلى ما قبل ولاية محمد بن طغج الإخشيد الأولى .

فقُتِل من الفريقين جماعة . ثمّ التقوا من الغد سمحه المُوى[1] . فانهزمت المغاربة ، ورجع محمد بن تكين فنزل دار الإمارة .

وأقبل أحمد بن كيغلغ إلى مصر ، وأتت المغاربة إلى الجيزة ، فنزلوا بولاق . وعقد محمد بن تكين لحبكويه وأحمد بن بدر السَّمَيْساطي[2] على ألف من الجند في طلب المغاربة حيث كانوا . فالتقوا في شرقيون في بُلْقِينة يوم السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً . فانهزم حبكويه وأحمد بن بدر وأصحابهما ، واتّبعهم المغاربة ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً . ثمّ عدّى المغاربة النيل ، فصاروا إلى بلبيس . فعسكر محمد بن تكين بباب المدينة . ولحق بجكم بالمغاربة ، فجعل محمد بن تكين على الشرط الحسين بن عليّ بن معقل . وأقبل أحمد بن كيغلغ فنزل المنية يوم الخميس لثلاث خلون من رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة . فانضمّت إليه المغاربة ، ولحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين فأمّنهم . ومضى محمد بن تكين في النيل وترك عسكره . فأصبح أصحابه وهم لا يحسونه ، فلحقوا كلّهم بأحمد بن كيغلغ . ودخل أحمد بن كيغلغ الفُسطاط يوم الأحد لستّ خلون من رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة . فصرف ابن معقل عن الشرط ، وردّ بجكم[3] الأعور . وكان مُقام محمد بن تكين بالفُسطاط مئة يوم واثني عشر يوماً .

---

١ كذا في الأصل ولم أستطع أن أتبين وجه الصواب فيها .
٢ س : السبساطي .
٣ كذا في ر عن ن . وفي س : محمد .

١٢٣ - احمد بن كيغلغ *

ثمّ وردت الأخبار بخلع القاهر بالله ، وولاية أبي العبّاس الراضي بن المقتدر . فعاد محمد بن تكين ، فألقى إلى الناس أن أمير المؤمنين الراضي بالله ولاه مصر . فأقبل في جمع معه ، فخرج إليه حبشيّ بن أحمد في المغاربة . فالتقوا فيما بين فاقوس وبلبيس ، بموضع يقال له الطواحين ، فاقتتلوا ، فانهزم محمد بن تكين ، وأسر وبُعث به إلى الفسطاط ، فأُخرج إلى الصعيد .

وخرج بجكم إلى الحجّ ، فجُعل مكانه على الشرط محمد بن زياد ، الذي يقال له كوجك . ثمّ عُزل سلخ ربيع الأوّل سنة ثلاث وعشرين ، فجعل على الشرط محمد بن عيسى النوشري .

ووردت الأخبار بمسير محمد بن طغج إلى مصر ، وأن الراضي بالله عقد له على ولايتها . فبعث أحمد بن كيغلغ بحبشي بن أحمد في المغاربة إلى الفرما ، ليمنع محمد بن طغج من المسير . ووقعت الرعية بصاحب الشرط محمد بن عيسى النوشري . فصرفه أحمد بن كيغلغ عن الشرط ، وجعل مكانه سعيد بن عثمان غلام الأحول . ثمّ أقبلت مراكب محمد بن طغج فدخلت تنيس ، عليها صاعد ابن كَلَمْلَم . وسارت مقدمته في البر ، ودخل صاعد إلى دمياط . وعزم أحمد ابن كيغلغ على التسليم إلى محمد بن طغج ، فأبَى ذلك محمد بن عليّ الماذرائي ، وانتظر ما يأمر به السلطان . وبعث بحبشي ليمانعه . وبعث بعلي بن بدر في المراكب ، فلقي صاعد بن كلملم ببوش ، من أرض سمنود على بحيرة تِرْسَا ، فاقتتلوا . فانهزم عليّ بن بدر ، وذلك لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثلاث وعشرين . وأقبل صاعد في مراكبه إلى الفسطاط ، فكان في جزيرة راشدة وبالجزيرة .

* لم تفرد الكتب الثلاثة لهذه الولاية فصولا خاصة لأنها لم تعتبر ولاية محمد بن تكين كما سبقت الإشارة ، فولاية أحمد بن كيغلغ ممتدة . وكان واجباً على المؤلف أن يصف ولاية ابن كيغلغ هذه بالثالثة .

ثمّ مضى منحدراً في النيل إلى أسفل الأرض ، ليلة الثلاثاء سلخ شعبان . وأقبل محمد بن طغج ، فعسكر أحمد بن كيغلغ للنصف من شهر رمضان . فخرج إلى محمد بن طغج كثير من الجند مستأمنين . وعاد صاعد بن كلملم ، فنزل الجزيرة يوم الأحد لعشر بقين من شهر رمضان . ولحق سعيد بن عثمان صاحب الشرط بمحمد بن طغج ، فجُعل بجكم مكانه . والتقى محمد بن طغج وأحمد بن كيغلغ يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان . فكفّ أحمد بن كيغلغ عن القتال ، وسلّم إلى محمد بن طغج ، وتكفغا جميعاً . وكره حبشي والمغاربة جميعاً المقام مع محمد بن طغج ، فركبوا طريق الشرقية ، ومعهم بجكم وعليّ بن بدر ونظيف الموسوي[1] وعليّ المغربي[2] .

١٢٤ ـ محمد بن طغج*

الثانية

ثمّ وليها محمد بن طغج الثانية ، من قبل الراضي بالله ، على صلاتها وخراجها ؛ دخلها يوم الخميس لست[3] بقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة . وجعل على شرطه سعيد بن عثمان .

ولحق حبشي وأصحابه بالفيوم ، فخرج إليهم صاعد بن كلملم في مراكبه يوم السبت لثلاث خلون من شوال سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

---

١ ن : النوشري .

٢ ن : وكانت ولاية ابن كيغلغ على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وأحد عشر شهراً تنقص أياماً قليلة .

* الخطط ١ : ٣٢٩ ، والنجوم ٣ : ٢٥١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤ .

٣ ن (٣ : ٢٥١) : وقال صاحب البغية : لخمس بقين .

ثمّ قدم أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فُرات مُكشّفاً ، وقدم بالخِلَع ، فخُلِعَت على محمد بن طغج .

ودخل صاعد [بن][1] كلملم في مراكبه إلى المَنْهَى[2] ثمّ صار إلى الفيوم . فاقتتل مع حبشي ، فكان بينهم قتلى . ثمّ ظفر حبشيّ بصاعد ، فأسره وقتله وقتل أصحابه ، وذلك لتسع بقين من شوال . ثمّ مضى حبشيّ من الفيوم إلى الإسكندرية في جيشه ، وسار عليّ بن بدر وبجكم في المراكب التي كانت لصاعد . فصبّحوا الفسطاط أوّل يوم من ذي القعدة سنة ثلاث . فأرسوا بجزيرة الصّناعة[3] فشعثوها ، ثمّ مضوا إلى جزيرة راشدة . وركب محمد بن طغج في جيشه ، فوقف بحيالهم . ثمّ انحدروا إلى الإسكندرية آخر النهار . ولقوا حبشيّاً ، وأجمعوا على اللحاق ببرقة . فساروا إليها ، وكتبوا إلى صاحب إفريقية يستأذنونه في الدخول في عمله ، ويسألونه أن يبعث إليهم بجيش يأخذون به مصر ، فإنّهم يعلمون وجوه الحرب وكيف الوصول إليها . فبينا هم في ذلك ، توفي حبشيّ بن أحمد بالرّمَادة[4] في صفر سنة أربع وعشرين . وبعث إليهم صاحب إفريقية بجيش أمرهم بالسير معهم إلى مصر . وبلغ ذلك محمد بن طغج فأمر بإخراج العساكر إلى الإسكندرية والصعيد ، وذلك في ربيع الأوّل سنة أربع وعشرين . وسار بجكم على مقدّمة أهل المغرب ، فدخل الإسكندرية في ربيع الآخر سنة أربع . وبعث الأمير محمد بن طغج بأخيه الحسن وصالح بن نافع في الجيوش [إلى][5] الإسكندرية لثمان بقين من ربيع الآخر سنة أربع . فالتقوا مع أهل المغرب ، وعليهم رجل يقال له يعيش من كُتَامة[6] ، وآخر يقال له أبو تازرت

١ زيادة ضرورية .
٢ المنهى : اسم الذي يخرج منه بحر يوسف من النيل .
٣ جزيرة الصناعة : جزيرة الروضة .
٤ الرمادة : بلدة لطيفة بين برقة والإسكندرية قريبة من البحر .
٥ زيادة من ر .
٦ كذا في ر . وفي س : بن كتامة .

كُتامي[1] . فالتقوا فيما بين تَروجة وأبلُوق [2] لخمس خلون من جمادى الأولى . فانهزمت المغاربة ، وقُتلوا قتلاً ذريعاً ، وأسر منهم جمع كبير من وجوههم ، وقتل أميرهم يعيش . ودخل الحسن بن طغج وصالح بن نافع الإسكندرية ، فقتلوا من بها منهم . ولحق بجكم ومن معه ببرقة ، وسكنوا رمادة ، وهو في سلطان صاحب إفريقية . ثمّ قفل الجيش مع الحسن بن طغج وصالح بن نافع ، فنزلوا الجيزة ومعهم الأسارى في جمادى الأولى سنة أربع وعشرين . فطِيف بالأسارى أوّل يوم من جمادى الآخرة ، وهم مئة رجل وأربعة رجال ، وبأربعة آخرين من وجوههم ، قد أفردوا عن أولئك ، فيهم رئيس لهم يقال له عامر المجنون ، فسُجِنوا ولم يُقْتَلوا .

وخرج الفضل بن جعفر بن فُرات إلى الشام لليلة خلت من جمادى الآخرة . ثمّ قدم الفسطاط يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة سبع وعشرين . ثمّ خرج من مصر أيضاً يوم الخميس لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين وثلاث مئة . ثمّ توفي بالرملة يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى[3] سنة سبع وعشرين وثلاث مئة .

وورد الكتاب بالزيادة في اسم الأمير محمد بن طغج ، فلُقّب بالإخشيد[4] ، ودُعي له بذلك على المنبر في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثلاث مئة .

ووردت الأخبار بمسير محمد بن رائق إلى الشامات . ففرض محمد بن طغج الفروض ، وبعث بمراكبه إلى الشام ، وأطلق عامراً المجنون مع الطائفة الأسارى الذين أُسروا يوم أبلوق ، وذلك في ذي القعدة سنة سبع . وبعث محمد بن طغج

---

١ قال ر : يشبه أن هذا هو الذي قد سمي في البيان المغرب (١ : ٢١٦) أبا زرارة .

٢ أبلوق : كفر سليم من مركز كفر الدوار .

٣ كذا في المغرب (٢٤) . وفي ر : ربيع الأول ، خطأ .

٤ معناها ، بلغة الفرغانيين قوم محمد بن طغج ، ملك الملوك .

بعمران بن فارس إلى الشام في جيش . ثمّ أتى الخبر بدخول محمد بن رائق إلى دمشق ، وأن عبيد الله بن طغج سار إلى الرّمْلَة ، فسُلّمت إليه في ذي القعدة .

وعسكر الأمير محمد سلخ ذي الحجة ، ثمّ سار إلى الشام في المحرم سنة ثمان وعشرين ، واستخلف أخاه الحسن عليها . ونزل الأمير الفرما ، فأتاه الحسن ابن طاهر بن يحيى العلوي يسأله الصلح . فبعث بعلي بن محمد بن كلا[1] ليوافق محمد بن رائق على ذلك . ثمّ تمّ بينهما الصلح على أن يُسلم ابن رائق الرملة ويخرج عنها . وقدم الأمير محمد بن طغج من الفرما إلى الفُسطاط يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين .

وقدم بجكم الأعور وعليّ المغربي من برقة مستأمنين إلى الأمير ، فأمنهما .

وتوفي سعيد بن عثمان صاحب الشرط للنصف من صفر سنة ثمان وعشرين ، فقام غلامه بدر مقامه إلى تسع بقين من جمادى الأولى ، فصُرِف وجعل مكانه شادن مولى الفضل بن جعفر بن فُرات . ثمّ صُرِف لستّ خلون من شعبان سنة ثمان وعشرين ، وجُعِل مكانه عليّ بن سُبك .

وأقبل محمد بن رائق من دمشق في شعبان سنة ثمان . فبعث الأمير بالجيوش إلى الرملة . ثمّ خرج الأمير محمد بن طغج متوجّهاً إلى الشام ، فعسكر يوم الاربعاء لستّ عشرة خلت من شعبان ، وسار يريد الرملة . فالتقى مع محمد بن رائق يوم الاربعاء للنصف من شهر رمضان بالعريش . فكانت بينهما وقعة عظيمة . واضطربت ميسرة[2] محمد بن طغج ، وانهزم من فيها . ثمّ كرّ عليهم محمد بن طغج بنفسه وطائفة من أصحابه وغلمانه . فهزمهم وأسر كثيراً منهم ، وأثخنهم قتلاً وأسراً . ومضى ابن رائق منهزماً . وتبعه الأمير محمد بن طغج إلى الرملة فدخلها ، وأتى بالأسرى إلى الفسطاط ، فطيف بهم وهم نحو من خمس مئة رجل لليلتين خلتا من شوال .

---

١ المغرب (٢٥) : محمد بن كلا . ولكن انظر فهرس المغرب .

٢ ن : ميمنة .

وسار الحسين بن طغج [و] يكنى أبا نصر من الرملة ، فكان باللَّجُّون[1] . فسرى عليه محمد بن رائق ، فقتل أبا نصر الحسين بن طغج يوم الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة . ثمّ تداعى محمد بن طغج ومحمد بن رائق إلى الصلح أيضاً فمضى ابن رائق إلى دمشق على صلح .

وقدم الأمير محمد بن طغج إلى الفسطاط يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين . فصرف عليّ بن سُبك عن الشرط لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وعشرين ، وولّى مكانه الحسين بن عليّ بن معقل . ثمّ صرفه للنصف من رجب وجعل مكانه ينال الحاكي[2] .

وأتى الخبر بموت الراضي بالله ، وبيعة إبراهيم بن المقتدر وسمي المتقي لله ، يوم الجمعة لسبع خلون من شعبان سنة تسع وعشرين . وورد كتاب المتقي على محمد بن طغج بإقراره على ولايته ، يوم الخميس لستّ بقين من شوال سنة تسع . وصرف ينال الحاكي[2] عن الشرط ، وردّ إليها عليّ بن سبك ولايته الثانية يوم الاثنين لأربع خلون من ذي الحجة سنة تسع . وورد الخبر بمقتل محمد ابن رائق بالموصل ، قتله بنو حَمْدان في [شعبان][3] سنة ثلاثين وثلاث مئة . فبعث الأمير محمد بن طغج بجيوشه إلى الشام مع عليّ بن محمد بن كلا . وصرف عليّ بن سُبك عن الشّرط ، وجعل مكانه أحمد بن موسى بن زغلمان[4] لمستهلّ رمضان سنة ثلاثين .

ثمّ عسكر الأمير محمد بن طغج ، وأجمع على الخروج إلى الشام . ثمّ سار لستّ خلون من شوال سنة ثلاثين ، واستخلف على الفسطاط أخاه أبا المظفر .

---

١ اللجون : بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً ، وبينه وبين الرملة أربعون .

٢ كذا في ر .

٣ زيادة عن خ .

٤ المغرب (١٨) : أحمد بن موسى الزغلمان .

وخلا الفسطاط من الجند فخرج محمد بن يحيى [بن محمد][1] بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن عليّ بن أبي طالب ، الذي يقال له ابن السراج ، فمضى إلى الصعيد . فخرج بشَرونة[2] ، وصار إلى غربي النيل ، فنهب سُمُسْطا[3] ، وذلك في ذي القعدة سنة ثلاثين . ومضى على وجهه فلحق طريق المغرب ، فصار إلى سلطان صاحب إفريقية .

وصُرِف أحمد بن موسى بن زغلمان عن الشرط ، وقدم محمود بن داود ، رجل من أصحاب ابن رائق ، فتسلّم الشرط يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين . ثمّ قدم الأمير محمد بن طغج ، ونزل البستان[4] يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة . وتوفي محمد بن داود يوم الاربعاء لستّ بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ، فجعل مكانه على الشرط مظفر بن العبّاس الجيشاني . ووردت الأخبار بمسير المتّقي لله إلى الشّامات ، ومعه بنو حمدان . فأمر الأمير بمضربه ، فأُخرج لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، واستخلف أخاه الحسن بن طُغج على الفسطاط . ومضى محمد بن طغج إلى الرقة ، فلقي المتقي لله ، وأقام في عسكره . ثمّ رجع إلى مصر ، فنزل البستان يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة . ودخل داره يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الأولى . وأتى الخبر [بسمل][5] المتقي وخلعه ، وبيعة عبد الله بن المكتفي ، وسمي المستكفي، يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة ، فأقرّه عليها .

---

١ زيادة في ر .

٢ شرونة : قرية بالصعيد الأدنى شرقي النيل .

٣ سمسطا : قرية بالصعيد الأدنى من البهنسا ، غربي النيل .

٤ الذي عرف بعد بالبستان الكافوري (خ ١ : ٣٢٩ ، ن ، ٣ : ٢٥٤) ، وكان في شرق الخليج ومحله اليوم فيما بين جامع الشعراني والسكة الجديدة ، قريباً من الموسكي ، ممتداً في الجهة الشرقية إلى النحاسين ، وكانت مساحته تبلغ ٣٦ فداناً بمقياسنا اليوم .

٥ كذا في ر ، وفي س بياض .

وبعث الأمير بفاتك[1] وكافور غُلاميه في الجيوش إلى الشام . وقدمت وفاة عبيد الله بن طغج من الرملة في جمادى الآخرة . وخرج محمد بن طغج إلى الشام يوم السبت لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ، واستخلف أخاه الحسن عليها. والتقى أصحاب الأمير محمد بن طغج مع عليّ بن [عبد الله بن][2] حمدان ابن حمدون ، والأمير مُقيم بلُدّ من أرض فلسطين . وصرف المظفر بن العبّاس عن الشرط يوم الاثنين لستّ بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ، وجعل مكانه لؤلؤ الغوريّ . ثمّ سار الأمير ، فلقي عليّ بن حمدان بأرض حِمْص[3] ، فاقتتلوا . ومضى محمد بن طغج إلى حلب فدخلها .

وخُلِـع المستكفي ، ودُعي للمطيع لله بمصر ، وهو الفضل بن جعفر المقتدر بالله ، يوم الجمعة لثلاث خلون من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة .

وصرف لؤلؤاً الغوري عن الشرط للنصف من ذي الحجّة سنة أربع وثلاثين ، وجعل مكانه عليّ بن سبك بولايته الثالثة . وعاد الأمير إلى دمشق ، فأقام بها . وتوفي الأمير محمد بن طغج بدمشق لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة . وورد الخبر بوفاته إلى الفسطاط يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة[4] .

*

إلى هنا انتهى ما كتبه أبو عمر ، وأخرسته المنية قبل إكماله . قال ذلك ابن زولاق في أوّل كتابه «أخبار قضاة مصر».وما بعد ذلك ليس من كلام أبي عمر[5].

---

١ كذا في ر ، ن . وفي خ (١ : ٣٢٩) : بحانك . وفي خ (٢ : ٢٧) : بجالك . وفي ص : بجابل .

٢ زيادة عن خ ، ن .

٣ خ ، ن : قنسرين .

٤ ن : فكانت مدة ولاية الإخشيد على مصر في هذه المرة الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين .

٥ هذه العبارة من الهامش بخط قديم ، وهو غير خط ناسخ الكتاب .

١٢٥ – ابو القاسم انوجور بن الاخشيد*

ثمّ وليها أبو القاسم أنُوجُور[1] بن الإخْشِيد ، باستخلاف أبيه الإخشيد عليها ، يوم ورد الخبر بموت أبيه ، وكان أبو المظفر الحسن بن طغج بمصر . وقَبَض على أبي بكر محمد بن عليّ بن مقاتل يوم الثالث من المحرم سنة خمس وثلاثين ، وجعل مكانه [على الخراج][2] أبا بكر محمد بن عليّ بن أحمد الماذرائي . وراح الأمير أبو القاسم أنوجور إلى الجامع يوم الجمعة ثالث عشر المحرم ، ودُعِي له فيه وحده .

وقدم الحاج يوم الاربعاء خامس وعشرين المحرم . ثمّ كان النيروز للقبط ، موافقاً ليوم السبت ثامن وعشرين المحرم ، فمُنِـعَ الناس من صبّ الماء . وقدم العسكر[3] يوم الثلاثاء أوّل صفر سنة خمس وثلاثين ، وخُلِـع يوم الاربعاء على أبي عليّ الحسين بن محمد بن عليّ الماذرائي . وخرج أبو المظفر إلى المِضرَب يوم الأحد رابع عشر ربيع الأوّل . وكان الارتفاع من المشرق كد والطالع العقرب[4] . فأقام فيه أيّاماً ، ثمّ رحل والعسكر معه يوم الثلاثاء حادي وعشرين شهر ربيع الأوّل . وكان مُقام العسكر بمصر شهراً واحداً وأحداً وعشرين يوماً . وقُرِىء يوم الجمعة أوّل ربيع الآخر على منبر الجامع كتاب من المطيع لله إلى الأمير أبي القاسم أنوجور يعزيه فيه عن الإخشيد .

وقدم محمد بن يحيَى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله

* الخطط ١ : ٣٢٩ ، والنجوم ٣ : ٢٩١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤ .

١ في هذا الاسم اختلاف في رسمه ، إذ يقال أنجور وأنوجور وأونوجور .

٢ زيادة عن خـ (١ : ٣٢٩) ، ومثله في ن .

٣ من الشام . (خـ ١ : ٣٢٩) .

٤ عبارة تنجيمية .

ابن عليّ بن أبي طالب ، المعروف بالسراج[1] ، من المغرب يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين فأخبر [به أنوجور][2] ، وتقدّم إليه بالخروج واللحاق بالعسكر ، فخرج بعد أيّام ، وتوفي بالرملة .

وكان والي الريف[3] بالأشمونين غَلْبُون . فتظلّم التجّار منه ، وأذاعوا أنّه يريد أن يثور بها . فتجهّز إليه شادن في جماعة من الجند ، وكان خروجه يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة سنة خمس . فكبس غلبون لشادن في السَّحَر ، فقتل جماعة من أصحابه ، وأفلت شادن بنفسه .

وبُعثت أسارى ابن حمدان ، وزُيِّنت الأسواق ، وأُدخل بالأسارى من المساء يوم الأحد السادس . وخُلِعَ على عليّ بن صالح بن نافع . وعرّفْنا أن الوقعة كانت بينهم يوم الثلاثاء أربع وعشرين جمادى الأولى ، وأنّه انهزم بين الظهر والعصر من أكْسَال[4] بنواحي الأردن . ودخل ابن طغج إلى دمشق بعد كسرته لابن حمدان .

ولمّا عاد شادن إلى الفسطاط بعد كبسة أصحابه وقتلهم ، بُعِث إليه عسكر كثيف مع الحسين بن لؤلؤ وتكين الخاقانيّ وغيرهما . وشغب الأجناد في طلب الأرزاق ، ثمّ ساروا إلى غلبون . فخالفهم في الطريق ، وجاء إلى الفسطاط ، وقاتل من بقي فيها[5] من الغلمان ، ودخلها ونزل دار الإمارة . ثمّ كرت عليه الغلمان والعساكر ، فخرج إلى الشرقية . وتجمّعت العساكر ولحقته ، وكانت بينهم مقتلة شديدة . فقُتل غلبون في معركتها ، ونُصِب رأسه بالمصلى لخمس بقين من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين وثلاث مئة . فطِيف بالأسارى ، ولم

١ تقدم أنه ابن السراج .
٢ زيادة مخمنة لتكملة العبارة .
٣ كذا في ن . وفي ر : الحرب .
٤ أكسال : من قرى الأردن ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ من جهة الرملة ونهر أبي فطرس .
٥ ر : منهـا .

يُحجّ في هذه السنة لاشتغالهم بغلبون .

وقدم كافور من الشام في الجيوش ، وجرت وحشة بين الأمير أنوجور وبين كافور ، ثمّ صلح الأمر بينهما . وعُزل تكين الخاقاني عن الشرط ، وولّي نصر العالي[1] وأظهر الظلم والقسوة ، وعُزِل في سنة أربع وأربعين .

وفي سنة سبع وأربعين وثلاث مئة ، وقع بين الأمير أنوجور وبين كافور منافرة ووحشة ، ثمّ مضى إليه الأمير وانصلح الحال . وولّي الشرطة بدر غلام يأنس في سنة إحدى وخمسين . وتوفي أنوجور بن الإخشيد يوم الأحد لثمان[2] خلون من ذي القعدة سنة تسع[3] وأربعين وثلاث مئة[4]

١٢٦ – ابو الحسن علي بن الاخشيد*

أبو الحسن عليّ بن الإخشيد ، دُعِي له يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة[5] سنة تسع وأربعين وثلاث مئة ، والناظر في البلد والمستولي على الدولة كافور ، والإمرة لعلي إلى سنة خمس وخمسين . فتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين ، وعمره يومئذ ثمان وعشرون سنة ونصف . وحُمِل في تابوت إلى البيت المقدس ، ودُفِن مع أخيه ووالده بباب الأسباط[6] .

---

١ كذا في ر .

٢ خ : لسبع . ن : يوم السبت سابع أو ثامن ذي القعدة .

٣ خ : سبع . خطأ .

٤ خ : وكانت ولايته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر .

* الخطط ١ : ٣٢٩ ، والنجوم ٣ : ٣٢٥ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤ .

٥ ن (٣ : ٣٢٥) : يوم السبت عشرين ذي القعدة .

٦ ن : وكانت مدة سلطنة علي بن الإخشيد المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين .

١٢٧ – كافور *

واستبدّ كافور بالأمر بعد موت عليّ بن الإخشيد ، ودُعي باسمه على المنابر في المحرم سنة خمس وخمسين وثلاث مئة . ووردت رسل المطيع وخلعه وهداياه وطوق[1] وسوار . ورفعت المَطارِد[2] على رأسه . ووافت رسل صاحب هجَر القرمطي إلى كافور ، ومعهم نحو المئتي حِمْل من متاع الحاج الذين[3] قطع عليهم بنو سليم . فأمر بردّه إلى الحاج وسُلّم إليهم .

ولمّا تمّ لكافور ملك مصر والحرمين ، ولبس الخِلَع ولُقّب وطُوّق وسوّر ، لم يعش بعد ذلك سوى مئة يوم ، وتوفي كافور في جمادى [الأولى][4] سنة سبع[5] وخمسين وثلاث مئة[6] .

* الخطط ١ : ٣٣٠ ، والنجوم ٤ : ١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤ .

١ ر : قيد . خطأ ، كما سيتضح فيما يلي .

٢ المطارد : المذاب لطرد الذباب .

٣ كذا في ر . وفي ص : الذي .

٤ زيادة عن خ .

٥ كذا في ر عن خ . وفي ص : تسع . خطأ . وفي ث (٨ : ٤٢٩) والمغرب (٤٨) : ست .

٦ ن (٤ : ١٠) : وكانت إمارته على مصر اثنتين وعشرين سنة ، منها استقلالا بالملك سنتان وأربعة أشهر .

١٢٨ – ابو الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد

وأجمع الرأي بعد وفاته على ولاية أبي الفوارس أحمد بن عليّ بن الإخشيد . فحَسُنَت سيرته ، وأمر برفع الكُلَف والمُؤَن ، وتعطيل المَواخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ونقص النيل ، وكثُر الغلاء في أيّامه واشتدّ ، حتى أكل الناس الجيف والكلاب .

ووافى الخبر من الرملة بأن الحسن بن عبيد الله بن طُغج خالف ، وأخذ البيعة لنفسه ، وقبض على أموال كافور بالرملة . وجاء القائد جوهر إلى الفسطاط ، فخرج الناس للقائه فدخل بعد عصر يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة .

وخُطِب للمُعِزّ يوم الجمعة على المنابر بمصر في السنة . وجلس جوهر للمظالم ، وأحسن السيرة . وجاء المعزّ من المغرب إلى الديار المصريّة ، فدخل يوم الثلاثاء سادس رمضان سنة اثنتين وستين وثلاث مئة .

تمّ بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ؛ والحمد لله ، له كما يستحق ، وصلّى الله على محمد وآله .

* الخطط ١ : ٣٣٠ ، والنجوم ٤ : ٢١ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٥ .

فهرس الأشخاص

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

فهرس الجماعات

أ

ب

ت

ج

ح

خ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

فهرس المواضع

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٣	لهـــا	لـــه
٧	٧	الكندي	المعتصم
١٠	٦	ابن جدام	ابن جمدم
١٥	١	في ذات سمة قضايا	في قضايا ذات سمة
١٦	٣	وابن عمر	وابنه عمر
١٧	١٧	سعد	سعيد
٢٥	١٥، ٢١	السري	السالب
٤١	١٨	يشترط	يتشرط
٥٠	١٤	تخلفوا	تخلفوا عليك
٦٢	١٠	عليها	عليـــه
٨١	١٦	نفسي	نفسك
٨٥	١١	من	عند
٩٠	٤	ونفسل	وقفل
٩١	٥	طلب	كلب
٩٣	٧	بن أيدعان	بني أيدعان
٩٤	٦	يوسف	سيف
١١٢	٢	منصور	مضر
١١٣	٩	شيئاً	شيء
١١٣	١٤	يا أخا	يا خا
١١٧	١٩	الفهمي	الفهري
١٢٤	١٥	الرعاة	الدعاة
١٥١	١	معبد	سعيد
١٥١	١٥	جمعاء	جميعاً
١٩٣	٦، ٧	سلامة	سلمة
١٩٥	١١، ١٢	سلامة	سلمة
٢١٥		موافقا	مواقفا
٢٣٤	١	من أحمد	بن أحمد
٢٣٧	١٠	بولفيا	بولقيا
٢٣٩	٤	بولفيا	بولقيا
٢٤١	١٢	المعتمد	المهتدي
٢٥٧	٦	التجبُ	التجيبَ
٢٧٩	٥	العزر	الغرر

ولاة مصر

ولاة مصر

الدولة العباسية

الدولة الطولونية